العلاقات التجارية والثقافية بين المدن الصينية ومدن آسيا الوسطى الواقعة على طريق الحرير في عصر الأسرتين الينوانية والتيمورية المغوليتين

"[658-911هـ/ 1260-1505م]"

د/أسامة محمد فهمى صديق

مقدمة:

"كان طريق الحرير أحد أعظم الطرق التجارية في عالم العصور القديمة والوسطى، بالإضافة إلى كونه طريق الحضارات والديانات والفتوحات. إنه الطريق الذي سار عليه دعاة البوذية والمسيحية ونشر من خلاله التجار العرب الإسلام في ربوع آسيا في العصور الوسطى الإسلامية"(*).

وهكذا فقد تم تبادل السلام المغولي على طريق الحرير، ففي الفترة الأولى وهي عهد أسرة ينوان [يوان] المغولية في الصين [658-770هـ/ 1260-1368م] - بعد ذلك حلت أسرة "منغ" الصينية محل الخانات في الصين [770-1054هـ/ 1368-1644م]- استطاع خانات المغول من الأسرة الينوانية فرض السلام المغولي على طريق الحرير لمدة قرن من الزمان، فعمت السكينة تجارات المدن الصينية ومدن آسيا الوسطى الواقعة على الطريق، وكان هذا قرن السلام والازدهار المغولي لطريق الحرير، ثم جاء التيموريون، خاصة عهدي تيمور وابنه شاهرخ ميرزا [771-851هـ/ 1370-1447م]، فتم فرض سلام تيموري – لم تتحدث عنه "المصادر أو الدراسات المختلفة، حتى كتاب طريق الحرير ذاته - على طريق الحرير، بعد أن أعاد تيمور بناء وتجديد ما تم تدميره من مدن على أيدي المغول وعلى يديه، خاصة مدن آسيا الوسطى فعاد الازدهار الثالث – "ويتصل زمنيًا بالازدهار الثاني" – لطريق الحرير وتجارات آسيا الوسطى "عبر طريق الحرير"، مع الصين والعالم – ارتبطت الأسرة التيمورية مع أسرة منغ الصينية بسفارات-، ويرجع هذا إلى احتياج مغول الصين ثم أسرة منغ الصينية وآل تيمور للتجارة لإعادة الانتعاش لخزائنهم، فعاد الازدهار التجاري والثقافي للمدن الصينية ومدن آسيا الوسطى على الطريق الحريري، في عصري الأسرة الينوانية والتيمورية، حتى مع نهاية عهد شاهرخ التيموري "851هـ/ 1447م" ظلت التجارة قائمة على الدرب الحريري حتى نهاية العصر التيموري "911هـ/ 1505م".

ومن هنا جاءت خطة البحث قائمة على دراسة كل من:

- **مقدمة.**

أولاً- التطورات السياسية والحضارية للمدن التجارية الصينية ومدن آسيا الوسطى الواقعة على طريق الحرير حتى عصر الأسرتين الينوانية – (عصر السلام المغولي)-. والتيمورية المغوليتين (658-911هـ/ 1260-1505م).

ثانياً- العلاقات التجارية بين المدن الصينية ومدن آسيا الوسطى الواقعة على طريق الحرير في عصري السلام المغولي والتيموري (658-911هـ/ 1260-1505م).

ثالثاً – العلاقات الثقافية بين مدن آسيا الوسطى والمدن الصينية الواقعة على طريق الحرير في عصري السلام المغولي والتيموري.

خاتمة.

أولاً: التطورات السياسية والحضارية للمدن التجارية الصينية ومدن آسيا الوسطى الواقعة على طريق الحرير حتى عصري الأسرتين الينوانية –(عصر السلام المغولي)- والتيمورية المغولية (658-911هـ/ 1260-1050م):

أ- الأهمية التاريخية والسياسية والحضارية لطريق الحرير:

أشارت المصادر[1] إلى أن التاريخ المتعارف عليه لبدء السير في طريق الحرير هو "سنة **105** أو **115** قبل الميلاد". ففي ذلك الوقت سار الصينيون حتى منتصف الطريق عبر آسيا، ليربطوه بطريق مشابه يسير من عند البحر المتوسط إلى وسط آسيا[2].

أما عن اسم طريق الحرير فقد أشار الباحثون[3] إلى أن أهل الإمبراطورية البيزنطية أطلقوا عليه هذا الاسم، و"في القرن التاسع عشر الميلادي" أطلق المستكشف الألماني البارون فرديناند فون ريشتهوفن عليه اسم "**Die seidenstrasse**" "أي طريق الحرير"، لأن الحرير الصيني كان أرقى البضائع وأهمها التي تنقل عبر هذا الطريق وأغلاها ثمناً، إذ احتفظت الصين بسر إنتاجه مدة لا تقل عن ألفي سنة، كانت خلالها المصدر الوحيد للأقمشة الحريرية الرقيقة الفاخرة التي تصدر إلى الغرب الأوروبي[4].

كان الحرير أهم سلعة تنقل على هذا الطريق، وخاصة أن الصين ظلت زمناً طويلاً تحتفظ بسر تربية دودة القز وصناعة الحرير. وأدى هذا إلى نسج الحكايات والأساطير عن الحرير في الغرب. ووصل الأمر بالبعض إلى القول بأن الحرير نبات، وكان أهل الغرب الأوروبي يعرفون الصين باسم "سيريس"، وهو مشتق من الكلمة التي تعني الحرير بلغة "آسيا الوسطى"[5].

ولم يكن الحرير وحده ما كان ينقله التجار في العصور الوسطى الإسلامية، على طريق الحرير. فهناك أيضا "اليَشْبَ"، وذلك الحجر الكريم ذو المكانة الهامة عند الصينيين، والذهب والفضة والزجاج وغيرها. كما انتقلت

على طريق الحرير سلعة في غاية الأهمية أنتجتها الصين، وهي الورق. هذا المنتج أحدث ثورة في عالم الثقافة والمعرفة، وخاصة أن الصينيين ابتكروا أيضاً طريقة للطباعة بالقوالب الخشبية. وانتقلت هذه الطريقة إلى أوروبا على طريق الحرير[6]، وهذا ما ذكره المؤرخ الأديب الثعالبي[7] "في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي بقوله: "إن كواغيد سَمْرقَنْد، عطلت قراطيس مصر، والجلود التي كان الأوائل يكتبون عليها، لأنها أحسن وأنعم وأرفق وأوفق، ولا تكون إلاّ بسَمْرقَنْد وبالصين".

فكان أجود الورق في ذلك العصر بمملكة الإسلام هو "الكاغد" الذي نقلت صناعته من الصين، وناله على أيدي المسلمين التغيير الهام الذي يعتبر تطوراً في تاريخ العالم، وقام المسلمون الفرس بتنقيته مما كان يستعمل في صناعته من ورق التوت ومن الغاب الهندي، وكانت سَمْرقَنْد "في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي"، أكبر مركز لصناعة الكاغد في المشرق الفارسي[8].

وكانت هناك أنواع كثيرة من الفواكه والخضروات والحبوب التي انتقلت على طريق الحرير بين الشرق والغرب بعد أن كانت معروفة في جهة دون الأخرى، بالإضافة إلى فنون الأكروبات التي تشتهر بها الصين حالياً انتقلت إليها عبر طريق الحرير من آسيا الوسطى وانتقلت معها كذلك فنون الرسم والتصوير. إلى جانب الصناع المهرة الذين كانوا الفاتحون ينقلونهم قسراً إلى عواصم بلادهم، كما فعل المغول[9].

وقد أشارت المصادر[10] إلى أن هذا الطريق – في فترات ازدهاره– ازدهرت عليه مدن تجارية عندما خضع لإمبراطوريات قوية، كما حدث في عهد الفرس والمغول والحقيقة أن طريق الحرير لم يزدهر سوى في فترتين تاريخيتين فقط: أولاهما فيما بين "القرنين الخامس والثامن الميلاديين"، والثانية فيما بين "القرنين السابع والثامن الهجريين"، –"وجانب من القرن التاسع

الهجري"/ "الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين –"وجانب من القرن الخامس عشر الميلادي"– [عصري السلام المغولي والتيموري "عصر الأسرتين الينوانية والتيمورية المغوليتين"]– [11]، في حين أدى ضعف الدول التي يمر فيها وحدوث حروب وصراعات فيما بينها إلى انقطاع الطريق وخراب المدن التجارية القائمة على الطريق[12].

ب– بداية طريق الحرير وخط سيره والمدن التجارية –خاصة في الصين وآسيا الوسطى القائمة عليه–[وتطورها السياسي والحضاري]:

لعب طريق الحرير دوراً رائداً في نشر الإسلام في الصين ودول الشرق الأقصى، وكان طوله يبلغ قرابة " 8325 كيلو متراً تقريباً، وكان يبدأ من سور الصين العظيم أو مدينة [تشانج آن الصينية]، ثم إلى ممر كانسو مخترقاً آسيا الوسطى مروراً بالهند وروسيا وإيران وأفغانستان حتى يصل إلى بغداد وحلب ودمشق ثم إلى إنطاكية وأوروبا، ولشهرة هذا الطريق فإنه كان يربط شرق العالم بغربه، وذلك من خلال نقل التجارة والسلع والبضائع، ومن هذا الطريق عبرت الثقافة الإسلامية إلى هذه المناطق، وفي الوقت نفسه كان وسيلة للتبادل والاتصال الثقافي بين هذه الشعوب، خاصة الصين وآسيا الوسطى[13].

وقد سار الرَّحَّالة من أمثال ابن بطوطة، وماركو بولو[14] على هذا الطريق في عصر ازدهاره وازدهار المدن التجارية "الصينية والمشارقية" القائمة عليه، –عصري السلام المغولي" – "Pax Mongolica"–، والتيموري "658–911هـ/ 1260–1505م"–، وكانوا شاهدي عيان على ازدهار الطريق والمدن التجارية –[خاصة في الصين وآسيا الوسطى] – القائمة عليه، وقد أطنب الرَّحَّالة والمؤرخون والجغرافيون المسلمون: "كابن خرداذبة ثم سليمان التاجر السيرافي ومعاصريه كأبي زيد حسن السيرافي والمسعودي، وياقوت الحموي– عاصر العصر المغولي – الذين زاروا المدن التجارية – خاصة في الصين وآسيا الوسطى– الواقعة على طريق الحرير في العصور الوسطى

الإسلامية، في وصف أحوال الطريق، وتحدثوا ووصفوا الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمدن التجارية القائمة عليه[15].

أما "فرانك ويراونستون"[16] اللذان وضعا [كتاب طريق الحرير]، فقد ضاعت منهما – في بعض مراحل الطريق– معالم المدن التجارية القائمة على الطريق، واقتصرت المادة العلمية على إشارات عن هذه المدن التجارية على طريق الحرير، وعلى سرد يخلط بين الحقائق العلمية والأدب الشعبي[17].

استخلصنا من كتابات الرَّحَّالة والجغرافيين والمؤرخين المسلمين، المعالم السياسية والحضارية لطريق الحرير ومدنه التجارية –(خاصة في الصين وآسيا الوسطى)– القائمة عليه وخاصة في عصر ازدهاره "عصري السلام المغولي والتيموري"[18].

كانت النقطة الأولى لانطلاق التجار على طريق الحرير قبل "عصري السلام المغولي والتيموري "هي مدينة تشانغآن [جانغ– آن، سنجوي، سي نجان فو] [19]، –وهي مدينة تجارية صينية هامة، وكانت عاصمة للصين في عهد أسرة "تانغ" [Tang] –["618–907م"/ "قبل الهجرة بـ4 سنوات– 295هـ"][20]، ثم يتجهون غرباً إلى وادي نهر وي، ثم يسيرون في طريق جبلي نحو الشمال الغربي إلى أعالي نهر هوانج [النهر الأصفر]، ثم يتجهوا إلى قلب آسيا بمحاذاة جبال نان شان [الجبال الجنوبية]، ثم إلى واحة قرب نهر صولو متجهين إلى صحراء جوبى، ثم مراعي ممر كانسو، ثم بعد أن يتجهوا نحو الغرب إلى مدينة تونهوانج [21] التجارية الصينية كان عليهم أن يختاروا بين الطريقين الشمالي أو الجنوبي حول حافة حوض التاريم[22]، وكان الطريق الجنوبي أكثرهما مشقة وصعوبة لطول المسافة بين واحاته إلاّ أن التجار في العصور الوسطى الإسلامية غالباً ما كانوا يفضلونه لأن إنعزاله يحول دون تعرضهم لاغارات قاطعي الطرق على قوافلهم[23].

أشار بدر الدين حي الصيني[24] إلى هذان الطريقان فيذكر: ومن كثرة تردد قوافل التجار إلى الصين براً، فتح الطريقان المنظمان على ظهر الجبال بآسيا الوسطى، ترتبط بهما عواصم الصين بعواصم البلاد المجاورة لها، ويعرف أحد الطريقان في المصادر الجغرافية الصينية باسم (نان لو)" أي الطريق الجنوبي"، والآخر باسم (بيلو) "أي الطريق الشمالي". وكانت المحطة الابتدائية لكل واحدة منها هي مدينة (سي آن) التجارية الصينية، والمحطة النهائية هي مدينة خبوا التجارية الفارسية[25].

وقد كانت المدينة التجارية الصينية شان شان (تشرتشن) [26] أول وأكبر مدينة يستريح فيها التجار المسافرون على الطريق الجنوبي ويتزودون فيها بالمؤن، ثم يتجهوا بعد ذلك إلى مدينة خوتان التجارية الصينية[27]، وقد كان التجار المتجهون إلى الهند يسيرون في بعض الأحيان عبر الجبال الواقعة خلف خوتان، وغالباً ما كانوا يمضون في السير على الطريق الجنوبي إلى مدينة يرقند التجارية الصينية[28] ومدينة كاشغر التجارية الصينية[29]، ثم إلى هضبة البامير، ثم يتجهون جنوباً إلى مدينة هندكوش التجارية الهندية[30]،ومدينة قره قورم التجارية – حاضرة المغول–[31]، فوق مدينة كشمير التجارية الهندية[32].

أما الطريق الشمالي الذي يسلكه التجار من تونهوانج فيتجه ناحية الشمال الغربي عبر صحراء (كوبي) جوبي[33]، حيث يجدون العديد من الواحات وكانت أولى تلك الواحات واحة هامى[34].

أظهرت مشاهدات ماركو بولو[35]، وسطور "كتاب طريق الحرير"[36]، المراحل التالية للطريق الحريري ومدنه التجارية – (خاصة في الصين وآسيا الوسطى) –، ففي المرحلة التالية بعد الواحات: كان، "الطريق بدءاً من هامى – وهي إقليم تجاري صيني هام– يتجه شمالاً بمحاذاة التلال ثم يميل نحو الجنوب الغربي إلى تورفان[37]، "وهي حوض كبير يقع على عمق ثلاثمائة قدم

تحت سطح البحر" وساعد ذوبان الجليد فوق قمم الجبال على جعل هذا الحوض مركزاً زراعيا على مر العصور. كما أنه كان استراحة للتجار. وتظهر رؤيتهم لهذا الإقليم في الاسم الصيني الذي أطلقوه على الطريق وهو "طريق ما بين أشجار الصفصاف". وبالمثل كانت الواحة الرئيسية الأولى في حوض تورفان تسمى قديماً "تبع التنين"[38].

وتحتل مدينة تورفان الصينية أيضاً موقعاً استراتيجيا وتجارياً لوقوعها عند بداية ممر جبلي رئيسي يسكله كثير من المسافرين القادمين من السهوب الواقعة خلف تيان شان إلى حوض التاريم، فقد كانت قاعدة شديدة الأهمية لشن الهجوم على تجارة طريق الحرير الثمينة أو غزو الصين نفسها[39].

وقد كان بعض التجار المتجهين من الصين إلى تورفان يختارون طريقاً مختلفاً. إذ كانوا يبتعدون أكثر من سور الصين العظيم في اتجاه الشرق عند يومين موغلين أكثر في الصحراء وملتفين حول واحة هامي. إلاّ أن طريق هامي المتجه إلى تورفان كان مفضلاً في أغلب الأحيان، خاصة بالنسبة للقوافل الكبيرة التي عليها أن تضمن وجود الماء الوفير[40].

ثم بعد ذلك ومهما كان الطريق الذي سيسلكه التجار إلى تورفان، فإنهم بعد أن يغادروها ينحرفون إلى الجنوب الغربي في محاذاة سفوح جبال تيان شان إلى واحة قرة شهر المفضلة لديهم ثم يتجهون إلى طريق لولان عند مدينة كورلا الواقعة عند ملتقى الطرق. وبعد ذلك يسيرون غرباً إلى واحتي كوتشا وأكسو الرئيسيتين. وعندما لم تكن هناك سلطة مركزية تسيطر على آسيا الوسطى، كانت الواحات الرئيسية، مثل [تورفان وهامي]، دويلات مستقلة تتبعها ملحقاتها من المدن ذات الأسوار، وكان التجار في ذلك الوقت يجدون مشقة كبيرة في ترحالهم ويتكبدون نفقات باهظة، فكل مدينة يمرون فيها تحصل منهم الضرائب نقداً أو عيناً على كل أنواع البضائع، وكانت الضرائب عموماً عبارة عن مبلغ محدد عن كل حمل. ولم يكن أمام التجار إلاّ الدفع،

لحاجتهم إلى المأوى والمؤن التي توفرها لهم تلك المدن. في حين كانت الأراضي المحيطة بها موحشة. وكان التجار الذين يحملون ما يكفي من المؤن يعتمدون الالتفاف حول الواحات الرئيسية مثل هامي، وكان هدفهم من ذلك تحاشي الضرائب والنفقات الضخمة التي يدفعونها للحصول على المؤن منها. إلاّ أنه عندما كانت آسيا الوسطى جزءاً من إمبراطورية كبرى – كما حدث في عصر السلام المغولي– كانت الحكومة المركزية تُرشِّد الأعباء الضريبية على التجار وتوفر الحماية والدواب المستريحة إلى جانب كميات وفيرة من الطعام على طول الطريق. وغالباً ما كان يتم ذلك من خلال المهاجرين الذين ترسلهم إلى تلك المناطق كمزارعين جنود[41].

وبصرف النظر عمن بيده السلطة، كانت كوتشا وأكسو مركزين تجاريين مهمين على الطريق الشمالي عبر حوض التاريم، وغالبا ما كانت كوتشا مركزاً إدارياً للإقليم في ظل حكم الصينيين والترك وغيرهم. فقد كانت ممرات عديدة في جبال تيان شان تصب في إقليم كوتشا[42]، وعبر هذه الممرات كان يتوافد التجار من السهوب الشمالية ليشاركوا في تجارة طريق الحرير ويقايضوا ذهبهم وفراءهم وجلودهم وخيولهم بالأعمال الفنية التي تصنعها الشعوب المستقرة[43].

على كل حال وسواء كان الطريق الذي يسلكه التجار من الصين هو طريق التاريم الجنوبي [الطريق الآسيوي المركزي العظيم]، فقد كان عليهم أن يعبروا جبال الپامير، [عمود آسيا الفقري]، للوصول إلى الغرب. فالطريقان اللذان يتفرعان حول التاريم يلتقيان عند سفوح الپامير. ويحدث ذلك عند يرقند أحياناً، ولكنه كثيراً ما يحدث عند كاشغر[44].

وهنا عند هذه النقطة كان التجار على طريق الحرير يواجهون مانع جبال الپامير الشرقي. وكان أفراد القوافل الآتية من [تشانج أن – تشانغآن] يصعدون ببطء وعزم نحو منابع مياه آسيا. وإذا ما وصلوا إلى كاشغر

يصبحون على ارتفاع خمسة آلاف قدم فوق سطح البحر. إلاّ أن بعض قمم البامير يصل ارتفاعها إلى خمسة وعشرين ألف قدم. وهذا ما جعل الفرس يطلقون عليها [سقف العالم]، ويطلق الصينيون على هذه الجبال تسونج لنج [جبال البصل]. وكان من الممكن للتجار اجتياز الجانب الشرقي القاحل لهذه الجبال من خلال ممرات عريضة يسهل الوصول إليها. والواقع أن "البامير" تشير إلى هذه الأودية المرتفعة التي تقع عند سفوح الجبال. ومن الواضح أن قوافل طريق الحرير كانت تستخدمها[45].

أما الجزء الأول في رحلة الصعود من كاشغر أو يرقند فقد كان أصعب الأجزاء وأشدها انحداراً. وفي بعض المناطق كان الطريق شديد الانحدار والوعورة على الدواب المحملة. وكما يحدث في سائر سلاسل الجبال الوعرة، فقد تُنزل أحمال الدواب التي تُقاد عبر الممرات الضيقة بينما يحمل الحمالون الأمتعة لمسافات قصيرة، وفي بعض الأماكن كان المدق يُوسَّع لتيسير مرور الجمال وغيرها من دواب الحمل[46].

ثم بعد ذلك ما أن يصبح التجار فوق منابع مياه آسيا حتى يصبح سيرهم أيسر عبر هضاب أكثر اعتدالاً في انحدارها وأودية أنهار متسعة. وبعض هذه الطرق الطبيعية، التي يتراوح عرضها بين ستة وعشرة أميال، كانت صالحة أيضاً لسير العربات، إلاّ أن البرد كان قارساً في المرتفعات[47].

وكانت المستوطنات الدائمة للرعاة والمزارعين موجودة في الأودية المتسعة على ارتفاع تسعة آلاف قدم. وفي أشد الشهور حرارة كان البدو يعيشون على ارتفاعات تزيد على ذلك. وهكذا كان التجار يجدون المأوى والمؤن على طول الطريق لمدة ثمانية إلى تسعة أشهر في السنة. وحتى في فصل الشتاء كانوا يسيرون لمسافة سبعين ميلاً، أو ثلاث مراحل سهلة، فوق منابع المياه قبل أن يصلوا إلى أول مستوطنة دائمة على الجانب الأقصى، كما كان يحدث في العصور الزاهية لطريق الحرير[48].

وقد كانت أودية الأنهار التي يسير عليها المسافرون في جبال الپامير تقودهم إلى هذه الأرض وفيرة الرزق. وكان النهران الرئيسيان، وهما سرداريا [سيحون] وأمودريا [جيحون] ينبعان من جبال الپامير وينحرفان شيئاً فشيئاً ناحية الشرق ليصبا في بحر آرال[49].

وفي العصور الحديثة يُطلق على هذا الإقليم [تركستان الغربية أو الروسية] حيث أصبحت اللغة والثقافة التركية سائدتين فيه. وهو يضم [الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى] تركمستان وأوزبكستان وقازاقستان والقطاع الشمالي من أفغانستان. [ومقابل ذلك يسمى حوض التاريم تركستان الشرقية أو الصينية وأحيانا كاشغريا أو سنكيانج. وهو اليوم أرض صينية][50].

ومما يجدر ذكره أنه في هذه البقعة كان يقع واحد من أعظم تقاطعات الطرق في آسيا، حيث يتقاطع طريق الحرير مع الطريق الشمالي الجنوبي الرئيسي الذي يربط بين سهول الأوراس في الشمال والسهول الهندية في الجنوب، وأصبحت المدن الواقعة على أودية الأنهار عند هذا الملتقى ذات شأن عظيم. ويعود ذلك في المقام الأول إلى التقاء التجار القادمين من أنحاء القارة في هذا المكان لتبادل البضائع، إلى جانب الأفكار في كثير من الأحيان[51].

والتجار على طريق الحرير الذين كانت لديهم الرغبة في الاستفادة من التجارة الثمينة مع الهند كانوا يسيرون عبر جبال الپامير إلى بلخ. وغالباً ما كانوا يذهبون إليها من [يرقند أو كاشغر]، وكانت الطرق الجبلية الأخرى قد انفصلت قبل ذلك لتتجه إلى كشمير أو الهند فوق قره قورم أو هندوكوش المرتفعة[52]. إلاّ أن بلخ[53] كانت عند بداية الطريق الهندي العظيم، وهو طريق الغزوات الرئيسي إلى جانب كونه طريق التجارة وطريق السفر عبر الحدود الشمالية الغربية في سهول البنجاب. وكانت مدينة بلخ التجارية الفارسية تقع تقريباً في نقطة تتوسط طريق الحرير. إلاّ أنها كانت في الوقت ذاته رأس جسر على الطريق المؤدي إلى داخل الهند[54].

وتظهر أهمية بلخ من تاريخها. وهناك اعتقاد بأن زَرَادشْتُ ولُد بها[55]. وبعد ذلك كانت مركزاً كبيراً للبوذية يقصده الحجاج من أنحاء شرق آسيا[56]. ثم أصبحت المدينة درة في عقد المدن الذي ضم المدن الإسلامية في آسيا. وجاء جنكيزخانليقضي على عظمتها في النهاية، وحتى في عصور تدهورها كان يزورها رَحَّالة عظام في زمن المغول أمثال "ماركو بولو وابن بطوطة، وكانت بلخ التي تحتل مكاناً جميلاً على ضفاف أحد روافد أعالي جيحون عاصمة لـ"أرض الألف مدينة" كما يذكر فرانك، براونستون[57].

ومن بلخ يسير التجار المتجهون غرباً عبر السهوب الترابية نحو مدينة القوافل التجارية الرئيسية مدينة مرو الفارسية، وكانت قديماً تسمى [أنطاكية خراسان، لوقوعها في إقليم خراسان الفارسي] وغير هؤلاء من التجار على طريق الحرير يصلون مرو من طريق مختلف، بعضهم من خلال معبر جبلي قصير نسبياً من كاشغر إلى أرض مدينة فرغانة التجارية[58] عند أعالي نهر سيحون. وظلت فرغانة لفترة طويلة أفضل مكان لتربية الخيول والجمال. فسهولها الخصبة تنتج محصولاً وفيراً يتميز بالطول من غذائها المفضل وهو [البرسيم الحجازي]. وكان لفرغانة دور مهم في فتح الصين للنصف الشرقي من طريق الحرير. وما أن يخرج المسافرون غرباً من فرغانة، وهي قطاع طويل من الأرض تحيط به الجبال من ثلاث جهات، حتى يجدوا أنفسهم في سهل مفتوح، وهو لسان من السهوب الأوراسية الكبرى. وهنا تقوم سلسلة من مدن القوافل العديدة التي تمتد غرباً نحو الهضبة الإيرانية، ومنها مدنية سَمْرَقَنْد التجارية الفارسية [وكانت تسمى في السابق مَرْقَنْدْا] ومدينة بُخَارَى التجارية الفارسية التركية[59].

وقد كانت سَمْرَقَنْد وبُخَارَى على قدر كبير من التحصين، تماثلها في ذلك بلخ ومعظم المدن الأخرى الواقعة في هذا الإقليم. ويرجع ذلك إلى تعرضهم للغارات من السهوب في الشمال ومن المناطق الجبلية في سائر الاتجاهات.

وغالباً ما كان حول تلك المدن سور خارجي، يحيط بالحقول والقرى والضواحي والبساتين والقلاع الخاصة، ويليه سور داخلي أصغر يضم قلب المدينة[60].

وهناك كانت الأسواق منتشرة على أطراف المدن وكثيراً ما كان أهمها قائماً على مقربة من الأبواب التي تخدم الطرق الرئيسية، مثل طريق الحرير، وغير بعيدة عن دور العبادة التي كان الناس يتجمعون عندها دائماً. ومنذ أقدم العصور خصصت أحياء بعينها للتجار الجوالين. وكثيراً ما تجمع التجار القادمون من المدن والبلاد الأخرى وأقاموا الخانات، التي كانت تسمى أربطة في بعض الأحيان. وكانت أماكن يأوون إليها ويتخذون منها مخازن لبضائعهم. وكانت هناك ترتيبات مماثلة للحرس المسلح المصاحب للقوافل أو الحاميات المقيمة المسئولة عن الأمن على طول الطريق وإدارة أبراج المياه التي شيدت في السور الخارجي، بحيث تفصل بين كل منها مسافة نصف ميل تقريباً[61].

ويذكر فرانك، وبراونستون[62] أنه من: "الواضح فقد كانت هناك حركة مرور ضخمة في هذا الإقليم. وهذا سبب وجيه لتسمية الطريق بين سَمْرقَنْد وبُخَارَى بالطريق الملكي أو الطريق الذهبي. وهو متاخم للسهوب الجرداء المعروفة باسم قره قوم (الرمال السوداء) وتحيط به الجبال والهضاب. وتعد منطقة ما وراء النهر الواقعة شرقي نهر جيحون مكاناً ملائماً لالتقاء الثقافات".

وقد كان هناك بديل آخر أمام المسافرين غرباً من الصين، إذ كان بإمكانهم تجنب السير في صحراء تاكلامكان وجبال الپامير معاً عن طريق الدوران حول حلقة الجبال المحيطة بها. وكان باستطاعتهم اجتياز [بيه شان المنخفضة إلى حوض جونغاريا شبه القاحل]. وما إن يصلوا إلى هناك حتى يكون بمقدورهم الاتجاه غرباً، أو الدروان حوله من خلال ممر جونغاريا، وهو الممر القديم الذي يربط بين جبال جونغار وجبال آلتاي [الذهبية]. وبعد ذلك

يجدون أنفسهم على الجانب الشمالي من تيان شان، التي تنبغ منها الروافد الكثيرة التي كانت السبب في أن يطلق على هذه المنطقة: [أرض الأنهار السبعة][63].

ومما يجدر ذكره فإن: هذا الطريق، الذي أطلق عليه الصينيون اسم "تيان شان بي لو" (الطريق الواقع شمال الجبال السماوية)، كان يتبع منحنى تيان شان ثم يلتقي بجال الپامير غرباً ثم جنوباً ويسير بالمسافرين إلى مدينتي القوافل في تركستان الغربية سَمَرْقَنْد وبُخَارَى[64].

في فترة السلام المغولي والتيموري كان ذلك الطريق هو المسار الرئيسي لطريق الحرير. وفيه لم يكن التجار يمرون على صحراء [تاكلامكان]، ومرتفعات [جبال الپامير]. كما لم تكن هناك ضرورة للسير على الأقدام. فالعربات كانت جاهزة للاستخدام على الأراضي المنبسطة. صحيح أنه كانت هناك مناطق صحراوية، مثل قزيل قوم [الرمال الحمراء] الواقعة بين "نهري سيحون وجيحون"، وقره قوم [الرمال السوداء]- [حاضرة المغول]- الواقعة بعدها. ولكن هذه الأراضي كانت أيسر من أراضي حوض التاريم القاحلة. وكانت إمكانية استخدام العربات تعني قدرة المسافرين على حمل كميات كافية من الماء، دون زيادة أعباء القافلة بلا داع. فكان هذا هو أفضل طريق من الصين إلى تركستان الغربية في فترة السلام المغولي والتيموري[65].

أما في سائر العصور فكان التجار على طريق الحرير يضطرون إلى سلوك طريق ملتو في جبال الپامير. فرعورة ما يحيط به من جبال وأراض صحراوية يضمن له السلامة من قُطَّاع الطرق، الذين يندر وجودهم شمالي جبال تيان شان كما يذكر فرانك، براونستون[66].

وهناك ومهما كان المسار الذي يسلكه المسافرون غرباً ليصلوا إلى الجانب الأقصى من جبال الپامير، وهي الخط الفاصل التقليدي بين شرق آسيا وغربها، فقد كانوا يقصدون مرو. والحقيقة أنه نادراً ما كان هؤلاء هم أنفسهم

التجار الذين بدأوا رحلتهم من الصين. فعادة ما كان التجار يسافرون لمسافة تتراوح بين ألف وألفي ميل فقط ليتاجروا أو يحجوا إلى الأماكن المقدسة الأراضي الحجازية- [مكة والمدنية المنورة]- في العهد المغولي والتيموري، أو يزوروا قصور البلاد الأخرى، ثم يعودون إلى ديارهم. وربما تمنى كثير من الناس قطع مسافة طريق الحرير بالكامل. إلاّ أن أغلبهم حالت الظروف دون قيامه بذلك. واستطاع ماركو بولو[67] القيام بهذه الرحلة فقط لأن المغول فيما بين [658-911هـ/ 1260-1505م]، كانوا يسيطرون على الطريق كله. ومن الغريب أن الصين، التي كانت شديدة الخوف من الأجانب في فترات كثيرة من التاريخ، فتحت الطريق في بعض الأحيان للمسافرين من الأمم الأخرى. وفي عهد [أسرة تانج المزدهر] كان أهالي أسيا الوسطى يقابلون بترحاب في [تشانج آن]، وكانت أزياؤهم وموسيقاهم وفنونهم ومعتقداتهم الدينية تنقل معهم إلى المدن الصينية الأخرى، وكان الحاجز الرئيسي في السفر عبر طريق الحرير لقرون عديدة يقع على الهضبة الإيرانية[68].

وقد كانت الهضبة الإيرانية نفسها عبارة عن مثلث مرتفع رأسه ناحية الجنوب في اتجاه الجزيرة العربية ، وتحيط بها سلاسل جبلية على جوانبها الثلاثة وفي الوسط صحراء لا حياة فيها تقريبا، وكانت القوافل تضطر إلى اتباع سلاسل الجبال، ففيها فقط يمكنهم أن يجدوا الماء. وسار طريق الحرير مع السلسلة الشرقية الغربية، وهي [جبال البرز الواقعة على امتداد الساحل الجنوبي لبحر قزوين] لتشكل قاعدة المثلث المقلوب. وفي بعض فترات التاريخ، كان التجار، يحاولون تحاشي الهضبة الإيرانية عن طريق الانحراف شمالاً إلى الشاطئ الشرقي لبحر قزوين ثم يعبرون البحر إلى المنطقة التي تقع فيها [مدينة باكو الحالية] [69]، فكانوا يسيرون مع وادي نهر الرس إلى الركن الجنوبي الشرقي من البحر الأسود ليصلوا إلى مقاصدهم في أوروبا، دون أن يمروا بالأراضي الإيرانية. وكان آخرون يتجهون إلى الجنوب الشرقي

حول بحر قزوين ليصلوا إلى الساحل الشمالي للبحر الأسود. إلاّ أن الشعوب التي حكمت الهضبة الإيرانية –خاصة المغول – كان لها من القوة ما أتاح لها إجبار معظم التجار على طريق الحرير على عبور أراضيها[70]، كما يذكر فرانك، براونستون[71].

والخلاصة: فقد قامت على جانبي هذا الجزء من طريق الحرير سلسلة من المدن ذات الأسوار. وكان الجنود والتجار الأجانب والصناع ضمن أول من سكنوا تلك المدن. فالواقع أن كثيراً من المدن ظهرت إلى الوجود بسبب التجارة. وعند عبور المسافرين للهضبة الإيرانية من مرو[72]. كان التجار يعبرون ممراً ضيقاً، أطلق عليه "البوابات القزوينية"[73]، قبل أن يخرجوا عند مدينة الرَيَ [التجارية الفارسية] وبالقرب منها (على مقربة من قزوين الحالية) تقع آلموت، والتي كانت في العصور الوسطى الإسلامية الحصن الرئيسي للحشاشين[74].

وهناك على الجانب الأقصى من الهضبة الإيرانية كانت تقع "إيكباتانا– إكبتانا" (همذان الحالية) [75]، وهي مدينة تجارية في إقليم الجبال تنافست على السيطرة على الجزء الغربي من طريق الحرير، ومن هذا المكان كان الطريق الرئيسي يهبط من جبال زاجروس، الحافة الشرقية للهضبة، إلى السهول، حيث دفع لسان جبلي نهر دجلة إلى الاقتراب من الفرات. وفي ذلك المكان، عند "وسط" بلاد ما بين النهرين، قامت سلسلة من المدن العظيمة كمدينة بغداد، وهذه المدن تدين بعظمتها إلى موقعها على طريق الحرير[76].

ثم وعند تقاطعات الطرق النهرية، كان المسافرون على مر العصور يختارون طريق الصحراء الكبرى، الذي يسير في اتجاه الشمال الغربي إلى أول مدن القوافل في حلب وأنطاكية بسوريا، وهما مدخل عالم البحر المتوسط[77].

ومن المدن الواقعة عند أسفل نهري دجلة والفرات كان المسافرون والتجار يبحرون في النهر إلى موانئ الخليج الفارسي (العربي) ليبدأوا من هناك طريق التوابل العظيم الذي يربط كل جنوب آسيا عن طريق البحر[78].

ثم يصل التجار إلى البتراء ومنها كانت القوافل تنطلق إلى الساحل وإلى غزة وإلى مصر وخاصة [الإسكندرية] وإلى مدن "صور وصيدا وجبيل وبيروت"، التي كانت بمثابة مراكز تنوير وموانئ توزيع لعالم البحر المتوسط بأسره. ولكن "البتراء"، التي ربما تكون من أهم مراكز التنوير، كانت تقع على "طريق البخور"، "وهو طريق قوافل داخلي عظيم يبدأ من جنوب الجزيرة العربية قاطعاً إياها شمالاً إلى دمشق ثم يسير مع المنحنى الداخلي الغربي للهلال الخصيب ليصل إلى حلب وأنطاكية"[79].

وأي من هاتين المدينتين لم تكن بمثابة نهاية لطريق الحرير وحده، بل كانت أيضا نهاية لطريق البخور، وفي عصور كثيرة كان التجار يضطرون إلى تجاوز هاتين المدينتين ويصعدون هضبة الأناضول، ثم يتوجهون إلى الموانئ الكبرى على بحر إيجه، وهي ميليتوس أو إفسوس أو سميرنا (أزمير حالياً) أو فوسية أو طروادة، وفيما بعد صاروا يقصدون بيزنطة [القسطنطينية "وتسمى الآن استانبول"] وميناءي البحر الأسود "سينوب وترابيزوس" التي [صارت تريبيزوند والآن أصبحت طرابزون][80].

وفي عصر السلام المغولي، كان المسار الرئيسي للطريق يظل بالكامل في المرتفعات، حيث كان ينحرف عند تقاطع همذان في اتجاه الشمال الغربي حول بحر قزوين ليقطع الجزء المعروف الآن [بآذربيجان] ويصل إلى مدينة تبريز القديمة. ومن هناك يسير في مرتفعات أرمينيا، بالقرب من بحيرتي أورميا وفان عند جبل أرارات [الذي يقال إن سفينة نوح عليه السلام رست عليه]، ليصل طرابزون المؤدية إلى أوروبا عن طريق البحر الأسود ومسالك البحر المتوسط. وفي بعض الأحيان كان الرَّحَّالة "كماركو بولو" يسمونه الطريق الذهبي إلى مدينة سَمَرْقَنْد التجارية الفارسية التركية[81].

وهكذا قطع طريق الحرير الصحارى والجبال ليربط الصين بعالم البحر المتوسط، ويعود هذا الفضل إلى طريق السهوب الأوراسية. وتقع السهوب

الأوراسية شمال الصين، شمال تيان شان وبيه شان، وشمال بحار الأرال وقزوين والأسود وشمال جبال وسط أوروبا. وهي سهل فسيح يمتد لمسافة تزيد على الثمانية آلاف ميل من المحيط الهادي إلى المحيط الأطلسي[82].

وصفوة القول، فإن طريق الحرير قد أسس قواعد اقتصادية وحضارية لمدن قامت على الطريق أو مر بها وازدهرت -في عصري السلام المغولي والتيموري-، وبفضله قامت علاقات تجارية وثقافية بين مدن الطريق الحريري، حتى أصبحت تلك المدن -خاصة المدن الصينية ومدن آسيا الوسطى قلاع حضارية في عصري السلام المغولي والتيموري، تنشر حضارتها التجارية والثقافية في ربوع مناطق الطريق الحريري، وتربط بين حضارات الصين والمشرق الإسلامي وتنقلها عبر الطريق الحريري إلى عالم البحر المتوسط الأوروبي[83].

ج- التطورات السياسية والحضارية للمدن التجارية الصينية ومدن آسيا الوسطى الواقعة على طريق الحرير حتى عصر الأسرتين الينوانية والتيمورية المغوليتين [658-911هـ/1260-1505م]:

1- الصين وآسيا الوسطى [الموقع والبيئة]:

الصين:

تحدثت المصادر الجغرافية الإسلامية[84] عن الصين، وذكرت أن الصين: "بلاد واسعة في المشرق ممتدة من الإقليم الأول إلى الثالث، عرضها أكثر من طولها، بها نحو ثلاثمائة مدينة في مسافة شهرين. وأنها كثيرة المياه كثيرة الأشجار كثيرة الخيرات وافرة الثمرات، من أحسن بلاد الله وأنزهها، وأهلها أحسن الناس صورة وأحذقهم بالصناعات الدقيقة، لكنهم قصار القدود عظام الرؤوس، لباسهم الحرير، وحليهم عظام الفيل والكركدن[85]، ودينهم عبادة الأوثان، وفيهم مانويّة ومجوس، ويقولون بالتناسخ ولهم بيوت العبادات".

أما الصين الحالية، فهي تقع في أقصى شرق آسيا، يحدها من الشرق والجنوب الشرقي المحيط الهادي، ومن الجنوب وبعض الجنوب الشرقي شبه جزيرة الهند الشرقية(بورما- تايلاند- لاوس- فيتنام الشمالية والجنوبية)، وشبه جزيرة الهند الباكستانية، ومن الغرب والشمال التركستان الغربية الروسية (الجمهوريات الإسلامية التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي السابق) وسيبيريا الروسية[86].

تحدث المؤرخون والباحثون[87] عن الصين والتطور الديني والحضاري لها على امتداد تاريخها فذكروا أن: "الصين في العالم القديم والحديث أمة لا نظير لها في ضخامتها وكثرة شعوبها وترامي أطرافها، وقد اعتقد الصينيون قديماً بوجود إله واحد لا تدركه الأبصار، ثم كرت السنون وهم على ذلك إلى أن تغيرت الأفكار، وأضافوا إلى هذا الإله الواحد كثيراً من مظاهر الطبيعة مثل الشمس والقمر والنجوم والكواكب والأرض وما اشتملت عليه من تلال وأنهار، كما جعلوا الكثير من مظاهر الطبيعة كالريح والمطر والرعد والبرق آلهة، وبعد تقدم الصين في مضمار الحضارة، انتقلت إليها بعض العقائد من جاراتها مثل البوذية، والكنفوشيوسية، والتاوية، والمحور الأساسي التي تدور حوله تلك العقائد هو حسن الخلق والزهد في الحياة والإخلاص في العمل، وإن كانت بعض الديانات تطرقت إليها مثل اليهودية والمسيحية"[88].

ومع ظهور الإسلام أخذت تلك الديانة الجديدة تشق طريقها ولأول مرة إلى الصين [في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي] في "عهد الخلفاء الراشدين" "11-40هـ/ 632-661م"، حيث أسست مجموعة من المساجد في المقاطعات الصينية المختلفة[89].

وقد تكلم الصينيون لغات متعددة مثل اللغة الفارسية والتركية والعربية والصينية حسب المناطق التي يعيشون فيها، إلاّ أن اللغة الصينية أصبحت هي

اللغة الرسمية للدولة، ومعظم الكتب الدينية قيل أنها تكتب باللغتين العربية والفارسية[90].

أما منطقة آسيا الوسطى:

آسيا الوسطى شبه منحرف تحده من الجنوب جبال الهمالايا، ومن الجنوب الغربي هضبة الپامير ومن الغرب جبال تيان شان ومن الشمال جبال الآلتاي ومن الشرق جبال كنجان[91].

وتبلغ مساحة آسيا الوسطى المحصورة بين هذه الحدود حوالي [ستة ملايين كم2] هي في مجموعها سلسلة من الجبال والهضاب والمنخفضات، ويسكن آسيا عناصر صينية وتركية ومغولية. وآسيا الوسطى هي تلك البلاد التي أطلق عليها الجغرافيون المسلمون "بلاد ما وراء النهر وهي المنطقة المتحضرة الواقعة في حوض نهر [جيحون- آمودريا وسيحون - سيردريا] حيث كان نهر [جيحون] القديم الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والتركية أي إيران وتوران، فما كان في شماله أي ورائه من أقاليم قد سماها العرب "ما وراء النهر" وهو [نهر جيحون أو نهر آمودريا]، وكذلك سموها "بلاد الهيطل" كما أطلق عليها اسم [بلاد التركستان أي موطن الترك] [92].

والنصف الشمالي من بلاد ما وراء النهر هو ما يطلق عليه اسم "آسيا الوسطى أو بلاد التركستان" فهو في الأصل على هيئة سهل يمتد من سلسلة التلال الشرقية التي تعتبر امتداد لجبال تيان شان التي تكاد تصل إلى الغرب من سَمْرقَنْد حتى تأخذ في الانخفاض الشديد لتبلغ بعد ذلك شواطئ بحر الخزر (قزوين) [93].

وقد أطلق الجغرافيون المسلمون[94]: على جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية في العصور الوسطى بلاد [خراسان وما وراء النهر والتركستان]، أما خراسان في اللغة الفارسية القديمة كانت تطلق على "البلاد الشرقية" بشكل عام واستمرت هذه التسمية حتى "أوائل القرن الرابع الهجري"، أما الجغرافيون العرب

فقد أطلقوا كلمة خراسان بوجه عام على جميع الأقاليم الإسلامية في شرق المفازة حتى حد جبال الهند[95].

أما خراسان في مدلولها الواسع: تضم كل بلاد ما وراء النهر التي في الشمال ما خلا سجستان ومعها قوهستان في الجنوب، وكانت حدودها الشرقية صحراء الصين والپامير من ناحية آسيا الوسطى، وجبال هندكوش من ناحية الهند[96].

قسم الجغرافيون المسلمون[97] في القرون الهجرية الأولى "خراسان" عدة تقسيمات، أشهرها التقسيم الرباعي، وكما يذكر لسترنج[98]: "فقد كان إقليم خراسان في أيام العرب، أي في القرون الوسطى، ينقسم إلى أربعة أرباع، نسب كل ربع إلى إحدى المدن الأربع الكبرى التي كانت في أوقات مختلفة عواصم للإقليم بصورة منفردة أو مجتمعة وهذه المن هي: نيسابور، ومرو، وهراة، وبلخ"

"أما ما وراء النهر: فهو اسم أطلق على المنطقة الواقعة بين نهري جيحون "ouxs" وسيحون "Jazarties" وفي حوضهما، وكانت بلاد ما وراء النهر تسمى "تركستان الغربية"[99].

انقسمت بلاد ما وراء النهر إلى عدة أقاليم في العصور الوسطى الإسلامية كان لها أثر كبير في تاريخ تلك البلاد خاصة الجوانب الحضارية: وأهم هذه الأقاليم: "[إقليم الصُغد [أهم مدنة بُخَارَى وسَمْرقَنْد] – [إقليم خوارزم]– [إقليم أشْرُوسنة]– [إقليم فرغانة] – [إقليم الشاش]– [إقليم الخُتل] [والصغانيان] [100].

وكانت بلاد ما وراء النهر تسمى [تركستان الغربية وهي حالياً تمثل الجمهوريات الإسلامية التي انفصلت عن الاتحاد السوفيتي المنحل في "عام 1991م"، وهذه الجمهوريات هي أوزبكستان وتقع في الجزء الشرقي من الاتحاد السوفيتي سابقاً وتشترك حدودها مع أفغانستان، وجمهورية

طاجيكستان ويحدها من الغرب والشمال أوزبكستان، ومن الشرق تركستان الشرقية (الصينية أو إقليم سيكيانج) وجمهورية تركستان أو تركمانيا وتقع غرب أوزبكستان، وجمهورية قيرغيزيا وتحيط به جمهورية أوزبكستان وطاجكستان وتقع شمال أوزبكستان، وهذه الجمهوريات تعد المداخل الطبيعية لسهول سيبيريا في الشمال، ومن هنا فإن تركستان هي ما يعرف اليوم بجمهوريات آسيا الوسطى الخمس – ومعهم آذربيجان– وهي تجاور سيبيريا والصين وإيران والهند وأفغانستان[101].

وتجمع المصادر العربية والفارسية[102] على أن إقليم ما وراء النهر يتميز عن غيره من الأقاليم بتنوع سطحه بين المناطق السهلية والجبلية والصحاري لذلك نجد أن نشاط سكان المدينة قد تنوع بين الزراعة والرعي واستخراج المعادن والصناعة والتجارة، ونتيجة لتوفر الموارد الزراعية والمحاصيل والصناعات المتعددة، ووقوع الإقليم بأكمله على أهم طريق تجاري منذ القدم وهو طريق الحرير العظيم "الذي ربط بين الشرق والغرب"، فقد اعتبر إقليم ما وراء النهر من أهم الأقاليم التجارية حيث تمثل التجارة مكانة كبيرة بين اقتصاد ونشاط سكان هذا الإقليم.

بالإضافة إلى تراثه الثقافي الحضاري في العصور الوسطى الإسلامية، وعن طريق ممر تجاري هام كطريق الحرير، حدث التأثير المتبادل التجاري والثقافي بين مدن هذا الإقليم [آسيا الوسطى]، والمدن الصينية خاصة في عصر الأسرتين الينوانية والتيمورية المغوليتين[103].

2– التطورات السياسية والحضارية لبلاد ما وراء النهر وخراسان والتركستان [آسيا الوسطى] والصين من الفتح الإسلامي حتى عصري السلام المغولي والتيموري" –[إعادة بناء طريق الحرير وازدهاره]"–:

أما عن بلاد ما وراء النهر وخراسان والتركستان [آسيا الوسطى]:

فقد تمكن العرب في عهد الراشدين (11-40هـ/ 632- 661م)- من القضاء على إمبراطورية آل ساسان الفرس -(1224 أو 226-642م)- وضموا العراق وإيران، وتمكن الأمويون (41-132هـ/ 661-750م)- من تثبيت هذا الفتح والمحافظة عليه[104].

ومما يجدر ذكره، أن الفتوحات في بلاد ما وراء النهر كانت ترتبط غالباً بما كان عليه المسلمون في خراسان من تقدم وتأخر، ولارتباط إقليم ما وراء النهر بإقليم خراسان، فقد بدأ فتح بلاد ما وراء النهر ، بعد استقرار أمر خراسان للعرب، وكانت مرحلة القائد قتيبة بن مسلم الباهلي هي الأهم، فقد اندفع نحو أقاليم نهر سيحون وفتحها، وتوجه نحو الصين -[سنة 96هـ/714م]- ووقف عند كاشغر -[في تركسان الشرقية "غرب الصين"] - وعاجلته منيته[105].

فيرجع الفضل إلى قتية بن مسلم في نشر الإسلام في آسيا الوسطى وتوطيد النفوذ الإسلامي في بلاد الترك "التركستان"، وما كاد الأمر يستتب للعرب في هذه البلاد حتى بدأ التجار المسلمون يطرقون طرق التجارة القديمة، فالمصادر الصينية تحدثنا بأن قوافل المسلمين التجارية كانت في "القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي" تعبر طرق آسيا الوسطى وتصل حتى حدود الصين[106].

"ومنذ مستهل القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي"، دخلت إيران، "وبلاد ما وراء النهر وخراسان وتركستان" -[آسيا الوسطى]- مرحلة جديدة بقيام دويلات فارسية مستقلة عن الخلافة العباسية غير أنها تعترف اسماً بالخليفة العباسي، كالدولة الطاهرية (205-259هـ/ 820-872م)، والدولة الصّفَّاريَة (253-393هـ/ 867-1003م)، والدولة السامانية (250-389هـ/ 864-999م) وغيرهم[107].

أما في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، فقد حدث استقلال إيراني كامل عن العباسيين، فبعد سقوط آخر أمراء السامانيين قسم الغزنويون الأتراك، والقراخانيون الأتراك الأسلاب فيما بينهم حتى أصبح لكل دولة حدود، فالدولة الغزنوية – (351–555هـ/ 962– 1160م)– حددت بالأجزاء الجنوبية وجنوب غربي نهر جيحون (خراسان، وطبرستان، وسجستان، وأفغانستان الحالية)، أما حدود الدولة القراخانية فقد حددت بالأجزاء الشمالية وشمال شرقي نهر جيحون (وما وراء النهر وغيره) [108].

ثم قامت إمارات ودول متصارعة كالدولة التركية الخوارزمية –"نسبة على إقليم خوارزم في شرق الدولة الإسلامية، وهو الآن موزع بين الجمهوريتين الإسلاميتين أوزبكتسان وتركستان"– [من عام 590هـ/ 1193م –628هـ/ 1231م[– حتى جاء المغول وسادوا على كل أرجاء آسيا الوسطى وإيران[109] بين العرب والصين [قبل القرن السابع الميلادي]، وجاءت معرفة العرب بالصين حين خرجوا إلى حركة الفتوحات الإسلامية والتي جاءت بهم إلى مناطق وسط آسيا وبالقرب من حدود الصين.

أما عن الإسلام والصين و[طريق الحرير]:

فقد أشارت المصادر والدراسات الجادة حول هذا الموضوع[110] إلى خلو المصادر التاريخية الصينية والعربية إلى ما يشير إلى علاقات بين العرب والصين [قبل القرن السابع الميلادي]، وجاءت معرفة العرب بالصين حين خرجوا إلى حركة الفتوحات الإسلامية والتي جاءت بهم إلى مناطق وسط آسيا بالقرب من حدود الصين.

كانت المرة الأولى التي سمع فيها الصينيون عن العرب "سنة 18هـ/ 638م"، وعندما كان أباطرة "أسرة تانج" يحكمون الصين –[618–907م]–، ففي أثناء تلك السنة تلقى الإمبراطور "تاي – تسونج" طلبا من الإمبراطور الساساني "يزدجرد الثالث" للمساعدة في طرد العرب، وتذكر المصادر التاريخية

الصينية أن عدداً من أبناء السلالة الساسانية ظلوا يترددون على البلاط الإمبراطوري الصيني حتى "سنة 737م" أي بعد "مائة سنة" من الفتح العربي لأراضي الإمبراطورية الساسانية، أملاً في الحصول على مساعدة أباطرة أسرة تانج لطرد العرب من فارس[111].

وأكدت دراسة هامة[112] إلى أن وصول حركة الفتوح العربية –"في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي" – إلى مناطق وسط آسيا شرقاً، واقترابها من حدود الصين الغربية، قد أغرى القادة العرب بمحاولة فتح الصين، فيذكر المؤرخ الطبري[113].

في "سنة 96هـ/ 713م" استولى قتيبة بن مسلم الباهلي على مدينة كاشغر– "أدنى مدائن الصين، ومن أملاك أسرة تانج على طريق الحرير"–، ولكن الأنباء التي وصلته بموت الحجاج ابن يوسف الثقفي والخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك –(86–96هـ/ 705–751م)– فيما بين "شوال 95هـ، وشهر جمادى الآخرة 96هـ"، جعلته يتوقف عن محاولته التي كان قد بدأها للسيطرة على طريق الحرير[114].

وكانت أول فترة ازدهار حقيقية لطريق الحرير قبل حركة الفتوح الإسلامية وفي أثنائها –[فيما بين القرن الخامس والثامن الميلاديين]–، ومن المؤكد أن السيطرة على التجارة الغنية على الطريق الحريري، بالإضافة إلى الدوافع الدينية والسياسية، كانت من أهم أسباب إصرار العرب على الاتجاه صوب هذه المناطق البعيدة. ويعزز هذا الفرض حقيقة أن قادة جيوش الفتح في هذه المرحلة الباكرة كانوا من أبناء الارستقراطية العربية التي تكونت بفضل دورها في التجارة العالمية، ومن ثم كانوا يدركون أهمية هذا الطريق والمراكز التجارية الواقعة عليه[115].

كان المسلمون يذكرون في السجلات الصينية باسم "داشي" وهي كلمة معناها في اللغ الصينية "التاجر". ولأن التجار هم أول الوجوه المسلمة التي

رأها أهل الصين، فقد اختلطت المهنة بالملة، وأطلق على كل مسلم اسم التاجر، حتى أصبحت كلمة "داشي" لصيقة بالمسلمين، ثم بعد ذلك صارت التسمية "هوى" – نسبة إلى قبائل الهويغور "ويغور" التي سكنت منطقة التركستان، "وكانت من نتيجة دخول الإسلام إلى الصين في سنة 31هـ/ 651م، في عصر أسرة تانج الصينية الحاكمة (618–907م) أن انتشرت المساجد وأدخلت اللغتين العربية والفارسية، ووجود مصاهرة بين العرب والمسلمين مع نساء البلاد الأصليين، ونتج عن ذلك الزواج والتصاهر نوعاً جديداً من النسل لم يكن مألوفاً من قبل في الصين، ثم تعاقبت الوفود الإسلامية والتجارية من المسلمين من العرب والفرس إلى الصين في عهد الخلفاء الراشدين[116].

"وفي أوائل القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي"، كانت القوات العربية قد اقتربت من حدود الصين أكثر من أي وقت مضى، على حين كان العرب وخصومهم في تلك الأنحاء يحاولون كسب تأييد الصين. والواقع أن تقدم العرب المستمر تجاه الشرق كان مصحوباً بعدة سفارات عربية إلى العاصمة الصينية –بدأت منذ عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان– بغرض إظهار الصداقة والود[117].

وفي "منتصف القرن الثامن الميلادي" كان قد تم ترسيخ وجود سياسي وعسكري عربي في طخارستان، وبلاد ما وراء النهر وإقليم فرغانة، فيذكر المؤرخ ابن الاثير[118]: "في آخر ذو الحجة سنة 133هـ/ 751م"، أصطدمت القوات العربية بالجيش الصيني على ضفاف نهر تلاس [طراز– أترار]، وألحقت به هزيمة ساحقة".

لقد كانت معركة نهر تلاس [طراز] إيذاناً بنهاية فترة تاريخية وبداية فترة جديدة في تاريخ حركة الفتوح العربية. إذ أن القوات العربية لم تتوغل

بعدها شرق فرغانة أو شمال شرق الشاش، ولم يحدث أبدا أن سكلت [طريق الحرير] داخل سنيكيانج وعبر صحراء جوبي[119].

وكانت السفارات العربية الإسلامية إلى بلاد الصين لم تنقطع من قبل أو من بعد، ففي عصر الدولة الأموية أرسلت السفارات إلى الصين في "سنة 35هـ/ 655م، 84هـ/ 703م، 93هـ/ 711م، 98هـ/ 716م، 101هـ/ 719م، 106هـ/ 724م، 107هـ/ 725م، 108هـ/ 726م، 110هـ/ 728م، 111هـ/ 729م، 115هـ/ 733م، 124هـ/ 741م، 127هـ/ 744م، 128هـ/ 745م، 130هـ/ 747م، وكانت تلك السفارات أخذت تعرف وتغذي هذه المنطقة بالدين الإسلامي الجديد[120].

لم تقتصر السفارات بين المسلمين وبلاد الصين في عصر الدولة الأموية، بل تتابعت السفارات في عصر الدولة العباسية (132—656هـ/ 749–1258م)–، حيث أرسلت السفارات إلى الصين في سنوات متتالية في "سنة 135هـ/ 752م، 136هـ/ 753م، 137هـ/ 754م، 138هـ/ 755م، 139هـ/ 756م، 141هـ/ 758م، 143هـ/ 760م، 145هـ/ 762م، 152هـ/ 769م، 156هـ/ 772م، 165هـ/ 781م، 182هـ/798م[121].

وقد اكتسبت العلاقات السياسية بين الصين والخلافة العباسية أهمية جديدة، ففي أواخر عهد الإمبراور الصيني [هزوان تسنج – Hzwn Tsung] تنحى عن عرشه لابنه [سو تسنج– Su Tsung] "سنة 139هـ/ 756م"، حيث طرده الثوار، فاضطر الابن أن يستنجد بالخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (136–158هـ/ 753–774م)، فأجابه الخليفة إلى هذا الطلب بأن أرسل إليه قوة من الجيوش العربية، ونجح الإمبراطور بمساعدتهم في استعادة بعض المدن التي سلبت منه من أيدي الثوار[122].

وبعد نهاية الحرب لم ترجع القوات العربية إلى بلادها، وتذكر المصادر[123]: "أن حاكم مدينة كانتون حاول أن يجبر هؤلاء الجنود العرب

على الرحيل، ولكنهم انضموا إلى إخوانهم من التجار العرب والفرس، وقاموا بثورة في المدينة، وأنقذ الحاكم نفسه بأن تحصن بأحد حصون المدينة، ولم يتمكن من العودة إلى مقره إلاّ بعد أن حصل من الإمبراطور الصيني على إذن لهؤلاء بالإقامة في هذه البلاد، وخصص إليهم أراضي ودوراً في مدن صينية مختلفة حيث استقروا وتزوجوا من نساء هذه البلاد، كما أن الدولة الصينية فرضت عطاءً مكافأة لهم على ذلك".

أما المغول وسيادتهم على آسيا الوسطى والصين [وإعادة بناء طريق الحرير وازدهاره]:

فنجد أن مؤرخو ورَّحَّالة عهد المغول – وهم الذين تقتصر مصادر معلوماتنا المتعلقة بهذا العهد على مؤلفاتهم القيمة – كثيرون وتصانيفهم بعضها بالفارسية والصينية وبعضها بالعربية وأشهر المؤرخين الفارسي اللغة هم: "الجوزجاني صاحب كتاب طبقات ناصري– [صنفه بين سنتي 657هـ و658هـ]– [124]، وعلاء الدين عطا ملك الجويني –(623–681هـ)–، مؤلف كتاب تاريخ جهانكشاي –[فاتح العالم]– [125]، ورشيد الدين فضل الله الهمذاني [645–718هـ] صاحب كتاب جامع التواريخ، والرَّحَّالة الصيني "شو – جو – كوا" "chau-Ju-kua"[126]، المعاصر للأحداث في الصين والمشرق الإسلامي "في العصور الوسطى الإسلامية".

أشارت مصادر عصر المغول[127]: "إلى أن الشعب الأصفر الذي يسمى بين المسلمين بأسماء عامة [كالمغول والتتار أو التتر شعباً بدوياً يسكن وديان جبال خينكان "Khingan" ويابلونوي "Iablonoi" وسايان "Saian" وأودية أنهار سلنكا "Selenga" وأرقون "Argoun" وكروليا "Keroulen" وما حول بحيرة بايكال أي الناحية الجبلية الواقعة بين الصين ومنشوريا وسيبيريا الجنوبية والمنطقة التي تسمى اليوم [منغوليا].

وكانت أقوام الترك والمغول في حين ظهور جنكيزخانتسكن ما بين حدود إيران الشرقية والصين وسيبيريا الجنوبية في وديان الجبال والأنهار والواحات الداخلية في الصحاري وتشعبت إلى القبائل التالية:

– قبيلة التتار والقنغرات التركية – الحصان الكستنائي– وكانت تسكن فيما بين شاطئ نهري أرقون [من شعب نهر آمور] وسلنكا وبلاد قبائل القرغيز شمالا، والصين الشمالية أي الخطا شرقاً]، ومساكن قبائل الأويغور، فالتبت جنوباً.

وقد كانت هاتان القبيلتان من أشد القبائل الصفراء وحشية في آسيا الشمالية وكانت تدفع جزية إلى أباطرة الصين الشمالية، ومع أنهما لم يكونا بذات أهمية قط في أول الأمر، إلاّ أن اسم التتار من بعد ظهور جنكيزخانأطلق على كافة القبائل الصفراء التي دخلت في طاعته وسمى جيش جنكيزخانواتباعه وأصحابه كلهم بالتتار والتتر، وكانت هذه الكلمة (التتر) في الأوقات الأولى لهجوم المغول اسهم العام، ثم صار اسم "المغول" متداولاً لهم.

– قبيلة القيات الصغيرة التي ظهر منها جنكيزخانوكانت سكناهم على شواطئ الشعب العليا لآمور وجبال قراقروم "أي يابلونوي الحالية".

– قبائل الأويرات والآرلاد والجلاير ما بين نهر أنون Onon وبحيرة بايكال.

– قبيلة الكرائيت الساكنة في الواحات الشرقية لصحراء جوبى وجنوب بحيرة بايكال حتى سور الصين. وكانت هذه القبيلة أقوى قبائل المغول قاطبة في [القرنين الخامس والسادس الهجريين/ الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين] وسيطرت على أغلب القبائل حولها، وقد اعتنق رئيسها المسيحية عام (398هـ) ومن هذا الحين دخلت المسيحية إلى المغول.

– قبيلة النايمان من قبائل الأتراك وكانت تسكن في الوادي العلى لنهر أورخون "Orkhon" والسهول حول جبال [آلتائي]، والبحيرات في هذه

المنطقة، وقد أعتنقت المسيحية كالكرائيت ومع هذا فقد كانت في قتال ونزال معها دائمين.

– أتراك الأويغور المانوية المذهب وكانوا بوجه عام أكثر قبائل الأتراك والمغول حضارة وكانت مساكنهم في شمال التركستان الشرقية الحالية وشمال بحيرة لب نور وحوالي نهر تاريم أي" مدن تورفان وبيشباليغ" [قوشان الحالية]" .

– الأتراك القراخطائيون الذين أسسوا حين الغزو المغولي دولة كبيرة بين بلاد الخوارزمشاهيين ومساكن المغول الشرقية، وكان أتراك القارلوق والأويغور يتبعونهم ويدفعون لهم الجزية[128].

أما عن التطور السياسي والحضاري للمغول، فقد أشارت المصادر المغولية[129]، والدراسات الجادة التي تناولت هذا العصر[130] "بالحديث عن جنكيزخانالذي وُلِدَ لرجل يدعى "يسوكاي" الذي كان "خاناً"[131] لقبيلة المغول. وجنكيزخان هو الاسم المكتسب له، أما اسمه الأصلي فيقال له: "تيموجين" – وتعني "الحداد"، وقد ذاع صيته في منغوليا من خلال أحد رؤساء قبيلة "كرايت" الذي أظله برعايته وأمده بتأييده، ويدعى "طغرل" أو "أونك خان"، غير أن تيموجين ما لبث أن اختلف معه وهزمه في إحدى المعارك، كما هزم في الوقت نفسه منافساً مغولياً أخر يدعى "جاموكا Jamuqa" وبعد أن تسمى تيموجين باسم جنكيزخان [من التركية "Tengiz" بحر] عقد القورليتاي [شيوخ رؤساء المغول] اجتماعاً خاصاً "في عام 603هـ/ 1206م، بايعه فيه رئيسا أعلى لجميع الأقوام المغولية، بعد ذلك قام جنكيزخان في عام 610هـ/ 1213م، بغزو الصين ونهب بكين وأضعف مركز الأباطرة فيها. وفي "عام 615هـ/ 1218م"، قام بغزو إقليم سميرشي الواقع شمالي تركستان مما أتاح له حدودًا مشتركة مع أراضي الخوارزمشاهات المسلمين، وهناك كانت له مع الشاهات اتصالات سياسية دبلوماسية. غير أن واقعة "أوترار عام 615هـ/ 1218م"، هي التي

عجلت بغزو المغول للعالم الإسلامي، وتتلخص هذه الواقعة في أن الوالي الخوارزمي في "أوترار" قام بقتل رسل جنكيزخان إلى الخوارزمشاه، كما ذبح قافلة بكاملها من التجار المسلمين الذين كانوا برفقة الرسل" وفي عام 616-617هـ/ 1219-1220م"، قام جنكيزخان بغزو بلاد ما وراء النهر، كما أرسل حملة إلى خراسان، ومنها واصل تعقبه، داخل الهند، لجلال الدين خوارزمشاه- آخر الخوارزمشاهات، وإن كان قد منى على يديه بهزيمة عابرة في موقعة "بروان" بأفغانستان [618هـ/ 1221م]. وفي الوقت نفسه، كان ابناه "جُوشي" و"جغتاي" يواصلان تقدمهما في الحوض الأدنى لنهر سيحون [سرداريا] وإقليم خوارزم حيث دمروا الموطن الأصلي للشاهات".

وقد جرى العرف بين رؤساء المغول على أن يوزعوا أجزاء من أراضيهم على غيرهم من أفراد الأسرة المغولية حسب قانونهم -[الياسا]- وهذا ما فعله جنكيزخان قبيل وفاته "عام 624هـ/1227م"، إذ خص كل فرد من أبنائه بشريحه من المرعى، كي يتخذوها وطناً يعيشون فيه مع اتباعهم وقطعانهم، ويطلق على هذه الشريحة من المرعى "يورت Yurt" أو "نطوق Nuntuq". وقد كانت الأراضي التي اجتاحها المغول على نحو من السعة يشق معه إدارة شئونها من خلال حكومة مركزية، فضلاً عن أن المغول أنفسهم لم يكونوا على شيء من الحنكة الإدارية والسياسية. ولما كانت اللغة المغولية في هذا الوقت لغة شفاهية غير مكتوبة، فقد كان على المغول أن يقيموا فيما فتحوه من أراض نوعاً من النظام الإداري الذي لا تعدو مهمته تحصيل الضرائب للخانات. وكان المغول يعتمدون في هذا النظام على الفئات الوظيفية في هذه الأراضي، من الإيغوريين والفرس والصينيين، وإن برز منهم بصورة خاصة، فئة الكتبة الإيغوريين المعروفين [باسم البخشيس Bakhshis] الذين كانوا يدينون بالبوذية، وجدير بالذكر أن قدراً كبيراً من المعلومات التي استقيناها عن المغول الأوائل وتاريخهم قد وصلت إلينا عن طريق اثنين من الكتبة الفرس العاملين

في خدمة المغول وهما عطا ملك الجويني ورشيد الدين فضل الله الهمذاني" كما ذكر بوزورث[132].

وأشار بوزورث[133] في ضوء هذا العرف، تم توزيع تركة جنكيزخان من الأراضي بين أبنائه على النحو التالي: "لما كان الابن الأكبر "جوشي" قد توفي قبل والده، فقد آل نصيبه إلى ابنه "باتو"، وكان قوامه تلك الأراضي الواقعة غربي سيبيريا وسهب القبجاق، ويضم الأراضي الممتدة جنوبي روسيا، كما يضم إقليم خوارزم الذي كان مرتبطا بصفة دائمة بالحوض الأدنى لنهر الڤولجا تجارياً وثقافياً. وقد أسس "باتو" في روسيا الجنوبية ما يسمى "القبيلة الزرقاء" "Blue Horde" التي تعتبر نواه "القبيلة الذهبية" التي ظهرت في وقت لاحق، كما أسس ابنه الآخر "أوردا" ما يسمى "القبيلة البيضاء" في غربي سيبريا. وقد توحدت هاتان المجموعتان في "القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي".

كان من نصيب الابن الثاني "جغتاي" تلك الأراضي الممتدة شرقاً من إقليم "ما وراء النهر" حتى القسم الشرقي من "تركستان المعروف بتركستان الصينية"، وسرعان ما وقع الفرع الغربي لأحفاد جغتاي- الحاكم في "ما وراء النهر" – في نطاق النفوذ الإسلامي، إلاّ أن تيمور لنك قد أطاح بحكمه.

أما الابن الثالث "أوكتاي" فقد وقع عليه اختيار "القوريلتاي" ليكون خليفة لوالده كخان أعظم للمغول، غير أن رئاسة الخانية الكبرى انتقلت على مدى جيل أو جيلين إلى ذرية "تولوي".

أما الابن الأصغر "تولوي" فقد كان من نصيبه قلب الامبراطورية المغولية، أي منغوليا ذاتها، وقد خلف ابناه "مونكو" و "قبلاي" سلالة " أوكتاي" "كخانات كبار، غير أن "مونكو" وحده هو الذي أبقى على "قره قورم" حاضرة لحكمه، وكانت أملاكهما تضم ما تم فتحه من الأراضي الصينية، حيث أصبح المغول يعرفون باسم أسرة [يئوان] _[ينوان – يوان]، وظلوا في السلطة فيما

بين [658- 770هـ/ 1260- 1368م]، وقد أثبتت الحضارة الصينية- بما لها من سحر على المستويين الثقافي والديني قدرتها على احتواء الخانات الكبار الحاكمين في بكين، فاعتنقوا الديانة البوذية، وكان في اعتناقهم لها ما احدث تصدعاً في علاقاتهم بخانات المغول التابعين لهم في غربي آسيا وروسيا، الذين اتخذوا من الإسلام ديناً لهم، وقام "هولاكو" – أحد أخوة "قوبلاي" – بشن سلسلة جديدة من الغزوات على العالم الإسلامي، وأسس في فارس سلالة الخانيين، وهكذا توقفت خانيات آسيا الغربية، عن الاعتراف مرة أخرى بسلطة الخانات الكبار في "منغوليا وبكين"[134].

وقد تميز عهد "أوكتاي" بأنه العهد الذي اكتمل خلاله فتح المناطق الواقعة شمالي بلاد الصين، "أي إمبراطورية تشن" [Chin]، فضلاً عن ضم كوريا، ذلك أن الإطاحة بإمبراطورية "سونغ" في جنوبي الصين لم تحدث إلاّ في "عام 678هـ/ 1279م"، وبوفاة "كيوك" ابن "أوكتاي" "عام 647هـ/ 1249م" ، انتقلت سدة الخانية الكبرى إلى سلالة أخرى هي سلالة "مونك" وأحفاد "تولوي". وحين بايع "القوريلتاي"- في إحدى جلساته التي عقدها في الصين – "قوبلاي" شقيق "مونك" خاناً أكبر للمغول، أعلن أحفاد "أوكتاي" تمردهم على هذه المبايعة، وأصبح هذا التمرد مصدر إضعاف لسلطة الخانات الكبار، لكن المتمردين مالبثوا، في آخر الأمر، أن استسلموا لأسرة "تولوي". وهناك عدد من أفراد آل "أوكتاي" وقع اختيار "تيمورلنك الكبير Timur" على اثنين منهما هما: "سيور غتميش" وابنه "محمد" فنصبهما حاكمين على منطقة "ما وراء النهر " بدلا من تنصيبه أفرادًا من أسرة جغتاي"[135].

وقد كان الخانات الكبار في "قره قورم" –[حاضرة الغول]- ثم في "بكين أو خان باليك" –[خان باليق] "[مدينة الخانات]"- بعد عهد مونك – يعيشون حياة تسير على نمط بعينه من الأبهة، وكان جميع ما يغنمه المغول في غزواتهم من أموال وأسلاب منصباً على الحواضر وحدها، ففيها كان يحتشد

أصحاب المهن والحرف؛ وإلى مضارب الخانات فيها كان العلماء والأدباء ورجال الدين يتخذون طريقهم. وقد كان فيما يصدر عن المغول من سلوك تجاه رجال الدين ما يعبر عن ذلك التسامح الديني الذي يتحلى به أهل المناطق السهوبية، فكان الخانات في مجالسهم يحسنون الاستماع إلى كل ما يدور من مناقشات دينية بين النصارى- من نساطرة ولاتين- والمسلمين والبوذيين والكنفوشيين. وكان حتمًا أن تفسح الملة الأصلية للمغول، وهي الملة الشامانية الرَّوْحية [animistic] – الطريق أمام إحدى الديانات الأرقى فتنتشر في منغوليا وشمالي الصين، إلاّ وهي الديانة البوذية كما يذكر بوزورث[136].

ويفسر بوزورث[137] هذه الأحداث فيذكر: "وشيئا فشيئا، استقر الخانات الكبار في الصين، إلى الحد الذي أصبحوا معها يشكلون أسرة حاكمة أخرى من تلك الأسر [الوافدة] التي حكمت في الصين، وهي الأسرة التي يطلق عليها الصينيون [يئوان] – [ينوان- يوان]-. وقد ظلت هذه الأسرة تحكم الصين إلى أن حلت محلها أسرة "منغ" الصينية "في عام 770هـ/ 1368م"، غير أنهم قبل هذا التاريخ بقليل لم يستطيعوا أن يبسطوا كامل سلطتهم على خانات المغول الحاكمين في وسط آسيا وغربيها.وظل أحفاد خانات المغول الكبار يحكمون في منغوليا وحدها، متمتعين بشيء من الاستقلال، وإن كانوا في الوقت نفسه خاضعين خضوعاً كاملاً لأباطرة أسرة "منغ"، وقد سيطر المغول على جميع أنحاء الصين –[659، 687هـ/ 1260، 1279م].

ومما يجدر ذكره، ما ذكره اشتياني[138]: "أن جنكيزخان كان فاتحاً يستجيز لتنفيذ هدفة وسياسته وإزالة الموانع في طريقه كل ضرب من ضروب القسوة والتخريب بدون ذرة تأمل أو تحوط ولم يكن يعبأ بأي شيء غير نيل مراده، وكان كل جهده في بداية الأمر افتتاح طريق التجارة والقوافل القديم بين إيران والصين [طريق الحرير]، وأقدم لهذا الغرض على إزالة شعوب الاويغور

والقراخطائيين والنايمان والتتر الذي كانوا حائلاً دون تردد القوافل وسبباً في عدم أمن الطرق".

ومما يجدر ذكره فإن بلاد ما وراء النهر في العهد التيموري" "نسبة إلى تيمورلنك [737-808هـ/ 1336- 1405م]، وقد اعتلى العرش [سنة 771هـ/ 1370م]، وسيطر على - نصف آسيا- أصبحت سَمْرقَنْد قلب "بلاد ما وراء النهر وطريق الحرير"، وشيدت بها القصور والمساجد والمدارس والمتاجر، فتحولت إلى أكبر مركز للتجارة والثقافة، في "آسيا الوسطى"، وانتعشت الحركة التجارية على امتداد درب الحرير، حيث ساد الأمن والاستقرار فيه، وكانت هذه الحركة شبه مقطوعة منذ غزو المغول لبلاد ما وراء النهر[139].

وصفوة القول فقد كانت السيادة المغولية في عصري السلام المغولي والتيموري -[عصر الأسرتين الينوانية والتيمورية المغوليتين] [658- 911هـ/ 1260-1505م]، على الصين وبلاد ما وراء النهر وخراسان والتركستان - [آسيا الوسطى]- وبالرغم من الدمار الذي حل بالعالم الإسلامي نتيجة غزو المغول، إلاّ أن المغول أنفسم أعادوا إحياء طريق الحرير، ووفروا له الأمن بقوتهم، فعاد الازدهار للطريق للمرة الثانية والثالثة في "العصر التيموري" والأخيرة في العصور الوسطى الإسلامية، وعادت المدن- التي خربت في أوائل عهد المغول- الواقعة على الطريق الحريري إلى ازدهارها التجاري والثقافي كبُخَارَى وسَمْرقَنْد وفرغانة وخوارزم.

وهكذا فقد تم تبادل السلام المغولي على طريق الحرير، ففي الفترة الأولى وهي عهد أسرة ينوان [يوان] المغولية في الصين [658- 770هـ/ 1260- 1368م]- بعد ذلك حلت أسرة "منغ" الصينية محل الخانات في الصين [770-1054هـ/ 1368-1644م] - استطاع خانات المغول من الأسرة الينوانية - فالخان قوبيلاي أصبح هو خان المغول الأعظم، ففرض سيطرته على جميع طرق التجارة والمعابر - فرض السلام المغولي على طريق

الحرير لمدة قرن من الزمان، فعمت السكينة تجارات المدن الصينية ومدن آسيا الوسطى "الواقعة على الطريق الحريري، وكان هذا قرن السلام والازدهار المغولي لطريق الحرير، ثم جاء التيموريون، خاصة عهدي تيمور وابنه شاهرخ ميرزا [771- 851هـ/ 1370- 1447م]، فتم فرض "سلام تيموري" – لم تتحدث عنه" المصادر أو الدراسات، حتى كتاب طريق الحرير ذاته"-، بعد أن أعاد تيمور بناء وتجديد ما تم تدميره من مدن على أيدي المغول وعلي يديه، خاصة مدن آسيا الوسطى، فعاد الازدهار الثالث –"ويتصل زمنياً بالازدهار الثاني" – لطريق الحرير وتجارات آسيا الوسطى "عبر طريق الحرير"، مع الصين والعالم، وارتبطت الأسرة التيمورية مع أسرة منغ الصينية بسفارات، ويرجع هذا كله في المقام الأول إلى احتياج مغول الصين ثم أسرة منغ الصينية، وآل تيمور للتجارة لإعادة الانتعاش لخزائنهم، فعاد الازدهار التجاري والثقافي للمدن الصينية ومدن آسيا الوسطى على الطريق الحريري، في عصري الأسرة الينوانية والتيمورية، حتى مع نهاية عهد شاهرخ "851هـ/ 1447م"، فقد ظلت التجارة قائمة على الدرب الحريري حتى نهاية العصر التيموري" 911هـ/ 1505م".

ثانياً: العلاقات التجارية بين المدن الصينية ومدن آسيا الوسطى الواقعة على طريق الحرير في عصري السلام المغولي والتيموري (658- 911هـ/ 1260-1505م):

أ- الأحوال السياسية والحضارية لمدن الصين وآسيا الوسطى الواقعة على طريق الحرير في "عصري السلام المغولي والتيموري":

مما يجدر ذكره فقد كان عهد المغول أسوأ العهود التاريخية للبلاد الإسلامية، إلاّ أنه يعد تكملة للنهضة التجارية والثقافية للعصر العباسي، ولم تظهر حتى أواخر العصر التيموري –[771-911هـ/ 1369-1505م]- آثار الاستيلاء المغولي السيئة كما يتوجب مما جعله من أقوى العهود في تاريخ

حضارة الصين وآسيا الوسطى وإيران، وازدهر طريق الحرير خاصة بين مدنه الصينية ومدن آسيا الوسطى، في عصري السلام المغولي والتيموري –[658–911هـ/ 1260–1505م]–، بفضل حماية المغول في الصين –[خانات المغول الكبار وذرية" أقطاي" و"تولوي" – [أسرة ينوان في الصين "في منغوليا وشمالي الصين" "603–1043هـ/ 1206– 1634م"]–، وقد ظلت سلالة أحفاد "تولوي" منفردة بحكم منغوليا حتى "القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، إلاّ أن أسرة "منغ" الصينية قد حلت محل الخانات "أسرة ينوان المغولية" – في الصين" عام 770هـ/ 1368م"[140].

أما الجغتائيون – أحفاد جغتاي – المغول في "ما وراء النهر وسميرشي وشرقي تركستان –[آسيا الوسطى]– "[624– 771هـ/ 1227–1380م]، ثم إمبراطورية المغول المتتركين: تيمور والتيموريون" [771–911هـ/1369–1505م]، والإيلخانيون المغول– أحفاد هولاكو شقيق قوبلاي– في فارس "[654– 754هـ/ 1256– 1353م]"، فقد حافظوا كذلك على أمن وسلامة قوافل التجارة على طريق الحرير[141].

كان لقوة دول المغول التي تسيطر على الصين وآسيا الوسطى وإيران، أن ساد طريق الحرير "عصري السلام المغولي والتيموري"، فازدهرت مدن التجارة في الصين وآسيا الوسطى وإيران حتى نهاية طريق الحرير على موانئ البحر الأسود والمتوسط حيث تحمل التجارة إلى أوروبا[142].

تمخض عن "سيطرة أسرة ينوان" على الصين "عام 670هـ/ 1271م" أن قام قوبيلاي بطرد "أسرة سونغ الصينية"، واتخذ من مدينة "خان بالق [خان باليق– بكين حاليا] –[مع حاضرة المغول العظمى قراقورم]– عاصمة لدولته ولقب "بيوان شي تسو" كأول إمبراطور لأسرة يوان وتولى الحكم في الفترة من (658– 694هـ/ 1260– 1294م)، وظلت أسرة يوان المغولية تسيطر على كل أقاليم الصين "حتى عام 770هـ/ 1368م"[143].

ومما يجدر ذكره فإن سيادة المغول على الصين، أدت إلى حركة هجرة واسعة النطاق هاجر فيها المسلمون على اختلاف قومياتهم من عرب وفرس وأتراك وغيرهم إلى الإمبراطورية الصينية واندمجوا مع أهلها معيشة وحضارة، فجاء بعضهم إلى الصين تجاراً أو صناعاً أو جنوداً، وقيل إن بعض المسلمين جاءوا إلى تلك البلاد كأسرى حرب، فاستقر عدد كبير منهم في هذه البلاد بصفة دائمة، ثم ما لبثوا أن تطوروا إلى طائفة كبيرة مزدهرة، فقدت فيها جنسها الأول شيئاً فشيئاً بالزواج من الصينيات والاختلاط بأهل البلاد الأصليين[144].

وقد اتخذ المسلمون الذين هاجروا إلى الصين واستقروا في المدن الصينية أحياء خاصة بهم، بل واحتل بعضهم مناصب رفيعة تحت حكم "أسرة ينوان المغولية"، مثال ذلك الرجل المسمى "عبد الرحمن" الذي اختير في "سنة 642هـ/ 1244م" بأن يكون رئيساً على بيت مال الدولة المغولية، وكان لهذا الرجل المسلم الحق في تقدير الضرائب المفروضة على البلاد في الصين[145].

وقد حقق الإسلام أوسع انتشار له في الصين في عصر أسرة ينوان "يوان" المغولية، وتفسير ذلك أن المغول كانوا في الأساس بغير دين، وذلك على عكس الأسر التي حكمت الصين قبلهم، وكانت تدين بالبوذية، وبسبب موقف المغول من قضية الدين، فإنهم فتحوا الأبواب للأديان الأخرى، وخاصة شعوب مدن آسيا الوسطى من الأتراك والفرس المسلمين التجار الذين وفدوا مع تجاراتهم من بُخَارَى وسَمَرْقَنْد وغيرها إلى الصين[146].

ب- رسوم المغول على طريق الحرير:

في ظل إشارات المصادر المغولية[147]، وكتب الرَّحَّالة كماركو بولو[148]، وابن بطوطة[149] - وشهاداتهم كمعاصرين للحكم المغولي في الصين وآسيا الوسطى وإيران- نجد أن المغول كانوا قد اضطروا إلى انتخاب خان أعظم جديد، وفي النهاية برز الفائز، وهو قوبيلاي خان حاكم الصين

المغولية الذي أسس أسرة ينوان [يوان]، وفي عهده كثر تردد الأوربيين على طريق الحرير. وهكذا بدأ السلام المغولي (Pax Mongolica) الذي دام قرناً استتم بالأهمية من "[عام 658- 770هـ/ 1260-1368م]"، ثم تلاه عصر ازدهار آخر هو العصر التيموري [771-911هـ/ 1369-1505م][150].

وقد أشار فرانك وبراونستون[151] إلى ذلك: "بأنه وفي ظل التقليد الغربي الذي بدأ منذ زمن بعيد وظل قائماً، وهو تجارة البضائع الشرقية التي يرغبونها بشدة، لن يكون مستغرباً أن تغري بشرى قيام اتحاد سلمى يضم الإمبراطورية المغولية تحت قيادة حاكم واحد- وهو قوبيلاي خان- التجار الغربيين بالذهاب إلى آسيا الوسطى. ربما كان هناك غير هؤلاء، إلاّ أنه من حسن حظنا أن نعرف الكثير عن مجموعة من التجار الجوالين، هم نيكولوبولو وابنه ماركو وأخوة مافيو [آل بولو]، وجميعهم من البندقية".

أما ماركو بولو فهو رَحَّالة أوربي ولد بمدينة البندقية عام [652هـ/ 1254م]، كان والده نيقولا بولو من العائلات النبيلة بتلك المدينة، وكان شريكا بأحد البيوت التجارية المشتغلة بالتجارة، "وفي عام 1260م"، خرج والده بصحبة أخيه الأصغر مافيو في رحلة تجارية إلى بلاد القرم، ولكنهما لم يتمكنا من العودة إلى بلدهما بسبب نشوب حرب على الطريق الذي جاءا منه وقادتهم سلسلة من الأحداث بعد ذلك إلى الاتجاه نحو الشرق وصولاً إلى الصين التي كان قد تم غزوها من قبل قوبيلاي خان، وقد أحسن الخان استقبالهم والترحيب بهما ثم أرسلهما الخان بعد ذلك إلى أوروبا في سفارة إلى البابا ووعوده بالعودة مرة أخرى إليه فانطلقا ثانية في رحلة إلى بلاد الصين "عام 1271م" وكان في صحبتهما ماركو وقد بلغ "آنذاك السابعة عشرة من عمره" فسافروا بطريق "الموصل - بغداد - خراسان - البامير وكاشغر ويرقند خوتان وصولاً إلى صحراء جوبى وخان باليق [عاصمة الصين]، حيث بلغوا بلاط الخان "674هـ/ 1275م"، وسرعان ما أصبح ماركو بولو مقرباً من الإمبراطور

قوبيلاي خان خاصة وأنه تعلم لغة التتار وعاداتهم، فاستخدمه الخان في الوظائف العامة وأرسله مديراً زائراً لعدة ولايات فأصبح ماركو بولو قادراً على السفر والتجول في أماكن عدة داخل بلاد الصين[152].

وقد لاحظ الرَّحَّالة ماركو بولو الذي تمتع بعطف الخان المغولي قوبيلاي خان، وكان ماركو بولو قد عاش في الصين في الفترة من "سنة 674هـ/ 1275م حتى سنة 692هـ/ 1292م" – وجود مسلمين من جهات شتى في مقاطعة يونان، وقد شجع العمال من المسلمين إخوانهم على الهجرة إلى تلك المنطقة، كما احتل بعض المسلمين مراكز مهمة في الإمبراطورية على عهد قوبيلاي خان، حيث بلغ عدد حكام المسلمين ثمانية من أصل اثنى عشر حاكماً في الصين[153].

وكذلك ابن بطوطة الذي زار عدة مدن ساحلية في الصين، في منتصف القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي"، فزار مدينة كانتون [خانفو – خانقو]، وذكر أن بها حي خاص للمسلمين، ولهم فيها المسجد الجامع، والسوق، ولهم قاضي وشيخ، كما يحدثنا ابن بطوطة عن الترحيب الحار الذي لقيه من إخوانه المسلمين في مدينة "فدين" ويقرر أنه في كل مدينة من مدن الصين التي زارها حي للمسلمين يقيمون فيه، ولهم فيها المساجد لإقامة الشعائر الدينية، والمسلمون معظمون محترمون[154].

وفي عصري السلام المغولي والتيموري كان التواجد المسيحي واليهودي قد أصبح نادراً على "طريق الحرير"، فإن اعتناق الشعوب المغولية الغربية للإسلام أتاح الفرصة لظهور طائفة جديدة من المسافرين، وهم الذاهبون لأداء فريضة الحج في مكة، لقد سمح السلام المغولي لكثيرين بالحج خلال ذلك القرن المميز، كما أن البعض صار عاشقاً للترحال في تلك السنوات الذهبية، حتى أنهم كانوا يطوفون العالم لمجرد المتعة، ويتضح بُعد الأماكن

التي ذهب إليها المسلمون فيما ذكره ابن بطوطة عن لقائه على حدود الصين بشقيق رجل تعرف عليه في شمال أفريقيا[155].

وبموت هولاكو بدأ نجم المغول في الأفول التام، مما أتاح الفرصة لكثير من الأقاليم لتنسلخ عن سلطانهم. وما لبث الأتراك ببلاد ما وراء النهر، وكانوا غالبية كبيرة، أن استعادوا كثيراً من نفوذهم القديم حتى غدا تنصيب أمرائهم من الجغتائيين يجري على هواهم. وكان ظهور تيمور لنك ببلاد ما وراء النهر "في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري" بداية تحول جديد في تاريخ آسيا الوسطى، إذا انتقلت مقاليد الأمور هناك من أيدي المغول الجنكيزيين إلى أيدي الأتراك الجغتائيين[156].

وعقب نجاح تيمورلنك "737-808هـ/ 1336-1405م"، في ضم إقليمي "ما وراء النهر وخوارزم"، وفي محاولة واضحة لإجبار تجارة آسيا للمرور على أملاكه، عبر المسار القديم لطريق الحرير، شن هجوماً على مدن "استراخان وسراي أورجنج"، وعبر بجبشه على طرق الحرير عبر فارس، ونقل كل ما استولى عليه والصُنَّاع المهرة من تلك البلاد إلى "سَمْرقَنْد" التي أصبحت في عهده مركز طريق الحرير، - وبدأت فترة جديدة من الازدهار لمدن آسيا الوسطى الواقعة على طريق الحرير" -العصر التيموري-[157].

أشار فرانك، براونستون[158] إلى استمرار خانات المغول في دعمهم للتجار كي يعملوا في تجارتهم بعيدة المدى،، إذ كان ذلك يحقق لهم أعظم الفوائد. فكثيرون من التجار وقتها صاروا مسلمين -خاصة من آسيا الوسطى-، وإن اختلفت أصولهم العرقية. وكان الإسلام يشجع التجار ويضعهم في مكانة اجتماعية أعلى من تلك التي يضعهم فيها أي دين آخر. واستمر أصحاب الديانات الأخرى في العمل على طريق الحرير في الوقت نفسه. وكما اعتمد قوبيلاي خان على المستشارين الأجانب لعدم ثقته في رعاياه الصينيين،

آثر أوائل إيلخانات فارس استخدام المسيحيين واليهود كلما أمكن ذلك، تحسبا لخيانة رعاياهم المسلمين".

ومما يجدر ذكره فإن التجارة كانت تحقق فائدة للخانات المغول، لذلك فقد سعوا إلى توفير الأمن للتجار وغيرهم من المسافرين على الطريق. فعلى سبيل المثال، كان على عامة أهل فارس أن يعملوا بالسخرة على الطرق وفي الحصون التي تحميها. وكان عليهم أيضاً رعاية الخيول والحمير اللازمة لشبكة الاتصالات الواسعة التي تربط الإمبراطورية المغولية. وبلغت الخدمة البريدية في الأراضي الصينية في عهد المغول أقصى اتساع لها وكانت في أكمل حالاتها. وعلى سبيل المثال، وصف ماركو بولو[159]. بشئ من التفصيل الخدمة البريدية الممتدة بين عاصمة المغول خان باليق [بكين] والأقاليم القريبة منها، فيذكر: "عن تلك الرسوم التي ابتكرها المغول، ورعاياهم في المدن الصينية ومدن آسيا الوسطى لتأمين طريق الحرير:

"أما عن الأماكن المبتناة على جميع الطرق الكبرى لتقديم خيول البريد، وعن السعاة الساعين على أقدامهم، وعن الطريقة التي تدفع بها النفقات": "فتمتد من مدينة كانبالو –[خان بالق "بكين"]– طرق كثيرة تؤدي إلى مختلف الولايات، وتوجد على كل طريق سلطاني كبير، على مسافة خمسة وعشرين أو ثلاثين ميلاً، حسبما اتفق أن وجدت مدينة، محطات بها دور لراحة المسافرين، تسمى "يامب Yamb" أو "دور البريد"[160]، وهي مبان ضخمة وجميلة، بها أجنحة كثيرة جيدة التأثيث، معلقة بها الأستار الحريرية، ومزودة بكل ما يناسب راحة ذوي المكانة من الناس".

"ويحتفظ بكل محطة بأربعمائة من جياد الخيل، كلها في حالة استعداد مستمر، حتى يتمكن جميع الرسل الذاهبين والغادين في خدمة الخان الأعظم وأعماله، وجميع السفراء، من الحصول على أبدال ويزودوا، إذ يتركون خيولهم المكدودة، بخيول مستريحة"[161].

"وحتى المناطق الجبلية، النائية عن الطرق السلطانية الكبرى، أمر الخان أيضا بأن تبني بها بالمثل أبنية من نفس هذا النوع، وأن تزود بكل ما يلزم، وبالطاقم المألوف من الخيل، ثم بعد ذلك: يرسل الخان أناساً ليسكنوا في البقعة نفسها، لكي يزرعوا الأرض، ويعنوا بخدمة البريد، وبهذه الوسيلة تتشكل قرى كبيرة. ونتيجة لهذه التنظيمات، يذهب السفراء الوافدون إلى البلاط، والرسل الملكيون، ويعودون من خلال كل ولاية ومملكة بالإمبراطورية مستمتعين بغاية اليسر، وفي ذلك كله يظهر الخان الأعظم امتيازاً وتفوقاً على كل إمبراطور، وبهذا لا يقل عدد الخيل المستخدمة في ممتلكاته في دائرة البريد عن مائتي ألف حصان، وعدد المباني عن عشرة آلاف مبنى مزودة بالأثاث المناسب"[162].

"وهناك قرى صغيرة في المسافات التي تقع بين دور البريد، وكلها مسكونة وتقع على مسافات قدر كل منها ثلاثة أميال، وقد تحوي الواحدة منهاعلى وجه العموم حوالي أربعين كوخاً، وينزل بهذه القرى سعادة الأقدام المشاة الذين يعملون هم أيضاً في خدمة الخان، وهم يلبسون أحزمة حول أوساطهم، وقد علقت بها عدة أجراس صغيرة، حتى يحس الكل بقدومهم من مسافة بعيدة، ونظراً لأنهم لا يجرون إلاّ ثلاثة أميال فقط، من محطات سعاة القوم هذه إلى التالية المجاورة، فإن الجلجلة تساعد على التنبيه باقترابهم، وتبعاً لذلك يتم إعداد ساع آخر [مستريح] ليواصل المضي بالرسائل، فور وصول الأول وبهذا تنقل الرسائل بغاية السرعة من محطة إلى أخرى"[163].

"ويوجد بكل من محطات الثلاث أميال هذه، كاتب مهمته تدوين اليوم والساعة اللذين يصل فيهما أحد السعاة ويرحل آخر، وهو ما يتم بالمثل بجميع دور البريد. وفضلاً عن هذا يوجد ضباط: [موظفون] للقيام بزيارات شهرية لكل محطة، ليفحصوا عن طريقة العمل والإدارة، ويعاقبوا السعاة الذين أهملوا في بذل النشاط الواجب"[164].

"وهؤلاء السعاة جميعاً، ليسو معفين فقط من ضريبة [الرؤوس]، بل هم يتقاضون من [الخان] جميعاً جعولاً صالحة. ولا تنفق على الخيل المستخدمة في هذه الخدمة أية نفقات مباشرة، فإن المدن والبلدن والقرى الموجودة بجوار المحطات تلزم بتقديمها وكذلك بأطعامها"[165].

"ويكلف حكام البلدان والمدن والقرى بأمر [الخان] رجالاً ذوي علم وخبرة واسعة بفحص الأوضاع وتحديد عدد الخيل التي في مستطاع السكان أن يقدموها[166].

وصفوة القول "فقد أقام المغول محطات بها دور لراحة التجار المسافرين على طول الطرق البريدية على "مسافة 25: 30 ميلاً" وزودوها بالحراس والسعاة وأمروا بغرس الأشجار على جانبي الطرق العامة، كما وضعوا أيضاً على جانبي الطريق أحجار وأقيمت أعمدة لتكون بمثابة علامات لهداية التجار المسافرين على الطريق، كما حرص المغول على تعيين ضباط عظام عملهم هو التحقق من أن هذه الأمور جميعها قد رتبت على الوجه الصحيح، وأن أوضاع الطرق في حالة طيبة على الدوام ولذلك كانوا يقومون بزيارات شهرية لكل محطة ليفحصوا طريقة العمل والإدارة بها ويعاقبوا السعاة الذين أهملوا في بذل النشاط الواجب لمراعاة التجار المسافرين على تلك الطرق البرية[167].

ج- العلاقات التجارية بين المدن الصينية ومدن آسيا الوسطى الواقعة على طريق الحرير في عصري السلام المغولي والتيموري [خطط المدن- حركة الصادر والوارد (بين المدن الصينية ومدن آسيا الوسطى) – النشاط التجاري- المنشآت والمرافق التجارية- المعاملات المالية والتجارية].

أما عن أهم المدن الصينية:

1- "**سي نجان فو**" [**سيجان فو**" – "**كن زان فو**" – "**لويانج**"]:

مدينة تجارية صينية مزدهرة وهي عاصمة ولاية "شن سي" [بالقرب من نهر" هوانج هو"] "النهر الأصفر" وهي على طريق الحرير، وقد ذكرها ماركو

بولو[168] بأنها: قطر ذو تجارة عظيمة يمتاز بمصنوعاته وينتج الحرير الخام بمقادير ضخمة وتنسج أنسجة الذهب وجميع أنواع الأقمشة الأخرى، وهي مدينة تجارية، بها أشجار التوت، وهي الشجرة التي تساهم في إنتاج الحرير، وكانت مدينة "سي نجان فو" ترتبط بعلاقات تجارية قوية مع مدينة بُخَارَى – بُخَارَا– الشريفة أعظم مدن إقليم الصُغد في آسيا الوسطى، وتقع على طريق الحرير[169].

لذلك تعد "كن زان فو" [لويانج] إحدى أهم المراكز التجارية الصينية على طريق الحرير، فقد كانت نقطة بداية تجارة طريق الحرير في "عصري السلام المغولي والتيموري"، حيث خلقت مثل هذه المراكز نوعاً جديداً من العلاقات التجارية النشطة بين الصين وآسيا الوسطى والعرب، فكان أبلغ أثر لهذا التبادل التجاري عبر هذه المراكز بين الصين وآسيا الوسطى هو انتقال سر صناعة الحرير من الصين – وخاصة من "لويانج" التي أنتج بها مقادير كبيرة من الحرير– إلى مدن آسيا الوسطى عبر طريق الحرير والتجار الصينيين المسلمين، خاصة أن مدينة "لويانج" كانت من أهم المدن التي قصدها التجار المسلمون – خاصة من "بُخَارَا"–، فتبادلت مع المدن التجارية في آسيا الوسطى الفواكه والحرير والخزف والمسك[170].

2- مدينة "تشانغآن" [خمدان]:

وقد كانت تمثل قبل عصر السلام المغولي بداية المحطات التجارية التي يبدأ منها طريق الحرير القديم في طرفه الشرقي، وتقع مدينة "تشانغآن" في وادي نهر وي في قلب الصين، بالقرب من سور الصين العظيم، وكانت في كثير من الأوقات عاصمة للصين[171].

كانت مدينة "تشانغآن" من أهم المراكز التجارية الرئيسية بالصين، حيث كانت النقطة التي ينطلق منها التجار المسافرون من الصين، والمتجهون غرباً عبر طريق الحرير، فأصبحت رأس جسر طريق الحرير، إلى جانب كونها مدينة

عالمية، يفد إليها أهل آسيا الوسطى – [خاصة تجار خَوارزَم وفُرغَانة وبُخَارَى وسَمْرقَنْد] والغرب لشراء الحرير والبورسلين [الخزف الصيني] والغضائر – نوع من الخزف– والعطور والتوابل والشاي والكاغد، حيث كانت المدينة لا نظير لها في وفرة السلع والبضائع المستوردة[172].

وقد كانت مدينة "تشانغآن" مجمع للتجار الترك والفرس والهنود والعرب، وكل شعوب آسيا الوسطى، وقد كانت أسواق "تشانغآن" مقسمة إلى أسواق صغيرة، وكان كل منها مخصصاً لسلعة مختلفة كالحرير والطواويس والسروج والكاغد والمداد والشاي، "وفي عصر السلام المغولي"، أصبحت مدينة [تشانج آن] "سيرا متروبوليس"، ونتيجة للدمار في عهود أسرات متعاقبة من البدو، ثم انحراف طريق الحرير ليبعد عنها. ورغم إعادة بنائها، لم تستعد ما كانت عليه من عظمة[173].وقد ذكر سليمان التاجر وأبو زيد السيرافي[174] "أن الصينيين أطلقوا على خمدان" "تشانغآن".

3- **مدينة خُوتان [كوتان- خوتن]**:

أشارت مصادر الرَّحَّالة الصينيين [شو– جو– كوا][175] إلى أن خُوتان مدينة صينية تقع في جنوب غرب تركستان الشرقية بغرب الصين في شمال الحدود مع الهند، حيث تقع خوتان على الحافة الجنوبية لحوض التاريم وإلى الغرب منها تقع هضبة الپامير عند ملتقى جبال "كون لون وتيان شان".

لم تكن خوتان مجرد مركز تجاري عظيم للتزود بالمؤن، بل كانت أحد المراكز الثقافية الإسلامية الكبرى في آسيا الوسطى، كما أنها لم تكتسب أهميتها لوقوعها على طريق الحرير فحسب بل – أيضاً– لأنها كانت قريبة من أول طريق جبلي يمر عبر جبال "قره قورم" إلى كشمير والهند"[176].

وقد ذكرها ماركو بولو[177]: "بأنها تحت سيادة الخان الأعظم" قوبيلاي"، والناس فيها من الأتراك المسلمين. وتحتوي على مدن ومعاقل كثيرة، وأن كانت المدينة الرئيسية، التي يطلق اسمها على الولاية، هي [كُوتان]. وهي تنتج

كذلك القطن والكتان والقنب والحبوب والخمور. ويزرع السكان المزارع وحقول الكروم. وهم يرتزقون أيضاً بالتجارة والصناعات، وهي تزود آسيا الوسطى بالمسك، الذي يعده الأهالي من أفخر أنواع العطور، والذي لا يكف شعراء الفرس عن إطرائه"[178].

وتعرف خُوتان بمملكة اليشَبْ والعقيق الأبيض [Chalcedonies and jasper]– أهم سلعة يتم تداولها على طريق الحرير – حيث يستخرج من قاع نهر ولاية باين – القريبة من خُوتان–، ويتم إرساله عبر طريق التاريم الجنوبي من خوتان إلى الصين، لأهميته عند الصينيين، ففي ثقافة الصين يرمز اليَشْب إلى النزاهة والنفوذ والثروة حيث كانت خواتم أباطرة الصين من يشب خُوتان[179].

أشار ماركو بولو[180] إلى تغيير مهم في طريق الحرير في هذا العصر، فبعد أن كان هو الطريق المفضل لدى الحجاج البوذيين المتجهين إلى الهند، أصبح هو طريق للمسلمين، وعلى هذا الطريق تقع ولايات "قشغر وكُوتان وباين" إلى صحراء لوب داخل حدود التركستان".

4- **مدينة تورفان [ساتشيو – تونهوانج – ساتشيون- ولاية تانجوث]**

تورفان مدينة تجارية صينية هامة على طريق الحرير تقع في وسط شمال إقليم تركستان الشرقية بغرب الصين في شرق ولاية شينجيانغ[181]، حيث تقع المدينة في شمال حوض التاريم على الحافة الجنوبية لجبال تيان شان[182].

وقد ذكر ماركو بولو[183]: "أن مدينة تورفان [ساتشيون] تابعة للخان الأعظم، وتسمى الولاية [تانجوث] والناس هناك عباد أصنام، ومنهم بعض التركمان مع قليل من النساطرة المسيحيين ومن المسلمين، والمدينة بها كثير من القمح".

وقد احتلت تورفان مكانتها على طريق الحرير لموقعها الهام عند بداية ممر جبلي رئيسي – عند رأس ممر كانسو، وهو المدخل إلى الصين نفسها– يسلكه كثير من التجار القادمين من السهوب الواقعة خلف جبال تيان شان إلى حوض التاريم، ولذلك كانت المدينة بمثابة استراحة هامة لتجار طريق الحرير المسافرين إلى مدن آسيا الوسطى، خاصة أعظم مدن الصغد "Sogdiana" بُخَارَى وسَمْرقَنْد[184].

5- **مدينة كوتشا [كالاتشا]**:

كوتشا مدينة تجارية صينية هامة تقع على الحافة الشمالية لحوض التاريم جنوب جبال تيان شان في ولاية شينجيانغ بتركستان الشرقية في غرب الصين، فهي تقع على مسافة قريبة إلى الغرب من مدينة تورفان وواحة هامي[185].

وقد كانت مدينة كوتشا الصينية مركزاً تجارياً هاماً على الطريق الشمالي عبر حوض التاريم والذي يعد أحد أهم أجزاء طريق الحرير، وغالباً ما كانت كوتشا أيضاً مركزاً إدارياً للإقليم حيث كانت هناك ممرات عديدة في جبال تيان شان تصب في إقليم كوتشا، وعبر هذه الممرات يذكر فرانك، براونستون[186]: "كان التجار يتوافدون من السهوب الشمالية وآسيا الوسطى ليشاركوا في تجارة طريق الحرير ويُقايضوا ذهبهم وفراءهم وجلودهم وخيولهم بالمصنوعات الفنية التي تنتجها الصين، كما كان التجار المسافرون على طريق الحرير يجدون في كوتشا منطقة للراحة وإصلاح متاعهم".

وقد وصفها ماركو بولو[187]: "أن مدينة كوتشا "كالاتشا"، سكانها على وجه الجملة وثنيون، على أن هناك ثلاث كنائس للنساطرة المسيحيين. وهم يصنعون بهذه المدينة أنسجة خملة جميلة، هي أجمل ما عرف منها في العالم، يصنعونها من وبر الجمال، كما يصنعونها كذلك من الصوف الأبيض،

وهي ذات لون جميل أبيض. ويشتري التجار منها مقادير ضخمة، ويحملونها إلى أقطار أخرى كثيرة، وبخاصة إلى كاثاي".

كان "الأورموك" وهو قماش ناعم مصنوع من وبر الجمل، وكمية من القطن، وبعض جلود الحملان، تصدر من كوتشا "كالاتشا" إلى منطقة "كاربول" في إقليم بخاري[188].

6- **مدينة أكسو**:

كانت مدينة أكسو الصينية تقع في وسط غرب اقليم تركستان الشرقية بغرب الصين، حيث تقع على الدلتا الشمالية لنهر التاريم جنوب جبال تبان شان بولاية شينجيانغ، وهى تقع إلى الشرق من المدينة التجارية الصينية الهامة "كاشغر"[189].

وقد اشتهرت أكسو بالصناعات الصينية الشهيرة وخاصة صناعة السجاد والمنسوجات القطنية والحريرية والمصنوعات الفنية الخزفية[190].

وتعد أكسو المركز التجاري الرئيسي للطريق الشمالي عبر حوض التاريم والذي يعد جزءاً من طريق الحرير، كما كانت نقطة إلتقاء لكل من الطريقين الشمالي والجنوبي حيث كان نهر خوتان –والذي يجف موسمياً– يقطع صحراء "تاكلا مكان" فيربط مباشرة بين أكسو وخوتان ويصل ما بين الطرق الشمالية والجنوبية عبر الصحراء، لذلك كانت طريقاً هاماً للتجارة إلى آسيا الوسطى – عبر طريق الحرير–، خاصة مدن بُخَارَي وسَمَرْقَنْد وفرغَانة[191].

7- **مدينة كَاشْغرْ [كَشْغر]**:

ان كَاشْغْر [كَشْغرَ –كاشجار– قشغر]، مدينة تتوسط الحدود بين الصين وآسيا الوسطى، فهي تقع في ذلك الجزء من التركستان الذي يطلق عليه الأوربيون [اسم بوشاريا الصغري]، وكانت فيما سلف عاصمة لمملكة بنفس الاسم، فهي قاعدة المسلمين الترك في منطقة التركستان على حدود الصين،

وكان لموقعها هذا أثره في جعلها مركزاً تجارياً هاماً على طريق الحرير يربط بين المدن الصينية ومدن آسيا الوسطى[192].

وكانت قَشْغَر مستودع للتجارة المتبادلة بين بلاد التتار (Tartary) والنهند والصين وآسيا الوسطى،وصفها ماركو بولو[193]: "تخضع كَشْغَر لسلطان الخان الأعظم، ويدين سكانها بالإسلام. والولاية ضخمة وتحوي مدناً وقلاع كثيرة، أكبرها وأهمها [كَشْغَر]، وأهلها يعيشون من التجارة والصناعة وبخاصة مصانع القطن. ولديهم بساتين وكروم، وقطن وكتان قنب، ويسافر تجار من هذا القطر إلى كافة أقطار العالم".

8- **مدينة خان بالق [كانبالو- بكين حالياً]**:

قامت الأسرات الصينية الشمالية بجعل عواصمها في أماكن تقع ناحية الشرق، حيث يمكن حمايتها بشكل أفضل، أو إلى الشمال، حيث تكون أقرب إلى موطنها في السهوب. وأسم "بكين" [بيه جنج]، ومعناها" العاصمة الشمالية"، شاهد على نقل مركز الحكم. وكان الاسم البديل للمدينة على مرالعصور هو "بيه بنج" ومعناها "السلام الشمالي". وأطلق المغول عليها "خان باليق" أي "مدينة الخان" وقد كانت عاصمة صينية مغولية، أما المغول فاتخذوا لبلاطهم الرئيسي مكاناً آخر: [قره قورم في الشتاء، وفي شانجتو [البلاط العالي] في الصيف، وتقع شمالي بكين وشرقي قره قورم[194].

كانت مدينة خان بالق –[خان باليق "العاصمة الجنوبية"]– حاضرة الصين في عصر أسرة يوان المغولية، وأصبحت أهم مدن الصين التجارية في "عصري السلام المغولي والتيموري، على طريق الحرير[195].

وتمتد من مدينة خان بالق طرق كثيرة تؤدي إلى مختلف الولايات الصينية وإلى مدن آسيا الوسطى وخاصة بُخَارَى وسَمْرقَنْد وخوارزم– على طريق الحرير– فأصبحت هي المركز الذي تنطلق منه رعاية أسرة يوان المغولية لتأمين طريق الحرير في عصرهم عن طريق "محطات البريد" وفي

عهد الخان الأكبر قوبيلاي- الذي نجح في إخضاع نصفي الإمبراطورية الصينية: "القسم الشمالي" [كاثاي Cathay] الذي كانت تحكمه أسرة أجنبية، والقسم الجنوبي الذي بقى في أيدي أباطرة وطنيين [مانتسو Mantsou]-، وتمتعت الصين والحاضرة خان بالق "بكين" بالرخاء في عهده وعهد أسرة ينوان المغولية، فلكي يضمن قوبيلاي وصول القمح والأرز من الجنوب أمر بإجراء مشروعات عظيمة في خان بالق. واحتفظ بقدر المستطاع بالتقاليد الإدارية الشائعة في الدولة الصينية القديمة، واستخدم الإيرادات الهائلة التي تضعها ثروة البلد تحت تصرفه في الإنفاق على مجالات الصالح العام. وكانت المبادلات التجارية تزود الخزانة بأموال ضخمة . كذلك كانت الأغلبية العظمى من سكان خان بالق والمدن الصينية تمارس التجارة والصناعة[196].

أما النظام النقدي للدولة الينوانية المغولية في الصين فقد اعتمد – كما في حميع دول المغول – على الدنانير والدراهم والفلوس. ولم يكن هذا النظام النقدي ثابتاً في كل ولايات الدولة، بل اختلفت أوزان النقود وعيارها وأشكالها من مكان لآخر، وأدى هذا الاختلاف إلى عودة نظام المقايضة تجنباً للخسائر الفادحة من جراء اختلاف العيار، ولم تفلح محاولات حكام المغول في ضبط النظام النقدي للدولة، مما أدى في نهاية الأمر إلى قيام غيخاتو "إيرانجين دورجي" – أحد إيلخانات فارس" 690- 694هـ/ 1291- 1294م" – بضرب النقود الورقية. وقد عرفت النقود الورقية الحكومية في الصين" منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي"، وقد استخدمها خانات المغول العظام في "قراقورم، وخان باليق"، وكانت تمثل النقود الوحيدة المقبولة في التداول، وهذا النوع من النقود الورقية لم يعرف في العالم الإسلامي، لذا كان ظهوره في عهد دولة إيلخانات المغول في إيران يمثل تطوراً مهماً للنظام النقدي الإسلامي. وأطلق على النقود الورقية اسم "الجاو "وكانت عبارة عن قطعة من الكاغد" السَمْرقَنْدي" مربعة أو مستطيلة الشكل وقائمة الزوايا، كتب عليها بعض

الكتابات الأويغورية[197]، يعلوها باللغة العربية "لا إله إلاّ الله محمد رسول الله" بالإضافة إلى اسم الحاكم "غيخاتو"، ثم رسمت دائرة على الورقة المذكورة كتب في وسطها قيمتها النقدية، وكانت تتفاوت بين نصف درهم وعشرة دنانير، وكانت كل قطعة تكتسب شرعيتها في التداول من خلال ختمها بالخاتم الملكي[198].

ولم يلق "الجاو" قبولا لدى الناس لعدم اعتيادهم على هذا النوع من النقود مما أدى إلى قيام "غيخاتو" بإلغائه وإعادة النظام النقدي مرة أخرى إلى قاعدة الذهب والفضة[199].

وبعد انتهاء نفوذ دول المغول العظام وتقلص نفوذها بقيام الدولة التيمورية على يد مؤسسها العظيم "تيمورلنك" 771-808هـ/ 1370-1405م"، اعتمدت الدولة التيمورية على قاعدة الفضة في التداول، وأطلق على النقود الفضية مصطلح "التنكة" وتراوح وزنها بين "4: 5.5جم". والتنكة التيمورية اشتملت بكتابات مركز الوجه على شهادة التوحيد والرسالة المحمدية، يحيط بها أسماء الخلفاء الراشدين، أما الظهر فقد نقش به اسم الحاكم التيموري وألقابه، ومكان وتاريخ السك[200].

أما عن مدن آسيا الوسطى:

فقد كانت تلك المدن والتي ارتبطت على طريق الحرير بعلاقات تجارية هامة مع المدن الصينية وكافة مدن طريق الحرير الأخرى، تشكل حجر الزاوية لطريق الحرير وازدهاره في عصري السلام المغولي والتيموري، وقد تحدث فرانك، وبراونستون[201] عن هذه الفترة في العلاقات وأهميتها، فيذكر أن: "السفر على طريق الحرير أصبح مرة أخرى مريحاً وآمناً بشكل نسبي.كان اللصوص أقل ميلا للقتل والسلب خوفاً من بطش الخان، وفي أغلب الأحيان كانوا يرضون بتحصيل "مال الحماية" مقابل "مرافقة" القافلة إلى حدود مناطق نفوذهم، وتلك المبالغ المدفوعة أخذت شكلا يكاد يكون رسمياً، وكان هناك

مسافرين مثل "المواطن الإيطالي بيجولوتي على الطريق- في هذا العصر- تحدث عن الطريق بين مدن الصين وآسيا الوسطى في كتاب "ممارسة التجارة"[202]، ووصف الأحوال التجارية في هذا الطريق وصفاً رائعاً وهاماً، وقد اختار بيجولوتي الطريق الشمالي، ففي "عهد السلام المغولي" وصل كثيرون من التجار، على ما يبدو، إلى الجزء الأوسط من طريق الحرير عن طريق السهوب الأوراسية التي فضلوا أرضها الواسعة المنبسطة، إلى جانب إمكانية استعمال العربات، على السير الطويل المرهق في مرتفعات الأناضول وأرمينيا وإيران".

أما ما ذكره بيجولوتي عن المدن التجارية الصينية ومدن آسيا الوسطى التي تربطها علاقات هامة على هذا الطريق في كتابه "نصائح خاصة بالرحلة إلى خطاي- [الجزء الشمال من الصين يسمى خطاي والجنوبي مانزي]- بالطريق المار بتانا -[مدينة بالقرب من مصب نهر الدون على بحر آزوف شمالي البحر الأسود]- للتجار الذين يروحون ويعودون بالبضائع" وهو ما جعل الأمر يبدو وكأنه خط سير[203].

1- **أورچنش وأترار** (**فاراب**) [**إقليم الشاش**]:

وصفها بيجولوتي على هذا الطريق: "بأن المسافة من سراي تشوك إلى أورچنش [على نهر جيحون] "تستغرق عشرين يوماً في العربات التي تجرها الجمال- وبالنسبة لمن يحملون معهم بضائع يكون من الأفضل لهم الذهاب عن طريق أورچنش، لأنها سوق رائجة للبضائع – ومن أورچنش إلى أُترار [على نهر سيحون]، تحتاج المسافة إلى ما بين خمسة وثلاثين إلى أربعين يوماً بالعربات التي تجرها الجمال. وإذا كنت مغادراً سراي تشوك ومتجها مباشرة إلى أترار، فسوف تقطع المسافة في خمسين يوماً. أما من لا يحمل معه بضائع فسوف يكون أفضل له من السفر عن طريق أورچنش[204].

وهكذا يصف پيولوتي الطريق حتى خان باليق [بكين]، ويذكر عنها بأنها: كبرى مدن خطاي، وخطاي إقليم به مدن كثيرة وقرى كثيرة، ومن بين الكثير من المدن مدينة كبيرة يتجمع فيها التجار وبها معظم التجارة، وهذه المدينة هي خان باليق، والمدينة المذكورة محيطها مائة ميل وعامرة بالبشر والمنازل والتجار[205].

ومما يجدر ذكره "فالطريق الذي وصفه پيجولوتي" كما يذكر فرانك، براونستون[206]: يسير بالتجار من بحر أزوف، شمالي البحر الأسود، عبر السهوب الروسية إلى استراخان على بحر قزوين، ويبدو أن بعض التجار آثروا اتخاد الطريق البري الأقصر طولاً إلى العاصمة المغولية الإقليمية "سراي في أعالي نهر الفولجا"، ربما ليقوموا ببعض الأعمال التجارية هناك [كما فعل آل بولو]ثم يشحنون بضائعهم في النهر، قبل استئناف رحلتهم البرية من أستراخان، وكانت التجارة على طول الطريق أمراً مهماً لهؤلاء التجار، ذلك أنهم لم يأخذوا الطريق الأسهل الذي يتجه بشكل مباشر أكثر عبر السهوب إلى "قره قورم" –[وإن كان الرسل والمبعوثون قد يفعلون ذلك]–، وبدلاً من ذلك يتجهون جنوباً بين بحري قزوين وآرال إلى المدن الأسواق كبُخَارَى وسَمْرقَنْد"، قبل أن يعاودوا الاتجاه شمالاً إلى أُترار (فاراب)، وهي من أشهر مدن الشاش على شاطئ نهر سيحون الأيسر في تخوم بلاد الترك، ووصفها الكرديزي[207]، بأنها أهم مدن التجارة على طريق الحرير، ثم يتجهون شرقاً ليسيروا في الطريق الواقع إلى الشمال من جبال تيان شان. وفي الصين كذلك كانوا يلفون حول الريف– وهو مالم يكن يقدر عليه التجار الأجانب بهذه السهولة في العصور السابقة – ليصلوا إلى "ميناء هانجتشو العظيم على الشاطئ الشرقي للصين"[208].

"أما عن المدن التجارية الهامة الأخرى في آسيا الوسطى" على طريق الحرير" في عصري السلام المغولي والتيموري:

2- **مدينة بُخَارَى [بُخارا]**:

كانت آسيا الوسطى "بلاد ما وراء النهر" من أخصب أقاليم العالم الإسلامي، بالإضافة إلى أنه كان يمثل في العصور الإسلامية أحد المعابر الأساسية للحركة التجارية العالمية بين الصين والمشرق الإسلامي – ثم إلى أوروبا –، لمرور طريق الحرير ومعظم طرق التجارة البرية الأخرى الواصلة بالصين بهذا الإقليم، فهو جزء مهم من الجناح الشرقي للدولة الإسلامية، والذي تنتهي حدوده عند الصين وبلاد الترك[209].

أما مدينة بُخَارَى فهي مدينة عظيمة مشهورة بما وراء النهر، عاصمة إقليم الصُغد الدينية "مع المدينة الثقافية سَمْرقَنْد"[210]، تقع على شاطئ المجرى الأدنى لنهر زرافشان [نهر الصُغد "ناثر الذهب]– [إلى الشرق من نهر أمودريا وشمال جبال الحصار، في أوزبكستان الحديثة، تقع أرض الصُغد، حول نهر زرفشان "ناثر الذهب"]–، ويفيض النهر من الشرق إلى الغرب، صاعداً في جبال تركستان، ويفيض عبر الأراضي المنخفضة، مروراً بسَمْرقَنْد وبُخَارَى، ثم يتبدد في الرمال في صحراء قزيل قوم قبل أن ينضم إلى نهر أمودريا[211].

بُخَارَى، هي حاضرة الإقليم منذ عهد السامانيين، وكانت المدينة أيام أزدهارها تعد أعظم مدن العالم الإسلامي كله. ولقد أشاد الرَّحَّالة المسلمين[212] بذكر بساتين بُخَارَى الفسيحة وما كان يزينها من أشجار الفاكهة. ولم تكن بُخَارَى مدينة فخمة تمتاز بخصائصها الطبيعية العظيمة فحسب، بل كانت كذلك سوقاً رئيسياً تلتقي فيها تجارة الصين وآسيا الوسطى، وأوروبا عبر طريق الحرير، فضلاً عما كان بها من مصانع كبيرة للحرير والديباج والمنسوجات القطنية وأجود أنواع الأبسطة والمصنوعات الفضية والذهبية من كل نوع. وكانت كذلك مركزاً مهماً للصيرفة يستبدل فيها سكان آسيا الوسطى سكتهم بوساطة أهلها حتى لتسمع هناك إلى اليوم المثل القديم "أشد يقظة من سمسار

بخاري" كما يذكر فامبري[213]، وهذا المثل يعبر عن مدى دقة وتمرس أهل بُخَارَى وحرصهم ويقظتهم في استبدال النقود وقدرتهم وتفوقهم في الاشتغال بصناعة المال[214].

وفي الجنوب من بُخَارَى تقع "بيكند" ثاني مدن بُخَارَى التجارية، وتعرف بيكند بمدينة التجار حيث أورد النرشخي[215]: "واعتبرت "بيكند" من جملة المدن ولم يرض أهل "بيكند" بأن يسمى أحد "بيكند" قرية. وكان أهل "بيكند" جميعاً تجاراً يتاجرون مع الصين ويركبون البحر وكانوا أغنياء جداً".

كان لموقع بُخَارَى وحصانتها وتخطيطها في العصور الإسلامية، نتائج هامة بالنسبة لموقعها التجاري الهام على طريق الحرير، فكانت من أنسب المدن التي تقوم بها التجارات، وكانت أسواقها ومحالها تتميز بالاتساع والنظافة[216].

ومما يجدر ذكره فقد ساعدت الأنهار الداخلية على ازدهار حركة التجارة الداخلية في بُخَارَى، يحث لم تكن بُخَارَى مركزاً تجارياً خارجياً فقط، بل مركزاً تجارياً داخلياً، أي داخل خراسان، وآسيا الوسطى، فقد استخدم التجار "نهري جيحون وسيحون" وغيرها من الأنهار كنهر الشاش، ونهر الصغد الذي ينفذ من سَمْرقَنْد إلى بُخَارَى والذي يعرف [بنهر بُخَارَى] والذي يحمل التجارات إلى "سَمْرقَنْد"[217].

وقد ساعدت الطرق التجارية التي وفر لها الحكام الأمان الكامل – في العصور الإسلامية– على ازدهار حركة التجارة في بُخَارَى، فإلى جانب طريق الحرير العظيم، كانت هناك طرق تجارية تخرج من بُخَارَى إلى آمل، ثم يعبر نهر جيحون بالسفن إلى مرو وصولاً إلى نيسابور في خراسان. ولقد زاد اهتمام الملوك ببُخَارَى، وغيرها كمراكز تجارية هامة فأقاموا الربط والخانات لإقامة واستضافة التجار، كذلك أقاموا آلاف الرباطات والخانات والحمامات، والفنادق،

التي كانت مقسمة وفق أنواع التجارات، فيقصد كل تاجر فندقه، بما يعلم أنه يغلب على أهله من أنواع التجارات[218].

ومما يجدر ذكره فقد وجدت في "بُخَارَى" الأسواق التي كانت دائما في الأرباض، أو داخل المدن، وهي من المراكز التجارية الهامة، التي انتشرت في بُخَارَى وأهمها، ما كان قائماً على مقربة من الأبواب التي تطل على المسالك القريبة من طريق الحرير، أو على مقربة من دور العبادة كالمساجد حيث يجتمع الناس، وكانت معظم الأسواق مغطاة بالآجر والحجارة. وبعضها تشقها الأنهار مما يسهل وصول البضائع إليها، وكانت أسواقها مقسمة إلى حارات صغيرة كل منها مخصص لسلعة مختلفة، وذلك طبقاً للنمط الآسيوي السائد، وكانت الأسواق أما يومية أو شهرية أو سنوية، فقد وجد في بُخَارَى سوق شهري يجري في البيع والشراء في المواشي والثياب والرقيق وسائر الأمتعة من النحاس والأواني وغيرها[219].

وقد سمي الصينيون هذه المدينة منذ "القرن الخامس الميلادي" "تومي" وهو الاسم الذي يقابل الاسم القديم "تومجكات" الذي كان معروفاً أيضاً في العهد الإسلامي، واسم بُخَارَى بالصينية "يوهو"[220].

كان أشهر ما صدرته بُخَارَى كمركز تجاري هام على طريق الحرير، إلى الصين –[المدن الصينية مثل لويانج – خُوتان– تشانغآن]–، وخراسان– عبر طريق خراسان العظيم[221]. والهند والعراق وأوروبا، المسك، والزعفران، وثياب تعرف بالبُخَارِيَة، وثياب قطنية وكذلك البسط وثياب الصوف، والدواب والأغنام والماشية، إلى جانب الرقيق، فخير الرقيق كان رقيق بُخَارَى وسَمَرْقَنْد[222].

واستوردت بُخَارَى كمركز تجاري هام على طريق الحرير، العاج والأبنوس من الهند، والورق "الكاغد" من الصين وكذلك الحرير، وظلت بُخَارَى محافظة على مكانتها الرفيعة كمركز تجاري وثقافي هام [مدينة بُخَارَى الشريفة] في العصور الوسطى الإسلامية، ولكن في "سنة 616هـ/ 1229م". أدركها الغزو

المغولي فدمرت ونهبت عن آخرها، ولم تعد بُخَارَى إلى سابق عهدها إلاّ في ختام "القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي"، في عهد "تيمورلنك" حينما اتخذها مع سَمْرقَنْد مقراً له[223].

أعاد تيمور إلى بُخَارَى عظمتها التجارية والثقافية، حيث شيد فيها قصوراً ومساجد فحولها إلى أكبر مركز للتجارة العالمية – مع سَمْرقَنْد– وتمكن من إنعاش الحركة التجارية على امتداد درب الحرير – خاصة مع الصين– حيث وفر الأمن والاستقرار فيه. وكانت هذه الحركة شبه مقطوعة فيه منذ عزو المغول لبلاد ما وراء النهر، حتى عصر أحياء الطريق في عهدي السلام المغولي والتيموري[224].

أشارت الدراسات[225] إلى ارتباط انتقال صناعة الورق الصيني عن طريق درب الحرير "من الصين إلى بُخَارَى ثم إلى سَمْرقَنْد"، ومن المؤكد أن الورق كان معروفاً في الصين قبل ظهوره في مجتمع آسيا الوسطى والمشرق الإسلامي في "القرن الثاني الهجري/ النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي"، وحلّ محل الرق والبردي باعتباره مادة الكتابة الرئيسية في العالم الإسلامي".

كانت مدن بُخَارَى وسَمْرقَنْد بهما أكبر دار لضرب النقود في بلاد ما وراء النهر، ونقودها كانت تسمى "الدراهم الإسماعيلية"، وقد خلقت التجارة عبر طريق الحرير في عصري السلام المغولي والتيموري، بين مدن آسيا الوسطى وخاصة بُخَارَى، سَمْرقَنْد، نظام نقدي خاص للتعامل بين التجار، فإنه مهما كانت البضائع التي يأتي بها التجار إلى آسيا الوسطى، فإنهم كانوا يأتون إلى الصين في المقام الأول بالمعادن الثمينة على هيئة نقود يشترون بها الحرير والديباج، إلا أن التجارة لم تكن مباشرة، حيث كانت الحكومة الصينية تستخدم منذ زمن بعيد نظاماً للنقود الورقية، كما يشير پيجولوتي[226]: "كل الفضة التي يحملها التجار معهم عند ذهابهم إلى الصين، يأمر الخان الأعظم – "في أسرة

ينـوان" – بسـحبها وإيـداعها خزينتـه. ثـم يعطـي التجـار الـذين يـأتون بهـا نقـوداً ورقيـة، وهـي عبـارة عـن ورق أصـفر ضُـرب عليـه خـاتم الخـان الأعظـم، وهـذه النقـود تسـمى "balisci". ويمكنـك بهـا أن تشـتري الحريـر وأي بضـائع ترغـب فـي شـرائها، وأهـل الـبلاد جميعـا ملزمـون بقبولهـا، وهنـاك ثلاثـة أنـواع مـن النقـود آنفـة الـذكر، كـل واحـد منهـا تزيـد قيمتـه عـن الآخـر تبعـاً لمـا حـدده الخـان الأعظـم لـه".

وصـفوة القـول، فقـد وصـف ابـن بطوطـة[227] حـال بُخَـارَى "فـي العصـر المغـولي بعـد خرابهـا وتـدميرها مـن قبـل چنكيزخـان"، ثـم بعـد ذلـك، نجـد المصـادر الفارسـية[228]، تشـير إلـى إعـادة تيمورلنـك بنـاء مدينـة بُخَـارَى، وازدهارهـا هـي وسَمْرقَنْد مرة أخرى على طريق الحرير.

3- **مدينة سَمْرقَنْد**:

سَـمْرقَنْد مدينـة مشـهورة بمـا وراء النهـر وهـي قصـبة الصـغد – مـع مدينـة بُخَـارَى– وتقـع جنـوبي وادي الصُـغد[229]، وقـد وصـفها الإدريسـي بأنهـا: "مدينـة لهـا شـوارع ومجـالات متسـعة ومبـان وقصـور وفنـادق وحمامـات وخانـات وعليهـا سـور تـراب منيـع يطيـف بهـا خنـدق وهـي كثيـرة الخصـب والـنعم والفواكـه"، وسَـمْرقَنْد مدينـة مشـهورة بجـودة هوائهـا وعذوبـة مائهـا وخصـوبة بسـاتينها وينـزل فيهـا المطـر بكثـرة فـي الربيـع والخريـف، وتكسـو جبالهـا الميحطـة بهـا الثلـوج فـي الشـتاء، واشـتهرت سَـمْرقَنْد عبـر التـاريخ بـالحرير وكـان يعـرف بـالحرير السَمْرقَنْدي[230].

وقـد وصـفها مـاركو بولـو[231] "بأنهـا مـن أعظـم المـدن علـى طريـق الحريـر– فـي عصـري السـلام المغـولي والتيمـوري"، فيـذكر: "أن سـمركان "سَـمْرقَنْد" مدينـة فـاخرة، تزينهـا الحـدائق الجميلـة. والسـكان الـذين يعتنـق بعضـهم الإسـلام وبعضهم الآخر المسيحية، هم رعايا ابن اخ للخان الأعظم "قوبيلاي"[232].

أشارت المصادر الجغرافية الإسلامية[233] إلى شهرة سَمْرقَنْد بصناعة "الدروع السَمْرقَنْدية" التي كانت تصدر إلى الصين، وقد عُرف أهل سَمْرقَنْد كذلك بمهارتهم في صناعة الزجاج ولجودته صدرته سَمْرقَنْد إلى مدينة "خان باليق وأنحاء مدن الصين"، وكذلك برع أهل سَمْرقَنْد في الحفر على الخشب، فاشتهرت المشغولات الخشبية السَمْرقَنْديَة في كافة المدن المطلة على طريق الحرير وخاصة في العصر التيموري[234].

وبسَمْرقَنْد عرف المسلمون صناعة الورق لأول مرة، والتي انتقلت إليها من الصين، فكان أجود الورق في ذلك العصر بمملكة الإسلام هو "الكاغد" الذي نقلت صناعته من الصين، وكانت سَمْرقَنْد في "القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي"، أكبر مركز لصناعته، وانتشرت بها دكاكين الورق، التي يطلق عليها "الوراقين" ومن أهم آثار انتشار هذه الصناعة في سَمْرقَنْد نهضتها العلمية العظيمة[235]، واشتهرت به مع رقيقها في العالم الإسلامي[236].

وهكذا لعبت سَمْرقَنْد دوراً هاماً في تجارة آسيا الوسطى مع الصين – خاصة مدينة خان بالق – والهند والمشرق الإسلامي، وترجع هذه المكانة التجارية التي نالتها سَمْرقَنْد إلى موقعها الجغرافي الفريد– مركز آسيا الوسطى وقلب طريق الحرير ورونق وجه الأرض– عند ملتقى طرق التجارة البرية الرئيسية، فهي إحدى المحطات الهامة والرئيسية على كل من [طريق الحرير]، [وطريق خراسان العظيم]، [وطريق بلاد الروس الواصل إلى الصين] [237].

وكانت بُخَارَى تتصل بسَمْرقَنْد عن طريق يسمى "الطريق الملكي" أو "شاه راه" بالفارسية حيث كان ذا شهرة تجارية كبيرة مما يسهل حركة التجارة بينهما[238].

ويرجع سبب الخراب المؤقت الذي حل بسَمْرقَنْد إلى المغول، فقد خربوها "سنة 616هـ/ 1219م"، حتى أن ابن بطوطة[239] لما زارها في "القرن الثامن

الهجري/ الرابع عشر الميلادي" قال: مدينة سَمْرقَنْد، وهي من أكبر المدن وأحسنها، فدثر أكثر ذلك وكذلك المدينة خرب كثير منها، ولا سور لها ولا أبواب عليها".

وقد أشارت الدراسات[240]: إلى إعادة نهضة مدن آسيا الوسطى على طريق الحرير عن طريق تيمورلنك. فكون تيمور ابن واحد من الحكام المحليين في جنوبي سَمْرقَنْد جعله قادراً منذ شبابه على رؤية قيمة تجارة آسيا التي تمر عليه. "وبحلول سنة 771هـ/ 1369م"، أي بعد سنة من طرد المغول من الصين، أعلن نفسه سيداً على بلخ. وفي السنوات التالية ضم تحت جناحه إقليمي خوارزم وما وراء النهر. وفي محاولة واضحة لإجبار تجارة آسيا على المرور عليه، عبر المسار القديم لطريق الحرير، شن هجوماً على المدن التي تخدم الطريق الشمالي الذي وصفه پيجولوتي ودمرها، "وبحلول "ثمانينات القرن الرابع عشر الميلادي" كان تيمور يزحف بجيشه على طريق الحرير عبر فارس، حيث دمر الأراضي الزراعية ونقل إلى بلاده كل ما هو ثمين ليُثريها به، كما استولى على تبريز "الإيرانية" ونقل الصناع المهرة والفنانين شرقاً إلى سَمْرقَنْد.

ومما يجدر ذكره فقد أعاد تيمورلنك إلى سَمْرقَنْد كل فخامتها وبهائها القديم "قرب عام 772هـ/ 1370م "فأصبحت عاصمة لدولته المترامية الأطراف، وجدد تيمور عمارتها وشيد فيها المساجد، والمدارس وأقام الأربطة والقلاع، وأصبحت سَمْرقَنْد في العصر التيموري مركز آسيا الوسطى، وقلب طريق الحرير، ورونق وجه الأرض، حيث حولها تيمور إلى أكبر مركز للتجارة، وتمكن من إنعاش الحركة التجارية على امتداد درب الحرير حيث وفر الأمن والاستقرار فيه. وكانت هذه الحركة شبه مقطوعة منذ غزو المغول لبلاد ما وراء النهر[241].

وقد عادت لسَمْرقَنْد مرة أخرى شهرتها العالمية في عهد تيمور الذي أحاط المدينة بسور عظيم البناء، وجعل لها أربعة أبواب: باب الصين الذي يقود إلى الشرق، وباب بُخَارَى [المدينة التوأم] إلى الشمال، وباب النوبهار إلى الغرب، وحيث كان يوجد معبد بوذي في الزمن القديم، والباب الكبير أوباب كش – المدينة الخضراء– إلى الجنوب الذي يرتبط باسم –[بلدة كش، موطن تيمور الأصلي]–، وجعل بقلب المدينة ميداناً عرف "بيمدان الريكستان" [المكان الرملي] كان مقراً للسوق الرئيسي الذي يموج بالرواج التجاري وتتوقف فيه القوافل المتجهة بين الشرق والغرب، من خان بالق الصينية وبُخَارَى وخراسان.

وقد استفادت سَمْرقَنْد "حيناً من الزمن مما تدفق عليها من رجال وخيرات، وكانت المدينة في عهد تيمورلنك مركز طريق الحرير، "وفي سنة 807هـ/ 1404م"، وصلت إلى سَمْرقَنْد قافلة من الصين [تضم 800 جمل تحمل الكثير من الأقمشة الحريرية والساتان، إلى جانب الجواهر والمسك الراوند [وهو نبات طبي بري يجمع ويباع على نطاق واسع في أنحاء أوراسيا]. وكانت القافلة تضم كذلك مبعوثين من سيبيريا يحملون هدايا من فرو السمُّور وفرو السَنْسار بالإضافة إلى الصقور، وهناك أيضا التجار الروس الذين يحملون الكتان وأنواعاً أخرى من الجلود[242].

ومما يجدر ذكر فإن السياسة المالية للمغول في آسيا الصغرى وخاصة سَمْرقَنْد كانت تعمل على تنشيط حركة التجارة، فيذكر أركين رحمة الله يف، عبد الله يولدا شيف[243]: "بعد استيلاء المغول على بلاد ما وراء النهر أخذوا يعتمدون في إدارة شؤون الدولة على الإداريين التاجيكيين الفرس"، وباعتمادهم على الإداريين المحليين –خاصة السَمْرقَنْديين– أخذ المغول يعيدون الحياة إلى طبيعتها ويحاولون إنعاش الحركة الاقتصادية بما وراء النهر بعد تخريبها. ومن غرائب أفعالهم أنهم منعوا تداول مسكوكات من سبقهم من الملوك بسَمْرقَنْد – الدراهم المُحَمّدية–، وأخذوا منذ سنة "622هـ/ 1225م"

يضربون الدراهم عليها كتابة بلغة أهل سَمْرقَنْد، أي التاجيكية[244]، بدلاً من العربية التي كانت عادة تحتوي اسم الملك وشيئاً من المعاني الدينية، وكتبوا على دراهمهم بسَمْرقَنْد في ضربتها الأولى أن لهذه الدراهم تداول بسَمْرقَنْد وحواليها، إلاّ أن هذه الدراهم لم يقدر لها نجاح، نظرا لعدم إقبال العامة عليها، وحاول المغول إنجاح دراهمهم السَمْرقَنْدية انطلاقاً من الضرورة التجارية الملحة في هذا المركز التجاري العالمي حينئذ وجعلها "نقود حية"، وأمروا بنقش على دراهمهم بسَمْرقَنْد كتابة تؤكد أن هذه الدراهم وراءها جنكيزخان، ونقشوا هذه العبارة عليها مكرراً ثلاث مرات، إلاّ أنها لم تُحِّسن الوضع المالي في المدينة، وغضب المغول من فشل سياستهم المالية وضربوا سنة 630هـ/ 1232م دراهم بسَمْرقَنْد عليها نقش بلغة أهل سَمْرقَنْد التاجيكية: "أن الذي يمتنع عن مداولة هذه الدراهم بسَمْرقَنْد وحواليها سيعتبر مجرماً" وكان السبب الأساسي لفشل الدراهم، كونها نحاسية أولا وعدم ثقة الناس بدوام حكم المغول ثانياً.

وفي عهد تيمور –لُقب بالسلطان "عام 790هـ/ 1388م"– وخلفائه بقيت سَمْرقَنْد مركزاً تجارياً مهماً، يرد عليه كثير من السلع الصينية، وقد أشار مؤرخ العصر المغولي رشيد الدين الهمذاني[245]، إلى سفارة مغولية على رأسها "شارخ بن تيمورلنك" 807–851هـ/ 1405–1447م" – الذي نقل مركز الحكم في عهده إلى عاصمة جديدة هي "مدينة هراة"– إلى الصين "سنة 822–826هـ/ 1419–1422م"، وهي السفارة التي اشترك فيها وفد من "سَمْرقَنْد".

وقد وصف السفير الأسباني "دون روي جونز الزدو" كلاڤيجو – الذي زار تيمورلنك في حاضرته سَمْرقَنْد، بأنها كانت تتناثر فيها الدور الخاصة الأنيقة والقصور السلطانية مثل قصر" دلكشا [شارح القلب] الصيفي[246].

وكما ازدهرت العمارة التيمورية في سَمْرقَنْد، ازدهرت الصناعة، فقد أرغم تيمور على الهجرة إلى سَمْرقَنْد أمهر النساجين من دمشق، وغزالي القطن

الممتازين من حلب، وصانعي الأقمشة من أنقرة، والصياغ في تركيا، حتى كانت كل القوميات والعقائد الآسيوية ممثلة في تلك المدينة، وبذلك صارت سَمْرَقَنْد أعظم سوق لتجارة آسيا والصين، فحملت قوافل الهند إلى سَمْرَقَنْد التوابل، وصدرت الصين إليها الحرير والمسك والعقيق والحجارة الكريمة عبر طريق الحرير، كذلك كان يرد إليها من القسم الشمالي من الدولة التيمورية مقادير كبيرة من الفراء الثمين وكل هذه المنتجات كانت تعاد تعبئتها في أسواق سَمْرَقَنْد، فلا تصدر من جديد إلى مدن الصين وآسيا فحسب بل وإلى أوروبا سالكة طريقين مختلفين: فمنفذ التجارة الأول الكبير "طريق الحرير" عبر قزوين وتبريز وطرابزون، حيث كان يتلقفها تجار البندقية وجنوة وبيزا وينقلونها إلى أوروبا، ومنفذ التجارة الثاني كان بطريق خوارزم واستراباد ثم موسكو حتى تصل لتجار المدن الألمانية، وكانت المواصلات داخل البلاد الواقعة لسيطرة تيمور حرة ومفتوحة حتى في أوقات الحروب، وأشاد السفراء الذين سافروا – عبر طريق الحرير – بالأمان الذي ساد هذا الطريق في عصر تيمورلنك[247].

4- **إقليم فرغانة**:

إقليم فرغانة كان من أهم أقاليم بلاد ما وراء النهر، – يقع شمال شرقي سَمْرَقَنْد–ويعرف منذ القدم باسم "خِانَّية خوقند"[248]، وكانت قصبته في أوائل العصور الوسطى الإسلامية [مدينة أخسيكث]، وسماها ابن خرداذبة[249]: "مدينة فرغانة، وهي تقوم على ضفة نهر سيحون الشمالية".

ويعد إقليم فرغانة من أشهر المراكز التجارية في آسيا الوسطى في إنتاج سلالة من الخيول" تُسمى الخيول الفرغانية"، وكانت عند الصينيين تُعرف "بالخيول السماوية"، التي ولدت في الماء، وحملت الحكام الأسطوريين إلى السماء، حيث يخلدون حسب الأسطورة، وقد أرسل أباطرة الصين إلى فرغانة جيوشهم لإحضار تلك الخيول بالقوة بعد أن رفض أمراء فرغانة إرسالها إليهم، عبر طريق الحرير، مقابل الحرير الصيني[250].

وفرغانة أشهر مدن آسيا الوسطى في استخراج المعادن النفيسة كالذهب والفضة والحديد وغيرها من المعادن الأخرى، والتي كانت تصدر إلى المدن الصينية –خاصة مدن تشانغآن وخان بالق– وآسيا الوسطى وخراسان وأوروبا عبر طريق الحرير[251].

وقد دمر المغول [مدينة آخسيكث] [مدينة فرغانة] في عام "616هـ/ 1219م" ولكن تيمورلنك، جددها وأعاد عمارتها، فازدهرت أسواقها بأطياف من التجارة التي تعبرها من كل الجهات، خاصة من جارتها سَمْرقَنْد عبر طريق الحرير، ثم أصبحت قصبة فرغانة في "النصف الأخير من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي "أنديجان [أنديكان] [252].

5- **إقليم خوارزم**:

كان لإقليم خوارزم في صدر العصور الوسطى الإسلامية، قصبتان: أولاهما في الجانب الغربي، أي الفارسي من نهر جيحون، تسمى "الجرجانية" أو "أركنج". والأخرى في الجانب الشرقي، أي التركي من النهر وتسمى "كاث". وقد كانت في "القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي"، في منزلة تفوق "أركنج"[253].

"وفي القرن الرابع الهجري/ العاشري الميلادي، وبسبب فيضان نهر جيحون"، تم بناء "كاث" في موقع جديد، وأطلق الفرس عليها اسم "شهرستان" أي القصبة" وكانت في طريق نيسابور –[في خراسان]– ولها جامع في وسط الأسواق، ودار الإمارة، وسط البلد، وقهندز [قلعة]. وللبلد أنهار كثيرة تشق شوارعها. وأهلها كانوا مياسير، وأسواقها حافلة بالخيرات والتجارات، بسبب موقعها على طريق الحرير، وأهم تجاراتها الصناعات الدقيقة وخاصة الآلات المصنوعة من العاج والأبنوس، وكانت تصدر إلى المدن الصينية "كتورفان وكوتشا"[254].

وكانت مجمع للتجارات والقوافل التجارية الآتية من بلاد الصين والترك إلى خراسان، ونتيجة لفيضان جيحون المستمر، فقدت "كاث" مركزها كأهم قصبة لخوارزم في نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[255].

زار ابن بطوطة[256] "كاث" في "القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي" في طريقة من "أركنج إلى بُخَارَى"، وقد كتب اسمها [أَلْكَات]، وقد كانت لا تعاني كثيراً من مصاب الفتح المغولي، وقال إنها: "بلدة صغيرة حسنة"[257].

فإذا انتهينا إلى "ختام القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي" فقد كاد تيمورلنك أن يقضي على "كاث" ولكنه أمر بعد ذلك بتجديد أسوارها، وأسواقها، وأصبحت مدينة تجارية هامة على طريق الحرير في أيامه[258].

أما قصبة خوارزم الثانية التي أصبحت بعد سقوط "كاث" أولى مدن الإقليم، فكانت "كركانج" وقد سماها العرب "الجرُجْانِيّةَ"، ثم عرفت بعد ذلك "باركَنج"، وكانت قصبة خوارزم الوحيدة "مدينة خوارزم، بعد انهيار مكانة "كاث"، وقد خربها "جنكيزخان" في "سنة 617هـ/ 1220م"[259].

وسرعان ما قام أهلها في "سنة 628هـ/ 1231م"، بتعميرها في مكان جديد وأطلقوا عليها "خوارزم الجديدة"، والتي صارت قصبة الإقليم، ووصفها القزويني وابن بطوطة[260]، "في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي": أن أهل كَركَانج [الجديدة]، "أصحاب الصناعات الدقيقة كالحدادة والنجارة، والسكاكون يعملون الآلات من العاج والأبنوس، ونساؤها يعملن بالإبرة صناعات دقيقة كالخياطة والتطريز، وكانت المدينة بها أسواق كثيرة وشوارع فسيحة. وفيها مارستان".

قام تيمورلنك باجتياح مدينة خوارزم في "نهاية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي"، وتركها أنقاض وأطلال، ثم في "سنة 790هـ/ 1388م"، أمر تيمورلنك بتجديد بنائها، وأعاد إليها أسوارها، وأسواقها، وظهرت مرة أخرى

كمدينة عظيمة على طريق الحرير، وتبادلت التجارات مع الصين وخراسان[261].

كانت أهم تجارات إقليم خوارزم مع الصين –خاصة خان بالق– وآسيا الوسطى وخراسان على طريق الحرير، وطريق خراسان العظيم، [الطعام والحبوب والفواكه، والقطن، والصوف "والحور الأبيض" المسمى "التوز" وهو يتخذ غلافاً للدروع، وغراء السمك والعسل، والسيوف، والدروع، والقسيّ، والديباج المنسوج من القطن والحرير، والسفن، على أن أهم تجارات خوارزم كانت جلب الرقيق] [262].

وكانت أهم وارداتها من الصين وبلاد البلغار على "الڤولجا"، المصنوعات الصينية الدقيقة والخزف والحرير، والفراء[263].

وصفوة القول فقد ارتبطت هذه المدن الصينية ومدن آسيا الوسطى ببعضها البعض عن طريق مجموعة كبيرة من الطرق البرية والنهرية والبحرية كان على رأسها طريق الحرير العظيم، والذي بفضله استطاع سكان آسيا الوسطى إقامة علاقات تجارية وثقافية مع الصين والهند وإيران وآسيا الصغرى، أوروبا[264].

وقد وفر خانات أسرة ينوان المغولية في الصين، ثم بعد ذلك الأسرة التيمورية في آسيا الوسطى –[في الفترة من 658–911هـ/ 1260–1505م]– الأمن والأمان على طول طريق الحرير، والطرق الأخرى التي يرتبط بها، فساد عصر سلام مغولي، ثم سلام تيموري على طريق الحرير، وأدى هذا إلى بناء علاقات تجارية بين مدن الصين ومدن آسيا الوسطى بصفة خاصة، فازدهرت تلك المدن بالرغم من ظلام عصر المغول، وحدث تبادل للتأثيرات الثقافية بين الصين وآسيا الصغرى عبر علاقات المدن الصينية ومدن آسيا الوسطى التجارية– التي تقع على درب الحرير–، ولعل أبلغ أثر لهذا التبادل التجاري والثقافي أن طريق الحرير في عصري السلام المغولي والتيموري، كان طريق

للحج الإسلامي، بعد اعتناق الشعوب المغولية الغربية للإسلام، إلى جانب انتقال سر صناعة الحرير وصناعة الورق إلى مدن آسيا الوسطى، وقد تبادلت المدن الصينية مع مدن أو مراكز التجارة في آسيا الوسطى الأسلحة والدروع والخيول، والمفروشات، والفواكه والبورسلين والمعادن النفيسة عبر هذا الطريق خاصة في عصري السلام المغولي والتيموري "[658-911هـ/ 1260-1505م]".

ثالثاً: العلاقات الثقافية بين المدن الصينية ومدن آسيا الوسطى الواقعة على [طريق الحرير] في عصري السلام المغولي والتيموري:

أ- التسامح الديني وانتشار الثقافة الإسلامية:

كان أبرز نتاج لهذا العصر، هو النتاج الثقافي، فقد تم التبادل الحضاري الثقافي، عبر حضارات مدن هذا الطريق، سواء المدن الصينية بحضارتها العريقة، أو مدن آسيا الوسطى بحضارتها الثقافية الإسلامية، فتم التبادل الثقافي هذا عبر المسافرين والتجار على درب الحرير، ولأن المغول كانوا أصحاب بيئة غير حضارية، فلذلك كان التأثير الحضاري كبير عليهم، سواء من الحضارة الصينية أو الإسلامية في هذا العصر، وكان رابط التاثير الحضاري ناتج من المغول أنفسهم سواء أسرة [ينوان في الصين أو التيموريين في آسيا الوسطى]، فاحيائهم لطريق الحرير وازدهاره في عهدهم ساعد على قيامهم بدور حضاري سواء في الصين أو آسيا الوسطى، حتى أن هذا العصر يمكن أن نطلق عليه عصر السلام الحضاري.

ومما يجدر ذكره أن معظم التجار في هذا العصر صاروا من المسلمين، وإن اختلفت أصولهم العرقية، وكان الإسلام يشجع التجار ويضعهم في مكانة اجتماعية أعلى من تلك التي يضعهم فيها دين آخر، واستمر أصحاب الديانات الأخرى في العمل على طريق الحرير في الوقت نفسه[265]، فقد أعتمد قوبيلاي خان -[أسرة ينوان المغولية في الصين]- على مستشارين من المسلمين

والأجانب، كان من أبرزهم "عمر شمس الدين"، الذي عُرف بالسيد الأجل، وكان من أهل مدينة بُخَارَى، عهد إليه الخان قوبيلاي بإدارة بيت مال الدولة المغولية، ثم أصبح ذلك الرجل "السيد الأجل" حاكماً لولاية "يونان Yunnan" الصينية، التي قام فيها ببناء معابد لاتباع "الديانة الكنفوشيوسية" أكثر من بناؤه للمساجد الإسلامية، وكذلك شيد بها مدارس كبيرة وأسواق عظيمة وشق الطرق، وأقام الجسور وبنى السدود، وأزال المظالم، وأبطل العمل بنظام السخرة، وأدخل في طاعة الدولة مالا يعد ولا يحصى من أتباع المذاهب والقوميات المختلفة[266].

واستمرت سياسة التسامح الديني من جانب خان المغول مع ذرية السيد الأجل، فقد حصل حفيد السيد الأجل من خان المغول في الصين "في عام 736هـ/ 1335م" على الاعتراف بأن الإسلام هو الدين الحق الخالص[267].

أشار الرحَّالة ماركو بولو "الذي كان من أقرب المستشارين للخان المغولي قوبيلاي –[وعاش في الصين من عام 674هـ/ 1275م حتى عام 692هـ/ 1292م] – إلى أعداد كبيرة من المسلمين التجار "الأتراك والفرس والمغول والعرب" على طريق الحرير– في المدن التي مر عليها هو أو آل بولو– وذلك لزيادة أعداد المغول الذين دخلوا في الإسلام، حتى تحول الطريق إلى معبر للتجارة والحج الإسلامي[268].

كذلك لاحظ ماركو بولو، وجود مسلمين من جهات شتى في مقاطعة "يونان"، وكانت تلك المقاطعة في هذا العصر مقاطعة إسلامية، كما احتل بعض المسلمين مراكز بارزة في الإمبراطورية على عهد الخان قوبيلاي، حيث بلغ عدد حكام المسلمين ثمانية من أصل اثنى عشر حاكماً في الإمبراطورية الينوانية المغولية الصينية[269].

أشارت المصادر الإسلامية والصينية والرَّحَّالة الصيني "شن – هو"[270]– التي تحدثت عن الصين في عصر "أسرة ينوان المغولية"– إلى أن

التجار المسلمين – خاصة من مدن آسيا الوسطى بُخَارَى وسَمْرقَنْد– قد قاموا بإنشاء مستوطنات لهم في أكبر مدن الصين– بسبب سياسة التسامح الديني التي انتهجها خانات المغول – مثل مستوطنة "خنساي Khinsai"–هانج جو الحالية–، فهذه المدينة كان بها ثلاث مساجد، وكان للمسلمين في "زيتون Zeiton"– [تسى– تونج Tse- Thoung، وهي حالياً "تسون – شاو– فو Tsuen- Techeou- fou"، وكان العرب والفرس قد جعلوا اسمها "زيتون"]– وخان بالق "وكانتون Canton"، أحياؤهم الخاصة، يعيشون فيها تحت سلطة مشايخم وقضاتهم[271].

كانت التأثيرات الحضارية الفارسية التركية التي جاءت مع تجارة مدن آسيا الوسطى خاصة بُخَارَى وسَمْرقَنْد– على المدن الصينية في عصر أسرة ينوان المغولية – بارزة بين اهالي "مدينة ختن– من مدن الصين الغربية –، فقد كان جميع أهلها من الأتراك المسلمين[272].

كان الخانات في مجالسهم يحسنون الاستماع لأتباع كل الديانات من مسلمين ومسيحيين وأتباع العقيدة البوذية، ومنذ "القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي"، أقبل بعض خانات المغول على اعتناق الإسلام، كذلك عامة المغول، مثل تغلق تيمور خان" [748–765هـ/ 1347–1363م] ملك كاشغر في الصين، الذي اعتنق الإسلام، على يد جماعة من تجار مدينة بُخَارَى[273].

وقد قام آنندا حفيد قوبيلاي خان، ببناء أربعة مساجد في مدينة خان بالق –بكين–[274].

وقد تبادل أمراء الدولة التيمورية السفارات والعلاقات الودية مع أسرة منغ الصينية – التي خلفت الأسرة الينوانية "[770–1054هـ/ 1368–1644م"]–[275].

كما كانت هناك جاليات تجارية إسلامية كبيرة في الموانى الصينية "كانتون ويونان وسوجو ويانغ جو، وكلها من موانى الصين الجنوبية"[276].

ب- الآداب والفنون:

تأثرت المدن الصينية بالتبادل الثقافي الذي صاحب العلاقات التجارية مع المدن الإسلامية في آسيا الوسطى خاصة بُخَارَى وسَمْرقَنْد، ففي عصر الأسرة الينوانية المغولية، أصبحت مدينة "كاشغر" مركزاً من مراكز الحضارة الإسلامية في منطقة التركستان الشرقية "الصينية"، واشتهرت بالعلماء والأدباء مثل الأديب الكبير في عصر الأسرة الينوانية "الكشغري"[277].

كان لقرب المناطق الغربية -من الصين-بالمدن الإسلامية كبُخَارَى وسَمْرقَنْد وخوارزم - في آسيا الوسطى- أثره في انتشار الآداب الفارسية والتركية والعربية في تلك المناطق وخاصة إقليم التركستان الشرقية الصينية "إقليم سينكيانج"[278].

وقد حدث اختلاط وتزاوج بين الصينيين وأهالي وتجار مدن آسيا الوسطى وخاصة بُخَارَى، مما أدى إلى وجود طبقة من السكان، امتزجت فيها حضارة الصين مع حضارة الإسلام[279].

وقد لعبت المدارس والمعاهد الإسلامية التي أقامتها الجاليات التجارية الإسلامية - خاصة البخارية والسَمْرقَنْدية- دوراً هاماً في انتشار الإسلام والآداب والعلوم الإسلامية "من تفسير- حديث - وفقه"، بين أهل المدن الصينية، وكانت تلك المدارس تسمى "فان كسوي" أي مدارس الأجانب[280].

وكانت لغة المسلمين في الصين هي اللغة الصينية، وكذلك كتاباتهم، وفي عصر الأسرة الينوانية المغولية في الصين، استطاع عدد كبير من القادة المسلمين في الجيوش المغولية، نشر الإسلام والثقافة الإسلامية بين جنودهم الصينيين[281].

وفي عهد تيمور وأسرته، فمثل كل الأتراك كان تيمور متأثراً بالمدينة الصينية – الإيرانية التركية ، واعتمد عليهم، وتحولت حاضرته بفضلهم إلى كعبة للعلوم والآداب[282]، ونجد التأثيرات التركية في عصر الأسرة الينوانية أن "خان بالق" كلمة تركية، كذلك في العصر التيموري، كانت التأثيرات التركية – بعد التدفق التركي على آسيا الوسطى– بارزة في كثير مظاهر الحياة التيمورية – حيث أُلحق اسم سلاطين آل تيمور بلقب ميرزا التركي –"سيد"– في مدن آسيا الوسطى[283]،وقد كان الشاعر "الويغوري– التركي" يوسف خاس – من آسيا الوسطى– صاحب مكانة عالية في الصين في العصر الينواني، وقد صنف ديوان كبير في الشعر بعنوان "جالب البركة"، فجلب العلماء إلى عاصمته سَمْرقَنْد[284].

شهدت آسيا الوسطى "في عصر التيموريين" تأثيرات حضارية متبادلة بين حضارات الصين وإيران والترك، تجلت فيما شهدته حواضر آل تيمور سَمْرقَنْد وهراة من نهضة علمية وأدبية وفنية، تمثلت في حفيد تيمور "ميرزا ألغ بيك" "850–853هـ/ 1446–1449م" حاكم سَمْرقَنْد، الذي أنشأ بلاطا مزدهر، وشيد مرصد في سَمْرقَنْد، وأهتم بعلوم الفلك والرياضة والجغرافية، وعلوم الدين والتصوف، كذلك ساهم أدباء صينيون في إثراء المعارف الأدبية التاريخية في آسيا الوسطى، كمساهمة أدباء صينيين في كتاب "جامع التواريخ" لرشيد الدين فضل الله الهمذاني"[285].

استطاع الصينيون فرض ملامح حضارتهم بانطلاقهم من قاعدة التركستان الشرقية الصينية على مدن آسيا الوسطى– في هذا العصر– وكان المجال الأكثر نجاحاً للحضارة الصينية في فرض نفوذها على مدن آسيا الوسطى، فن النسيج وفن الخزف الصيني الدقيق الصناعة "Chini faghfuri"، وهذه النتيجة الضرورية لنوع التجارة التي حملتها طرق التجارة، وخاصة طريق الحرير، فقد كانت المنسوجات الحريرية والمنتجات الخزفية

والتي تمثل أكثر المنتجات التي تظهر القدرة الصناعية والفن الصيني أهم صادرات الصين الصناعية، وكانت الشهرة التي حظيت بها بين سكان مدن آسيا الوسطى وإيران والعراق والشام وأوروبا، ما جعل في الإمكان للسلع الصينية التأثير على الفن في آسيا الوسطى في عصر الأسرتين "اليوانية والتيمورية المغوليتين"[286].

كانت من أبرز التأثيرات الصينية الإيرانية على فن العمارة التيموري، المنشآت والمساجد والمدارس التي أقامها تيمور وخلفائه في سَمْرقَنْد وهُراَة وغيرها من مدن إمبراطوريتهم، مثل قصر آق سراي (القصر الأبيض) "في كش"، قصر دلكشا "المبهج الصيفي" في سَمْرقَنْد وغيرهم الكثير من المنشآت والمساجد والمدارس[287].

ومن حقائق هذه المرحلة أن المسلمين في الصين في "العصر الينواني وأسرة مينغ"، أصبحوا قومية يطلق عليها قومية "هوى". وهم أصحاب الأصول الوافدة من الخارج–، ولم تعد تجمعات المسلمين مقصورة على المناطق الجنوبية والساحلية من الصين، ولكن ظهر الوجود المؤثر لمسلمي الشمال والغرب، ومنهم مسلمو تركستان– التي ضمت إلى الصين – والمسلمون من ذوي الأصول المغولية مثل: "الويغور والأوزبك والطاجيك والقازاق والتتار، وهم امتداد لقبائل بلاد ما وراء النهر[288].

وصفوة القول فقد جذب الإسلام المغول، لتهذيب نفوسهم، فتأثروا بحضارة الإسلام، وصاروا أكثر استعداداً للمساهمة بنصيب وافر في بناء الحضارة الإسلامية، وتجلى ذلك في السماح بالتأثيرات الصينية والفارسية والتركية بالتبادل الكامل بين المدن الواقعة تحت سيطرتهم، والانسجام الحضاري بينهم وبين تلك الحضارات، فكان ذلك عصر السلام الحضاري المغولي والتيموري للمدن الصينية ومدن آسيا الوسطى الواقعة على الدرب والرابط الحضاري الحريري.

خاتمة:

كان النتاج الحضاري لعصري السلام المغولي والتيموري رائعاً، لمدن الصين وآسيا الوسطى الواقعة على درب الحضارة الحريري.

- فقد تشكلت نماذج تجارية حضارية هامة شكلتها علاقات التجارة بين المدن الصينية ومدن آسيا الوسطى.
- كذلك تشكلت نماذج حضارية ثقافية وتأثيرات حضارية هامة بين حضارة المدن الصينية ومدن آسيا الوسطى، وتفاعلت تلك الحضارات مع حضارة إيرانية تركية، لتقدم نماذج رائعة وهامة في الآداب والعلوم والفنون.
- كذلك فقد انصهرت عناصر مغولية وصينية وتركية وفارسية وعربية داخل المجتمع الصيني لتشكل أهم قوميات المجتمع الصيني.

ومن الآمال الهامة لشعوب تلك المناطق هو إحياء هذا الدرب الحضاري الحريري في عصرنا الحالي، لتعود حضارة التجارة والثقافة لإحياء العالم الذي يعيش على هذا الدرب الذهبي.

الحواشي•:

*** المقدمة – انظر: أيرين فرانك، ديفيد براونستون: طريق الحرير، ترجمة أحمد محمود، ص7-364.**

1- انظر: ماركو بولو: رحلات ماركو بولو الأجزاء، 1، 2، 3، ترجمها إلى الإنجليزية وليم مارسدن، ترجمها إلى العربية عبد العزيز جاويد، أيرين فرانك، ديفيد براونستون، طريق الحرير، ص13.

2- انظر: فرانك، براونستون: المرجع نفسه، والصفحة.

3- انظر: أيرين فرانك، ديفيد براونستون: المرجع نفسه، والصفحة.

4- انظر: مروة صلاح الدين محمد: العلاقات التجارية بين الشرق الإسلامي والصين في عصر الدولة العباسية، [132- 656هـ/ 749-1258م]، [رسالة ماجستير غير منشورة- قسم التاريخ- كلية الآداب- جامعة أسيوط: 1432هـ/ 2011م]، ص91، حاشية [2].

5- انظر: أيرين فرانك، ديفيد براونستون: المرجع السابق، [مقدمة المترجم]، ص 8، 9.

6- انظر: أيرين فرانك، ديفيد براونستون: المرجع نفسه، [مقدمة المترجم]، ص9.

7- "الكواغيد: جمع كاغد، وهي كلمة فارسية معربة بمعنى الورق": انظر: الثعالبي: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص118.

8- انظر: ناصر خسرو: سفر نامة، نقلة من الفارسية إلى العربية يحيى الخشاب، ص43، 44.

• ذكرنا مكان الطبعة وسنة الطبعة في ثبت المصادر.

9- انظر: أيرين فرانك، ديفيد براونستون: المرجع السابق، [مقدمة المترجم]، ص9.

10- انظر: ماركو بولو: رحلات، جـ1، ص39-44، 102، 106، 109، 214، 246، 249، 253، 260.

11- انظر: قاسم عبده قاسم: العلاقات الصينية – العربية الباكرة "رؤية صينية ورؤية عربية: صورة الآخر، [دراسة ضمن كتاب العربي" ندوة العرب يتجهون شرقاً، جـ2- أكتوبر- 2011م"، ص209].

12- انظر: فرانك، براونستون: المرجع السابق، [مقدم المترجم]، ص8.

13- انظر: محمد قمر: الإسلام والمسلمون في شرق وجنوب شرق آسيا، ص34، 35.

14- انظر: ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص594-650، ماركو بولو: رحلات، ج1، ص، 33- 165، [وحواشيها]، جـ2، ص11-201، [وحواشيها]، جـ3، ص11-144، [وحواشيها].

15- انظر: ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص5-72، سليمان التاجر وأبو زيد حسن السيرافي: أخبار الصين والهند، تحقيق يوسف الشاروني، [مقدمة المحقق، ص7-24]، ص36-158، المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، جـ1، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ص131-146، ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج2، ص182-183، 196-197، 350-354، 395-398.

16- انظر: أيرين فرانك، ديفيد براونستون: المرجع السابق، ص11-364.

17- انظر: أيرين فرانك، ديفيد براونستون: المرجع نفسه والصفحات.

18- انظر: ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص5-72، سليمان التاجر وأبو زيد السيرافي: المصدر السابق، ص36-158، المسعودي: مروج، جـ1، ص131-146، ابن بطوطة: الرحلة، ص594-650، ماركو بولو:

رحـــلات، جـــ1، ص33-165، جـــ2، ص11-201، جـــ3، ص11-144، كذلك اعتمدنا على "كتاب طريق الحرير "في بحثنا".

19- "تشـانغآن": "[أطلقـت المصـادر عليهـا أسـماء عديـدة مثـل: تـا ان فـو – تـاين فـو- تـاي يـوين- سـي آن سـيآن- تشـانج نجـان- خمـدان]". انظـر: مـاركو بولـو: رحـلات، جـ1، ص150، 290 [حاشـية2]، جـ2، ص91، 97، 260 [حاشـية 4]، 261 [حاشـية1]، سـليمان التـاجر وأبـو زيـد السـيرافي: المصـدر السـابق، ص64 [حاشـية8]، بـدر الـدين حـي الصـيني: العلاقـات بـين العـرب والصين، ص11، 37، 184.

20- انظر: بدر الدين الصيني: المرجع نفسه، والصحفات.

21- "تونهـوانج": "مدينـة تجاريـة عظيمـة تقـع شـمال شـرق الصـين". انظـر: أيـرين فرانك، ديفيد براونستون: المرجع السابق، ص20، 23، 24، 25، 26.

22- "حـوض التـاريم": "إقلـيم يقـع فـي غـرب الصـين وهـو إقلـيم صـحراوي تحيطـه سلاسـل جبليـة ثلجيـة قاحلـة، ففـي الجنـوب تقـع سلسـلة [كـون لـون]،وفـي الغـرب جبـال الپـامير، وفـي الشـمال جبـال تيـان شـان [الجبـال السـماوية]، وأكبـر منـاطق صـحراء حـوض التـاريم هـي [تـاكلا مكـان]. وهـي منطقـة كثبـان حمـراء ذهبيـة متحركـة وهـي كفيلـة بالقضـاء علـى كـل مظـاهر الحيـاة". انظـر: مـاركو بولـو: رحـلات، جـ1، ص114-116، 254[حاشـية1]، أيـرين فرانـك، ديفيد براونستون: المرجع السابق، ص28، 29، 30.

23- انظر: فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص30.

24- انظر: بدر الدين الصيني: المرجع السابق، ص11.

25- "خبـوا": "كوچـان": "وكـان يقـال لهـا فـي العصـور الوسـطى خبوشـان أو خوجـان. ويقـال إن معنـى اسـمها" الأرض المشـرفة"، مـن مـدن خراسـان". انظـر: ابـن حوقـل: صـورة الأرض، ص426-458، المقدسـي: أحسـن التقاسـيم فـي معرفـة الأقـاليم، ص293-352، يـاقوت الحمـوي: معجـم

البلـدان، مـج2، ص351-354، لسـترنج: بلـدان الخلافـة الشـرقية، ترجمـة بشير فرنسيس، كوركيس عواد، ص435.

26- "وردت عنـد مـاركو بولـو باسـم [شارشـان- تشارتشـان]. وهـي تقـع إلـى الجنـوب مـن هـامي وقـرب بحيـرة لـوب" .انظـر: مـاركو بولـو: رحـلات، جـ1، ص114- 116، 254، حاشية [1].

27- "خُوتـان [كُوتـان- خُـوتن- يـوتيين]، [وهـي تيـين عنـد الصـينيين، الـذين يرققـون النطـق التتـري]"، "وبهـا أجـود عطـور المسـك بآسـيا". انظـر: مـاركو بولو: رحلات، جـ1، ص110، 250، [حاشية1].

28- "يرقنـد: وهـي مدينـة تقـع شـمال شـرق مدينـة كشـمير": انظـر: مـاركو بولـو: المصدر نفسه والجزء، ص109، 249 [حاشية1].

29- "كاشـغر: أن كاشـجار أو قشـغر، مدينـة معروفـة، ومسـتودع للتجـارة المتبادلـة بـين بـلاد التتـار (Tartary) والهنـد والصـين وهـي تقـع فـي ذلـك الجـزء مـن التركسـتان الـذي يطلـق عليـه الأوربيـون اسـم [بوشـاريا الصـغرى]". انظـر: ماركو بولو: المصدر نفسه والجزء، ص106، 246 [حاشية1].

30- "مدينة هندكوش: تقع أسفل جبال هندكوش، شمال الهند". انظر:

Anonym: Hudud al Alam, Tran- and Exp. By. Minorsky, PP. 237-253.

31- "مدينـة قـره قـروم: مدينـة تقـع شـمال شـرق كشـمير، وكانـت حاضـرة المغـول"، انظر: القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص104.

32- "كشـمير: ناحيـة بـأرض الهنـد متاخمـة لقـوم مـن التـرك". انظـر: القزوينـي: المصدر نفسه، ص104، 105.

33- "صـحراء چـوپي: ويطلـق عليهـا كـذلك [كـوبي]". انظـر: مـاركو بولـو: رحـلات، جـ1، ص251 [حاشية 3].

34- "واحة هامي: تشغل هي وتورفان، شقة من أرض صالحة للزراعة تبدو كأنما تكاد تقسم صحراء كوبي الكبرى إلى جزئين". انظر: ماركو بولو: المصدر نفسه، والجزء، ص260 [حاشية2].

35- انظر: ماركو بولو: رحلات، جـ1، ص33-165، [وحواشيها]، جـ2، ص11-201، [وحواشيها]، جـ3، ص11-144، [وحواشيها].

36- انظر: فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص34-52.

37- "تورفان: مدينة تقع في شرق ولاية شينجيانغ بشمال غرب الصين". انظر: ماركو بولو: رحلات، جـ1، ص121، ص256 [حاشية1].

38- فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص34.

39- فرانك، براونستون: المرجع نفسه، والصفحة.

40- فرانك، براونستون: المرجع نفسه، والصفحة.

41- انظر: ماركو بولو: رحلات، جـ1، ص121-128، 260 [حاشية 1، 2، 3، 4، 5، 6].

42- انظر: ابن العبري: مخطوطة تاريخ الأزمنة، ترجمة ودراسة وتقديم شادية توفيق حافظ، مراجعة السباعي محمد السباعي، ص40.

43- فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص35.

44- فرانك، براونستون: المرجع نفسه، ص36.

45- فرانك، براونستون: المرجع نفسه، ص36، 37.

46- انظر: ماركو بولو: رحلات، جـ1، ص121-130، ص256، [حاشية1].

47- فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص37.

48- فرانك، براونستون: المرجع نفسه، ص38.

49- "كان الفرس يطلقون قديما على بلاد ما وراء النهر [آمودريا] وهي تسمية آرية قديمة" "فبلاد ما وراء النهر": "هي البلاد الواقعة فيما وراء نهر جيحون وعند شاطئه الأيمن". انظر: ابن فضلان: رسالة ابن فضلان في

وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة "سنة 309هـ/ 921م"، حققها وعلق عليها وقدم لها سامي الدهان، ص76–110، النرشخي: تاريخ بُخَارَى عربه عن الفارسية وقدم له وحققه وعلق عليه أمين عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر الطرازي، ص27–59، سعيد نفيسي: أحوال وأشعار (أبو عبد الله جعفر بن محمد رودكي سَمرْقَنْدي) مجلد اول، ص143–216، محمد أحمد محمد: بُخَارَى في صدر الإسلام، ص7–8.

50–انظر: عطا ملك الجويني: جهان كشا، جـ1، دراسة وتعليق وترجمة من الفارسية إلى العربية السباعي محمد السباعي، ص279– 281، 306، بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، ص145–296، أرمينيوس فامبري: تاريخ بُخَارَى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمه أحمد محمود الساداتي، مراجعة وتقديم يحيى الخشاب، ص37–56، شيرين عبد النعيم حسنين: مسلمو تركستان والغزو السوفييتي من خلال التاريخ والأدب، ص11–15.

51–فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص38، 39.

52–"قراقورم: عاصمة المغول". انظر: ابن العبري: المصدر السابق، ص286، [حاشية 143].

53–"بلخ: تقع مدينة [بلخ Balkh] على الضفة الغربية لنهر جيحون على رافده دهس، وتعد عن نهر جيحون بستة وأربعين ميلاً، وتسمى بلخ باسم [نوبهار–ونوبهار هي إحدى الصوامع البوذية في بلخ]، وتقعد بلخ من أشهر مدن خراسان، فهي إحدى حواضر خراسان الأربع، ونهر جيحون عرف بنهر بلخ. انظر: أبو بكر عبد الله بن عمر واعظ بلخي: فضائل بلخ، ترجمه فارسي عبد الله محمد بن حسين حسيني بلخي، تصحيح

وتحشيه عبد الحي حبيبي، ص13-21، ابن رستة: الأعلاق النفيسة، ص287، الاصطخري: مسالك الممالك، ص278، ابن الفقيه الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، ص314-321، اليعقوبي: البلدان، ص278-279.

54- فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص39.

55- "زرتشت (زردشت، زرهشت). كلها أسماء ابن يور شسب بن ييتراسب افريدون، وينتهي نسبه إلى منوجهر ابن إيرج إمبراطور إيران، يعتقد الفرس القدماء أنه نبي عظيم وحكيم نزلت عليه رسالة من السماء، له كتاب يسمى "الزند"، رحل إلى خراسان وأقام معبداً للنار في بلخ معروف (بالنوبهار)، وبازند شرح وترجمه للزند ويسمى "أوستا". وهناك من يقول إن أوستا المتن وزند شرحه ونظرا إلى أن زردشت كان يمجد العناصر والكواكب والنار ويبني معابد لها، قال عوام الناس إنه عابد النار، واعتبروا النار قبلة زردشت". انظر: أبو المعالي: بيان الأديان، نقله من الفارسية إلى العربية يحيى الخشاب، فصلة من مجلة كلية الآداب- المجلد التاسع عشر، الجزء الأول، مايو سنة 1957م، مطبعة جامعة القاهرة 1959م، ص16، 26، الخوارزمي:مفاتيح العلوم، ص63-65، تنسر: كتاب تنسر، نقلها من الترجمة الفارسية لابن اسفنديار إلى اللغة العربية، يحيى الخشاب، ص23-34، الثعالبي: عزر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، ص10.

56- انظر: فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص39.

57- "يفصل نهر جيحون بين خوارزم وبلاد خراسان غرباً وبلاد بُخَارَى وسَمْرقَنْد وترمذ شرقاً، وعرف [بنهر أوكسيوس Oxus River]". انظر: البيروني الخوارزمي: الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص99، فرانك، براونستون: المرجع نفسه، ص39،

Yahya, Arma, Jani: Iran, PP. 10-49.

58- "إقليم فرغانة: كان يعرف [بِخانَّية خوقند]، وقد أعادت إليه الحكومة الروسية رسميا اسمه القديم، فكانت قصبته في أوائل العصور الوسطى الإسلامية [مدينة أخسيكث]، وسماها ابن خرداذبة مدينة فرغانة. وهي تقوم على ضفة نهر سيحون الشمالية". انظر: ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص 27، 29، 30، 38، 40، قدامة بن جعفر: نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة، ص 203، 206-208، 212، 243، 262. لسترنج: المرجع السابق، ص520.

59- "كان نهر جيحون- [جيحون "oxus"، وسيحون "Jaxartes"]- يعد الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والتركية، أي إيران وتوران. فما كان في شماله، أي ورائه، من أقاليم، قد سماها العرب ما وراء النهر (وهو نهر جيحون) وكذلك سموها الهيطل، وكان أعظم إقليم في هذه المنطقة إقليد الصُغْد مع قصبتيه بخارا وسَمْرقَنْد" انظر: لسترنج: المرجع نفسه، ص 476.

60- فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص 40.

61- فرانك، براونستون: المرجع نفسه والصفحة.

62- فرانك، براونستون: المرجع نفسه، ص41.

63- انظر: ماركو بولو: رحلات، جـ2، ص12، ص206 [حاشية8]، أبو الفدا: تقويم البلدان، تصحيح رينود، ماك كوكين ديسلان، ص483-505.

64- "كذلك فترة حكم [أسرة تانج الصينية]". انظر: فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص42.

65- فرانك، براونستون: المرجع نفسه والصفحة.

66- انظر: ماركو بولو: رحلات، جـ2، ص11-201، 203-342 [وحواشيها].

67- انظر: ماركو بولو: المصدر نفسه، جـ1، ص33-165، [وحواشيها]، جـ2، ص11-201، [وحواشيها]، جـ3، ص11-144، [وحواشيها].

68- "تاشكور جان": من المدن التجارية الصينية الهامة". انظر: بدر الدين الصيني: المرجع السابق، ص10، 11، 12، 13، 14.

69- "مدينة باكو الحالية عاصمة لجمهورية آذربيجان الإسلامية، وهي تشمل الجزء الشرقي في جنوب القوقاز،" أما تركستان ففي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي. وقع قسم تحت السيطرة الصينية (تركستان الشرقية)، والقسم الثاني استولت عليه (روسيا) (تركستان الغربية وقسمته إلى ست جمهوريات:

1- جمهورية [أوزباكستان]، 2- [تركمانستان]، 3- [طاجكيستان]، 4- [قازاغستان]، 5-[قيرغيزيا]،

6-[آذربيجان]. وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي ، استقلت تلك الجمهوريات الإسلامية [1411هـ/ 1991م]، وهي تحتل جغرافياً منطقة [آسيا الوسطى]. انظر: دراسة هامة: "تركستان (الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي سابقاً)، بين الدب الروسي والتنين الصيني"، ص11-90.

70- فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص43.

71- فرانك، براونستون: المرجع نفسه، ص44.

72- فرانك، براونستون: المرجع نفسه، والصفحة.

73- "قزوين: على نحو عدة أميال شمال غربي طهران"، "والرَيّ: في الطرف الشمالي الشرقي من إقليم الجبال". انظر: لسترنج: المرجع السابق، ص249-256.

74- "الإسماعيلية: كان الحسن بن الصباح هو مؤسس المذهب الإسماعيلي الشيعي في [أواخر القرن الخامس الهجري] في منطقة [الديلم من البلاد الإيرانية]، وكان قد استولى على قلعة "آلموت". ويقال لهؤلاء الإسماعيلية، [الباطنية- الملاحدة- الألموتية]. ويقال إنَّ الرؤساء كانوا يشربون الحشيش للفدائيين المأمورين بتنفيذ الجرائم، ولذلك يسمى هؤلاء

الإسماعيلية "بالحشاشين" [Assassins]، وهدم المغول كل قلاعهم بالشرق". انظر: ابن العبري: المصدر السابق، ص69، ص248، 249، [حاشية 130].

75- "همدان: [وقد كتبها العرب بصورة همذان]، مدينة كبيرة من مدن إقليم الجبال". انظر: لسترنج: المرجع السابق، ص229-232.

76- فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص44.

77- فرانك، براونستون: المرجع نفسه، والصفحة.

78- فرانك، براونستون: المرجع نفسه، ص45.

79- انظر: ابن فضلان: رسالة ابن فضلان، ، [خريطة مخطط الرحلة- قسم أول].

80- انظر: ابن فضلان: المصدر السابق، [خريطة مخطط الرحلة- قسم ثاني]، ص169-172.

81- فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص48.

82- فرانك، براونستون: المرجع نفسه، ص50.

83- انظر: "عن التأثير الحضاري الصيني- الفارسي المتبادل". الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج2، ص690- 692، حاكم نيشابوري: تاريخ نيشابور، ترجمة محمد بن حسين خليفة نيشابوري، مقدمه محمد رضا شفيعي كدكني، ص61-234، البلاذري: فتوح البلدان، عني بمراجعته رضوان محمد رضوان، ص 380، النوبختي، القمي: فرق الشيعة، حققه عبد المنعم الحفني، ص18-28،

Bosworth: The heritage of rulership in early Islamic Iran and the Search for dynastic with the past (in the Medieval History of Iran), pp. 51-52.

84- انظر: القزويني: المصدر السابق، ص53-55، الكرديزي: زين الأخبار، ترجمة عفاف السيد زيدان، ص384-387.

85- "الكركدن: حيوان له في مقدم جبهته قرن واحد، وهو دون الفيل في الخلقة وأكبر من الجاموس". انظر: سليمان التاجر وأبو زيد السيرافي: المصدر السابق، ص134.

86- انظر: محمود أحمد قمر: الإسلام والمسلمون في شرق وجنوب شرق آسيا، ص11.

87- انظر: الكرديزي: المصدر السابق، ص384-387، قمر: المرجع السابق، ص12.

88- "البوذية: صاحب هذا المذهب هو بوذا (المستنير) واسمه الأصلي جوتاما الذي عاش في شمالي الهند في "القرن السادس ق.م" من أصل نبيل وعريق، وبذلك لا يكون اسم بوذا اسماً شخصياً، إذ يسجل التراث البوذي اسماء ما لا يقل عن 24 بوذياً سبقوا جوتاما، وإن ارتبط هذا المذهب به والمبدأ الذي تميزت به البوذية هو "الطريق الوسط" أي الطريق الذي يقع بين حياة الزهد والتقشف". انظر: سليمان حزين: المشرق العربي والشرق الأقصى، "علاقتهما التجارية والثقافية في العهود الإغريقية- الرومانية والإيرانية- العربية، ترجمة وتقديم محمد عبد الغني سعودي، مراجعة عبد الله عبد الرازق إبراهيم، ص89، [حاشية1].

89- قمر: المرجع السابق، ص12، 13.

90- قمر: المرجع نفسه، ص13.

91- محمد عبد العظيم أبو النصر: تاريخ المسلمين وحضارتهم في آسيا الوسطى وبلاد القوقاز، ص5-11.

92- محمد عبد العظيم أبو النصر: المرجع نفسه، والصفحات.

93- محمد عبد العظيم أبو النصر: المرجع نفسه والصفحات.

94- انظر: الاصطخري: المصدر السابق، ص254، 255، ابن حوقل: المصدر السابق، ص431، 432، 433، 434، المقدسي: ص299، 300، ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص105، اليعقوبي: البلدان، ص278، 279، ابن الفقيه الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، ص314، 315، 316، 317، 318، 319، 320، 321، القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص473، 474، 475، 476، 477، ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص39، قدامة بن جعفر: نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة، ص201، 202، 243، 250، ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج2، ص350-354، مج3، ص190، الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج2، ص690، 691، 692.

95- انظر: أبو عبد الله حاكم نيشابوري: تاريخ نيشابور، المقدمة، ص61-234، عبد الرفيع حقيقت "رفيع": فرهنك تاريخ وجغرافيائي شهر ستانهاي إيران، ص614-622، إحسان يارشاطر: دانشنامة إيران وإسلام، ج8، ص1098-1106، فرهنك جغرافيائي إيران، جلد نهم، "د".

96- انظر: عبد الرفيع حقيقت (رفيع): تاريخ نهضتهاي ملي إيران تازيان تاظهور صفاريان، ص523-602.

97- الاصطخري: المصدر السابق، ص253، 254، المقدسي: المصدر السابق، ص295، ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص350-354.

98- لسترنج: المرجع السابق، ص423، 424.

99- حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى، ص19، عبد الباري محمد الطاهر: خراسان وما وراء النهر، ص34.

100- انظر: الجوزجاني: طبقات ناصري، جلد أول، ص190-196، ميرخوند: روضة الصفا، ترجمه عن الفارسية أحمد عبد القادر الشاذلي، ص47-55، ابن طيفور، كتاب بغداد، ج6، تحقيق ونشر هنس كلر، ص1-83،

الجهشياري: نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب، جمعها من مصادر مخطوطة ومطبوعة وعلق عليها، ميخائيل عواد، ص38–39، ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، قسم 2 من ج5، ص56، حمزة الأصفهاني: تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص72–146، 167، راجع كذلك:

Daniel (Elton L.), The Ploitical and social history of Khurasan under Abbasid rule, 747-820, pp, 175-180.

101– أبو النصر: المرجع السابق، ص5–11.

102– انظر: الجوزجاني: المصدر السابق، مجلد اوّل، ص197–200، 275، ميرخوند: المصدر السابق، ص57–72، المافروخي الأصفهاني: كتاب محاسن أصفهان، تصدى لتصحيحه وطبعه ونشره السيد جلال الدين الحسيني الطهراني، ص38، مرعشي: تاريخ طبرستان ورويان ومازندران، به اهتمام بر نهارد دارن، مقدمة أز: يعقوب آزند، ص290–292، البيهقي: تاريخ البيهقي ويسمى تاريخ المسعودي، ترجمه من الفارسية إلى العربية يحيى الخشاب، صادق نشأت، ص221، 270، 271، 322، 323، 376، 403، 508، 509، خواندمير: كتاب دستور الوزراء، ترجمة من الفارسية إلى العربية وعلق عليه حربي أمين سليمان، تقديم فؤاد عبد المعطي الصياد، ص211، فتحي أبو سيف: المشرق الإسلامي بين التبعية والاستقلال، أولاً الطاهريون (تاريخهم السياسي والحضاري)، ص239–256، راجع كذلك:

Sykes: A History of Persia, Vol II, pp. 15-22.

103– "يطلق اسم خراسان حالياً على المحافظة رقم [18] من محافظات الجمهورية الإيرانية. وخراسان – العصور الوسطى الإسلامية– مقسمة الآن بين ثلاث جمهوريات هي [إيران، وأفغانستان، وتركمانستان]، وفي

أفغانستان يقع إقليم [هراة]، وقصبة بلخ [مزار الشريف]، وأغلب البلاد التابعة [لإقليم مرو] تقع ضمن [جمهورية تركمانستان]، وتقع صحراء [قره قورم] ضمن [جمهورية تركمانيا]، وجمهورية [قيرغيزيا] هي إقليم فرغانة [خانية خوقند]". انظر: حسين كريمان: ري باستان، مجلد اوّل، ص2-182، عبد الرّفيع حقيقت (ورفيع): جنبش زيديّه در إيران، ص66، عبد الباري محمد الطاهر: المرجع السابق، ص29-48، [وحواشيها]، شجاع الدين شفا: جهان إيران شناسي، ص605-857.

104- انظر: الواقدي: كتاب الرِدَّة، تحقيق يحيى الجبوري، ص148- 166، 215-231، ابن أعثم الكوفي: كتاب الفتوح، ج7، ص 234-235، 286-296، جـ8، ص26-82؛ حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص9-19، ثابت إسماعيل الراوي: العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية، ص7-14.

105- انظر: اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص142-146، 150، 151-154، 156، 164، 166، 168، المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، ص320-329، 331-333، بوزورث، [الحدود القصوى للإسلام في "آسيا الوسطى"، دراسة ضمن كتاب تراث الإسلام، تصنيف شاخت وبوزورث، ترجمة محمد زهير السمهوري، حسين مؤنس، إحسان صدقي العمد، تعليق وتحقيق شاكر مصطفى، مراجعة فؤاد زكريا، جـ1، ص177-178]، دومينيك سورديل: الإسلام في القرون الوسطى، ترجمة على المقلد، ص35-47، دومنيك وجانين سورديل: الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي، ترجمة حسني زينة، ج1، ص34-37، محمد حسن العمادي: خراسان في العصر الغزنوي، ص243-326.

106- انظر: البلاذري: فتوح البلدان، عنى بمراجعته رضوان محمد رضوان، ص394-433، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، تحقيق محمد أبو

الفضل إبراهيم، ص343-346، 347-350، حسن پيرنيا: تاريخ إيران القديم، ترجمة من الفارسية إلى العربية، محمد نور الدين عبد المنعم، السباعي محمد السباعي، ص289، بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، ص145-307، راجع كذلك:

Bosworth: The medieval Islamic under world, the Banu Sasan in Arabic society and literature, part one, the Banue Sasan in Arabic life and lore, pp. 1-149.

107- انظر: المرعشي: المصدر السابق، ص187، 191، 209، 302، 317، الجوزجاني: المصدر السابق، جـ1، ص201-217، ميرخوند: المصدر السابق، ص79-127، الكرديزي: المصدر السابق، ص197-294، البيروني الخوارزمي: الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص102-105، الشابشتي: الديارات، تحقيق كوركيس عواد، ص42، 83، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، جـ6، حققه إحسان عباس، ص425-428، ابن النديم: الفهرست، ص266-267، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، جـ6، ص253-254، جـ7، ص86-87، 397-398، جـ8، ص11-12، حمد الله المستوفي القزويني، تاريخ كزيدة (تذييل في تاريخ بُخَارَى للنرشخي)، ص145-157، فتحي أبو سيف: خراسان، ص11-200.

108- انظر: العُتْبي: اليميني، شرح وتحقيق إحسان ذنون الثامري، ص19-485، مجهول: تاريخ سجستان، ترجمة محمود عبد الكريم علي، ص76-349، أفضل الدين الكرماني: بدائع الأزمان في وقائع كرمان، ترجمة ثريا محمد علي، مراجعة بديع محمد جمعة، ص53-153.

109- "كان العالم الإسلامي يعيش صراعات داخلية أدت إلى تمزقه: خلافة عباسية تحتضر، نفوذ سلجوقي "تركي" وصراع مع القوى الأخرى في العالم الإسلامي، ثم انهيار واكتساح مغولي لهذا العالم الإسلامي". انظر: عماد الدين الأصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق، اختصار البنداري الأصفهاني، ص7-277، الراوندي: راحة الصدوروآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي، عبدالنعيم محمد حسنين، فؤاد عبد المعطي الصياد، ص145-646، راجع كذلك:

Bosworth: The History of the saffarids of sistan and the Maliks of Nimruz, pp. 365-411.

110- انظر: الطبري: المصدر السابق، جـ6، ص500-504، قاسم عبده قاسم: العلاقات الصينية- العربية الباكرة، [دراسة]، ص206-208.

111- انظر: بدر الدين الصيني: المرجع السابق، ص23-26، قاسم عبده قاسم: المرجع نفسه، ص207، 208.

112- انظر: بدر الدين الصيني: المرجع نفسه، ص26-30، قاسم عبده قاسم: المرجع نفسه، ص208، 209.

113- انظر: الطبري: المصدر السابق، جـ6، ص500-504.

114- انظر: الطبري: المصدر نفسه، جـ6، ص500-504، قاسم عبده قاسم: المرجع السابق، [دراسة]، ص208.

115- "أشارت الدراسة إلى أن الطريق البري الذي اشتهر باسم "طريق الحرير" لم يكن يستخدم في النقل البري إلاّ نادراً، والحقيقة أنه لم يزدهر سوى في فترتين تاريخيتين فقط: أولاهما فيما بين القرنين [5، 8 الميلاديين]، والثانية في القرون [7، 8هـ، جانب من 9هـ/ 13، 14م، وجانب من 15م]، وقبل هذه الفترة وبعدها، كانت الطرق البحرية آنذاك أهم كثيراً في نقل التجارة بين الصين والعالم الذي يقع إلى الغرب منها عبر المحيط

الهندي وبحر العرب والبحر الأحمر أو الخليج العربي". انظر: غلا مرضا معصومي: سيراف "بندر طاهري"، ص3–81، قاسم عبده قاسم: المرجع نفسه، ص209.

116– قمر: المرجع السابق، ص15، فهمي هويدي: الإسلام في الصين، ص23–71.

117– انظر: فهمي هويدي: المرجع نفسه، ص23–42، 43–71..

118– ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ5، ص449.

119– ابن الأثير: المصدر نفسه، والجزء والصفحة، قاسم عبده قاسم: المرجع السابق، [دراسة]، ص210–212.

120– انظر: هيو كينيدي: الفتوح العربية الكبرى، كيف غيّر انتشار الإسلام العالم الذي نعيش فيه، ترجمة وتقديم وتعليق قاسم عبده قاسم، ص245–181، 319–353، 357–405،

Bosworth: An alleged embassy from the Emperor of china to the Amir Nasr 6. Ahmad: a contribution to sâmânid military history [in the Medieval] pp. 1-13.

121– انظر: قمر: المرجع نفسه، ص17.

Bosworth: An Alleged, pp. 1-13.

122– انظر: قمر: المرجع نفسه، ص17، 18

Bosworth: An Alleged, pp. 1-13.

123– انظر: الصيني: المرجع السابق، ص180–229، قمر: المرجع نفسه، ص18.

124– انظر: جوزجاني: طبقات ناصري، جلد اوّل، به تصحيح عبد الحي حبيبي، ص225–285.

125- انظر: عطا ملك الجويني: جهان كشا، ص7-43، 114-197، 226-362.

126- انظر: رشيد الدين فضل الله الهمذاني: جامع التواريخ، "تاريخ غازان خان"، دراسة وترجمة فؤاد عبد المعطي الصّيّاد، ص7-418، راجع كذلك: البناكتي: روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب "تاريخ البناكتي": ترجمة وتقديم: محمود عبد الكريم على، ص371-504، "أما شو-جو-كوا" فقد كان يعمل كمفتش للتجارة الخارجية بإقليم فوكين بالصين في عصر أسرة سونغ الصينية [349-678هـ/ 960-1279م]، لذلك فكتابه يُعد أعظم مصدر صيني عن العلاقات التجارية الصينية مع المشرق الإسلامي". انظر:

CHAU JU- KUA: His work on the Chinese and arb trade in the twelfth and thirteenth centuries entitled chu-fan-chi, translated from the Chinese and annotated, By friedrich hirth and w.w. rockhill, pp. 51-239.

127- انظر: الجويني: المصدر السابق، ص226-255، رشيد الدين الهمذاني: المصدر السابق، ص77-85، عباس إقبال الآشتياني: تاريخ إيران بعد الإسلام، نقله عن الفارسية محمد علاء الدين منصور، راجعه السباعي محمد السباعي، ص 345-347.

128- "الأتراك الأويغور: كانوا يسكنون المنطقة الواقعة شمال شرقي تركستان الحالية وتذكر الروايات أن [أوغوز] أبا الأتراك كان يؤمن بالله ويدين بالوحدانية، ولكن أباه وأعمامه كانوا كفاراً فنازعوه عقيدته، فانضم إليه بعض من أقاربه، فأطلق عليهم اسم [أويغور]، وهي كلمة تركية بمعنى "الارتباط والتعاون". انظر: ابن العبري: المصدر السابق، ص59، 280، [حاشية99]، البناكتي: تاريخ البناكتي، ص371-504.

129- انظر: الجويني: المصدر السابق، ص226- 355، خواندامير: حبيب السيّر في اخبار افراد بشر، جزء چهارم از مجلد دوم، ص466-489، البناكتي: تاريخ البناكتي، ص371-504.

130- انظر: حمد الله المستوفي القزويني: تاريخ كزيدة [الترجمة العربية للباب الرابع]، ترجمة محمود محروس قشطة، ص206-214، حافظ أحمد حمدي: المشرق الإسلامي قبيل العصر المغولي، ص137-150، الدولة الخوارزمية والمغول، ص17-314، فؤاد عبد المعطي الصيّاد: المغول في التاريخ، ص5-263، أبرار كريم الله: من هم التتار، ترجمة وتعليق رشيدة رحيم الصبروتي، ص17-116، مصطفى طه بدر: محنة الإسلام الكبرى"، أو زوال الخلافة العباسية من بغداد على أيدي المغول" ، ص109-223، بوزورث: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة حسين على اللبودي، مراجعة سليمان إبراهيم العسكري، ص199-221.

131- "الخان: كلمة تركية بمعنى الحاكم: لقب الحاكم الذي استخدمه الأتراك والمغول". انظر: أبرار كريم الله: المرجع نفسه، ص120، [حاشية17].

132- انظر: الجويني: المصدر السابق، ص7-43، 114-119، 120-197، 226-362، رشيد الدين الهمذاني: المصدر السابق، ص7-418.

133- انظر: بوزورث: الأسرات الحاكمة، ص199-221، انظر كذلك:

Bosworth: Al-xwarazmi on the peoples of central Asia, [in the Medieval] pp. 2-12.

134- انظر: الجويني: المصدر السابق، ص7-43، 119- 197، 226-362، محمد دبير سياقي: السلطان جلال الدين خوارزم مشاه في ميزان التاريخ، ترجمة وتقديم أحمد الخولي، ص17-177، بوزورث: الأسرات الحاكمة، ص199-221، بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، ص44-273.

135- انظر: الجويني: المصدر نفسه، ص7-43، 119-197، 226-362، محمد دبير سياقي: المرجع نفسه والصفحات، بوزورث: المرجع نفسه والصفحات.

136- "لم يكن للمغول دين واحد، بل كانت طوائفهم تتنازع الديانات المختلفة من شامانية [ديانة وثنية] وبوذية ومسيحية وإسلام. ففي عهد أبناء هؤلاكو الذين حكموا إيران "سلاطين مغول إيران أو الايلخانيون"، نرى منهم السلطان أحمد تكودار [681-683هـ] قد اعتنق الإسلام، ثم غازان خان [694-703هـ] الذي أعلن الإسلام ديناً رسمياً للبلاد"، "الياسا" هي قانون المغول القديم". انظر: رشيد الدين الهمذاني: المصدر السابق، ص7-418، فهمي هويدي: المرجع السابق، ص23-71.

137- بوزورث: الأسرات الحاكمة، ص205.

138- اشتياني: المرجع السابق، ص345-381.

139- انظر: فؤاد عبد المعطي الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، ص121-525، أركين رحمة الله يف- عبد الله يولدا شيف: الحضارة الإسلامية في تاجيكستان، ص110-112.

140- انظر: اشتياني: المرجع السابق، ص569، بوزورث: الأسرات الحاكمة، ص199-221.

141- بوزورث: المرجع نفسه والصفحات، بارتولد: تاريخ الترك، ص44-273.

142- "أدت فتوحات هولاكو إلى قيام دولة مكتملة في أيام أعقابه من الإيلخانيين هي" دولة إيران"، مع فصل الإيلخانيين الأقطار ونواحي إيران القديمة عن بقية ديار دار الإسلام"، انظر: دوروتيا كرافولسكي: العرب وإيران، دراسات في التاريخ والأدب من المنظور الأيديولوجي، ص95، 96، 97، محمد أحمد محمد: إسلام الإيلخانيين، ص7-132، "السربداريون في خراسان ونشاطهم السياسي (737-783هـ)، مستخرج

من مجلة كلية الآداب، عدد 6، 1987م، جامعة سوهاج، ص201-245"، "بنو إينجو في فارس ونشاطهم السياسي، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب- جامعة القاهرة، عدد 14، يناير 1995م، ص241-303، العلاقات الدبلوماسية بين بني سامان وملوك الصين، مستخرج – كلية الآداب – جامعة سوهاج، عدد 4، 1985م، ص291-310".

143- بوزورث: الأسرات الحاكمة، ص203-205.

144- قمر: المرجع السابق، ص19.

145- قمر: المرجع نفسه، ص19-20.

146- انظر: فهمي هويدي: المرجع السابق، ص23-71، قمر: المرجع نفسه، ص20، فهمي هويدي: المرجع نفسه، ص23-71.

147- انظر: الجويني: المصدر السابق، ص7-43، 114-197، 226-362.

148- انظر: ماركو بولو: رحلات، جـ1، ص33-165، جـ2، ص11-201، جـ3، ص11-144.

149- ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص 594-650.

150- "بعد أن أصبح قوبيلاي إمبراطوراً على الصين. ظل أبناء الصين من الهان والقوميات الأخرى يعانون من الاضطهاد العنصري طوال فترة حكم المغول". انظر: فرانك، وبراونستون: المرجع السابق، ص311، حاشية [1].

151- فرانك، براونستون: المرجع نفسه والصفحة.

152- "وبعد انقضاء ما يقرب من" سبعة عشر عاماً قضاها البنادقة الثلاثة في خدمة" قوبيلاي خان"، غادروا بلاد الصين إلى بلاد فارس، فأبحروا من إحدى الموانئ الصينية في [أوائل عام 1292م] ووصلوا البندقية [عام 1295م]. ودون ماركو بولو أخبار رحلته – ورحلة آل بولو- هذه في كتابه "[رحلات ماركو بولو]"، وذكر المدن على طريق الحرير في بحثنا

ليست بترتيب أخبار رحلة آل بولو"، والذي يعد من أعظم كتب الأسفار، التي تتحدث عن آسيا الوسطى والصين وطريق الجرير في العصر المغولي"، وكانت من مهام التجار المسلمين والمسيحيين بالإضافة إلى التجارة، التبشير". انظر: ماركو بولو: رحلات، جـ1، [مقدمة الكتاب]، ص11-30، وراجع:

Bertold spuler: History of the Mongols, Based on Eastern and western accounts of the thirteenth and fourteenth centuries", pp. 142-147.

153- قمر: المرجع السابق، ص20-23،

Bertold: History of the Mongols, pp. 142-147.

154- قمر: المرجع نفس والصفحات.

155- فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص340.

156- "كان المغول في الغالب على الشامانية والبوذية حتى اختلطوا بالترك وغيرهم من المسلمين في فتوحاتهم فأسلم فريق منهم. وكان أول من أسلم من أمرائهم هو بركة خان حفيد باتوخان وزعيم القبيلة الذهبية- [القرن 7هـ]-، أما الجغتائيون فلم يبدأ إسلامهم الجماعي إلاّ في [القرن 8هـ]، وما تذكره بعض المراجع من نسبة تيمور إلى المغول هو من وضع بعض كتاب الأويغور، لإضفاء عراقة النسب بالنسبة لتيمور "إمبراطورية المغول المتتركين- تيمور والأصل التركي قبيلة مغولية متتركة". انظر: أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهند وباكستانية وحضارتهم، ص195، [حاشية1]، 196، [حاشية2]، بارتولد: تاريخ الترك، ص231-258، فرانك، براونستون: المرجع نفسه، ص341، [حاشية1].

157- "كان تيمور محارباً تركياً مغولياً، وتيمورلنك [أي تيمور الأعرج بسبب جرح قديم في ساقه]، وبعد استيلائه على بلاد ما وراء النهر امتنع أن يقبل لقب خان لعدم انتمائه لأسرة جنكيزخان، وقبل لقب "كوركان" [Kuragon] "أي صهر". وبالرغم من كون تيمور مسلماً، فقد أنزل بأرواح المسلمين وأملاكهم من الدمار الكثير. انظر: أركين رحمة الله، عبد الله يولدا: المرجع السابق، ص111، 112، راجع كذلك:

Bertold: History of the Mongols, pp.142-147.

158- فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص326، 327.

159- ماركو بولو: رحلات، جـ2، ص69-74، 246-248 [وحواشيها].

160- "يلاحظ (منسكي Meninski) أن الكلمة تمت إلى اللهجة المتحدث بها بإقليم خوارزم، وهي دولة كانت عند فتح جنجيزخان لها من أشد أقطار آسيا تحضراً، ومن أكثرها احتمالاً بأن تكون بها مؤسسات من هذا القبيل، ويسمى الصينيون دور بريدهم "تشان"، ويقال أن البعد بين أحدهما والأخرى كان خمسة وعشرين أو ثلاثين ميلاً، وتعني لفظتا مرحلة ومنزل الفارسيتان بدرجة متساوية كلمتي مرحلة (العربية) أو مكان التوقف، بعد مسيرة يوم [وهو ما يقارب ثلاثين ميلاً]. انظر: ماركو بولو: رحلات، جـ2، ص246 [حاشية1].

161- المقصود بكلمة "الملوك" هنا هو الإقيال أي أصحاب المرتبة التي يسميها الصينيون "فانج Vang" ويسميها البرتغاليون "Regulo" أي مليك وهي مصغر ملك، بضم الميم وفتح اللام، وكذلك ينبغي أن نفهم أن المقصود من لفظة السفراء، في التاريخ الصيني والبيانات التي تدور حول الصين، ليس فقط ممثلي الأمراء الأجانب الذين نقصر ذلك المصطلح عليهم وحدهم في هذه الأيام، بل ينسحب أيضاً على كل "مقطع" صغير بالإمبراطورية، أو مندوب لذلك المقطع، يمم شطر البلاط

متشحاً بطابع عمومي، واعتاد أفراد الطبقة الأولى، أن يأخذوا معهم في ظل حمايتهم، كجزء من أتباعهم، مجاميع ضخمة من التجار، تسنح لهم بهذه الوسيلة فرصة إدخال بضائعهم إلى البلاد، بطريقة منافية للقواعد المتبعة، ولكنها كما هو واضح تمر بتغاضي حكام مدن الحدود، بل حتى بأعضاء من البلاط نفسه". انظر: ماركو بولو: المصدر نفسه، والجزء، ص246–248، [وحواشيها].

162– انظر: ماركو بولو: المصدر نفسه، والجزء، ص70، انظر:

CHAU JU- KUA: His work, pp. 219-222.

163– انظر: ماركو بولو: المصدر نفسه، والجزء، ص71.

164– انظر: ماركو بولو: المصدر نفسه، والجزء ، ص72، انظر:

CHAU JU-KUA: His work, pp. 219-222.

165– انظر: ماركو بولو: المصدر نفسه، والصفحة، انظر:

CHAU JU-KUA: His work, pp. 219.

166– انظر: ماركو بولو: المصدر نفسه، والجزء، والصحفة:

167– انظر: ماركو بولو:المصدر نفسه والجزء، ص69–74، ابن بطوطة: الرحلة، ص530–532.

168– ماركو بولو: المصدر نفسه والجزء، ص97، 98، 267 [حاشية2].

169– انظر: الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، ص466.

170– "من العادات السيئة في الصين تغيير اسم الأماكن المهمة [وهو أمر له على الدوام دلالته]، وتبعا لذلك فإن الأسماء المتعددة: كان "تشنج وبن غنج وتشانج جان ونجان سي"، التي قلبت بظل أسرة منج [1370م] وجعلت "سي نجان" يسجل التاريخ أنها أطلقت على هذه المدينة في مختلف الفترات، ويدل المقطع [فو] إلى المدن الكبرى أو عواصم الصين أو حواضر ولاياتها". انظر: ماركو بولو: رحلات، ج2، ص267

[حاشية3]، بدر الدين الصيني: المرجع السابق، ص37، مروة صلاح الدين: المرجع السابق، [رسالة ماجستير]، ص97.

171- انظر: بدر الدين الصيني: المرجع السابق، ص11، 37، 184.

172- انظر: الجاحظ: التبَّصَّر بالتجارة، تعليق حسن التونسي، ص26، ماركو بولو: رحلات، جـ1، ص150، 290 [حاشية2]، جـ2، ص91، 97، 260 [حاشية4]، 261[حاشية1]، 267 [حاشية3].

173- انظر الجاحظ: التبصر بالتجارة، ص26: ماركو بولو: المصدر نفسه، والأجزاء والصفحات، فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص23-24، 256، 257، 322.

174- انظر: سليمان التاجر وأبو زيد السيرافي: المصدر السابق، ص64 [حاشية8]، مروة صلاح الدين: المرجع السابق، [رسالة ماجستير]، ص91-95.

175- انظر: الكرديزي: المصدر السابق، ص384-387، مروة صلاح الدين، المرجع نفسه، ص97-99، وراجع:

CHAU JU- KUA: His work, pp. 217-220.

176- انظر: النرشخي: تاريخ بُخَارَى، ص71، [حاشية1]، فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص 31، راجع:

CHAU JU KUA: His work , pp. 217-220.

177- ماركو بولو: رحلات، جـ1، ص110، 250، [حاشية1]، راجع كذلك:

Bertold: History of the Mongols, pp. 144-147.

178- ماركو بولو: المصدر نفسه والجزء والصفحات، راجع كذلك:

Bertold: History of the Mongols, pp. 144-147.

179- ماركو بولو: المصدر نفسه والجزء، ص111، مروة صلاح الدين: المرجع السابق، (رسالة ماجستير)، ص99،

CHAU JU-KUA: His work, pp. 217-220.

180- "وتساءل البعض عما إذا كان ماركو بولو قد خلط بين عبادة الأوثان (وهو رأي الغربيين في البوذية) والإسلام لكون الكلمتين الإسلاميتين اللتين تشبهان بعضهما من حيث الصوت [يقصد الإسلام والأصنام]، حيث يتأثر نطق الكلمات العربية باللسان الأصلي لهؤلاء المسلمين". انظر: ماركو بولو: المصدر نفسه والجزء والصفحة، فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص321، [حاشية1]، راجع كذلك:

Bertold: History of the Mongols, pp. 144-147.

181- انظر: ماركو بولو: رحلات، جـ1، ص117، ص260 [حاشية2].

182- انظر: ماركو بولو: المصدر نفسه، والجزء والصفحات.

183- "ساتشيو [مدينة الرمال بالصينية]". انظر: ماركو بولو: المصدر نفسه والجزء، ص117، فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص322.

184- فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص34، 322، 323، "من الملاحظ في وصف ماركو بولو لرحلته عبر طريق الحرير، خلطه لأسماء نسبة ضخمة من أسماء المدن الصينية، ومن الممكن أن يكون هذا عائداً إلى صعوبة التمييز بين حرف "V" من حرف "U" في المخطوطات". انظر: ماركو بولو: المصدر نفسه والجزء، ص256 [حاشية1].

185- انظر: ماركو بولو: المصدر نفسه، الجزء، ص153، 294 [حاشية1، 2].

186- فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص35، 36.

187- "كاثاي: هو الاسم الذي كان يطلق على منطقة الصين الشمالية، وهي الولاية التي كانت فيها عاصمة الإمبراطورية ومقر الحكم". انظر: ماركو بولو: رحلات، جـ1، ص153، جـ2، ص214 [حاشية1]، مروة صلاح الدين: المرجع السابق، [رسالة ماجستير]، ص100، 101.

188- ماركو بولو: رحلات، جـ1، ص294 [حاشية2]؛ انظر:

CHAU JU-KUA: His work on the Chinese, p. 92.

189- انظر: ماركو بولو: رحلات، جـ1، ص160، 246 [حاشية1]، مروة صلاح الدين: المرجع نفسه، ص101، 102.

190- انظر: هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى، جـ3، ترجمة أحمد رضا، ص69-112، مروة صلاح الدين: المرجع نفسه، والصفحات.

191- فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص36، انظر كذلك: هايد: المرجع السابق، ج2، ص345-383،

CHAU JU-KUA: His work, pp. 87-92.

192- ماركو بولو: رحلات، جـ1، ص106، 246 [حاشية1]، وانظر: هايد: المرجع السابق، جـ4، ص51-224.

193- ماركو بولو: المصدر نفسه والجزء والصفحات، "ويبدو أن ماركو بولو قد سر لاستطاعته القول بأنه في كاشغر كان هناك "مسيحيون نسطوريون كثيرون لهم كنائسهم. كما أشار إلى أن سَمْرقَنْد التي لم يزرها وزارها أبوه وعمه في رحلتهما السابقة"، كان يسكنها كذلك كل من المسيحيين والمسلمين". انظر: فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص320.

194- انظر: ماركو بولو: المصدر نفسه، جـ2، ص 69-74، 246-248 [وحواشيها]، فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص323، 324، 325.

195- انظر: ماركو بولو: المصدر نفسه، والجزء والصفحات.

196- انظر: ماركو بولو: المصدر نفسه والجزء والصفحات، هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى، ج3، ص102، 103.

197- الأويغور: قبائل من الأتراك كانت تسكن بأقصى الشرق في الإقليم الذي يعرف الآن بتركستان الشرقية، وانضمت قبائل الأوغوز إليهم، فاتخذوا اسم "أون أويغور" أي القبائل العشر المتحالفة "On Uygur"، وقد اعتنقوا الإسلام، وأسسوا دولة الإيلك خانات أو

"القراخانية" على أنقاض آل سامان فيما وراء النهر "سنة 389هـ". انظر: عاطف منصور محمد رمضان: النقود الإسلامية، وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، ص415، 416، 417.

198- انظر: المقريزي: شذور العقود في ذكر النقود، دراسة وتحقيق، محمد عبد الستَّار عُثمان، ص70-96، 110-131، انستاس الكرملي: النقود العربية والإسلامية وعلم النميات، ص15-262، عاطف منصور: المرجع نفسه، ص107، 108، 109.

199- انظر: رشيد الدين فضل الله الهمذاني: جامع التواريخ، ص324-361، عاطف منصور: المرجع نفسه، ص108.

200- انظر: عاطف منصور: المرجع نفسه، ص109.

201- فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص323، 324.

202- "فرانشيسكو دي بالدوتشيو پيچولوتي، [وقد كتب ذلك في فلورنسا بإيطاليا بعد عدة عقود من عودة آل بولو إلى البندقية سنة 1295م]، حيث أصبح السفر الشرق أمراً شائعاً في تلك الأيام، حتى أن بيجولوتي أصدر كتابا بعنوان [ممارسة التجارة]، وهو كتاب إرشادي للتجار يتناول كل ما يحدث في إحدى الرحلات إلى الصين. وربما لا يكون پيچولوتي نفسه قام بمثل هذه الرحلة. فالظاهر أنه جمع معلومات من هؤلاء الذين قاموا بها ثم صاغ كتابه باقتدار". انظر: فرانك، براونستون: المرجع نفسه، والصحفات.

203- انظر: فرانك، براونستون: المرجع نفسه والصفحات، عبد الله أحمد محيرز: رحلات الصينيين الكبرى إلى البحر العربي" 807-835هـ/ 1405-1433م"، ص11-70.

204- فرانك، براونستون: المرجع نفسه، ص334، 335، راجع كذلك:

Hudud Al- Alam, P. 108.

205- فرانك، براونستون: المرجع نفسه، ص334، 335، راجع كذلك:

Hudud- Al- Alam, pp. 108, 109.

206- فرانك، براونستون: المرجع نفسه، ص334، 335.

207- الكرديـــزي: المصـــدر الســـابق، ص384-387، محمـــد عبـــد العظـــيم أبـــو النصـــر: المرجـــع الســـابق، ص334، راجـــع كـــذلك: فرانـــك، براونســـتون: المرجع نفسه، ص335،

Hudud Al-Alam, p. 113.

208- الكرديزي: المصدر نفسه والصفحات، وانظر:

Hamd-Allah Mustawfi: Nuzhat-Al- Qulub, Translated by le strange, pp. 78-235.

209- انظر: النرشخي: تاريخ بُخَارَى، [مقدمة الكتاب]، ص7-14.

210- "وقـد خلـق النهـر بـلاد الصُـغد مثلمـا خلـق آمودار يـا خـوارزم". انظـر: هيـو كيندي: الفتوح العربية الكبرى، ص325.

211- انظر: المقدسي: أحسن التقاسيم، ص266-268، 332.

212- انظر: المقدسي: أحسن التقاسيم، ص266-268، 332.

213- انظر: فامبري: تاريخ بُخَارَى، ص25.

214- محمـد عبـد المعظـيم أبـو النصـر: تـاريخ المسـلمين وحضـارتهم فـي آسـيا الوسطى وبلاد القوقاز، ص319.

215- النرشخي: المصدر السابق، ص36، 37.

216- النرشخي: المصدر نفسه، [المقدمة]، ص8، 9، 10.

217- محمد عبد العظيم أبو النصر: المرجع السابق، ص320، 321.

218- "الرباطات نوع من الأبنية الحربية كان يسكنه المجاهدون الذين يدافعون عن حدود الإسلام". انظر: ابن حوقل: صورة الأرض، ص 482، 483، 484، 485،

486، 487، 488– 500، إصلاح عبد الحميد ريحان: هرات من الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الثاني الهجري، ص362.

219– ابن حوقل: المصدر نفسه والصفحات.

220– النرشخي: المصدر السابق، [المقدمة]، ص8، 9.

221– "طريق خراسان العظيم"، "طريق كان يربط عاصمة الخلافة العباسية بغداد بمدن ما وراء النهر وحتى تخوم الصين مروراً بمرو". انظر: ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص163، 174، لسترنج: بلدان، ص23، 24.

222– انظر: المقدسي: المصدر السابق، ص266–268، 332.

223– انظر: النرشخي: المصدر السابق، [المقدمة]، ص11.

224– انظر: أركين رحمة الله يف– عبد الله يولدا شيف: الحضارة الإسلامية في تاجيكستان، ص112.

225– كينيدي: المرجع السابق، ص405، آ. آشتور: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة عبد الهادي عبله، مراجعة أحمد غسَّان سبانو، ص342، 343.

226– "أشار پيجولوتي إلى النقود الورقية على أنها "ضُربت"، وذلك لتعوده على النقود المعدنية وحدها والواقع أنها كانت تطبع بطريقة القوالب المستخدمة في الصين منذ عدة قرون، ومنها انتقلت أسس الطباعة بالقوالب غرباً إلى أوروبا في العصر المغولي، ويقال إن هذا أدى إلى اختراع حروف الكتابة". انظر: فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص337، 338، 339، [وحواشيها].

227– انظر: ابن بطوطة: الرحلة، ص367–370.

228– "قسمت بُخَارَى الكبرى في العصر الحديث بين جمهورية تاجيكستان وعاصمتها" "دوشنبة"، وجمهورية أوزبيكستان وعاصمتها "طشقند"، وجمهورية تركمانستان وعاصمتها" عشقاباد، ومدينة بُخَارَى إحدى المدن

الهامة في جمهورية أوزبيكستان". انظر: البناكتي: المصدر السابق، ص442-444، النرشخي: المصدر السابق، [المقدمة]، ص13، 14،

Bosworth: An alleged ambassy form the Emperor of China, [in the Medieval], pp. 1-13.

229- انظر: الإدريسي: نزهة المشتاق، مج1، ص497.

230- الإدريسي: المصدر نفسه، والصفحة، محمد عبد العظيم أبو النصر: المرجع السابق، ص295.

231- ماركو بولو: رحلات، جـ1، ص107.

232- ماركو بولو: المصدر نفسه والجزء والصفحة.

233- انظر: المقدسي: المصدر السابق، ص278، 279، 325.

234- انظر: مروة صلاح الدين: المرجع السابق، (رسالة ماجستير)، ص88.

235- انظر: الثعالبي: ثمار القلوب، ص118، العروضي السَمْرقَنْدي: چهار مقالة، نقله من الفارسية عبدالوهاب عزام، يحيى الخشاب، ص57.

236- انظر: المقدسي: المصدر السابق، ص325.

237- انظر: عبد الرشيد إبراهيم: العالم الإسلامي في أوائل القرن العشرين" وڤاپونياده انتشار إسلاميت تركستان – سبريا-مغولستان-مانچوريا"، ترجمة أحمد فؤاد متولي، هويدا محمد فهمي، ص63.

238- محمد عبد العظيم أبو النصر: المرجع السابق، ص323، 324.

239- ابن بطوطة: الرحلة، ص377، 378.

240- فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص341.

241- انظر: ماركو بولو: رحلات، ج1، ص247 [حاشية1]، أركين رحمه الله – عبد الله يولدا: الحضارة الإسلامية، ص112.

242- فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص341، [وحواشيها]، محمد عبد العظيم أبو النصر: المرجع السابق، ص296.

243- أركين رحمة الله- عبد الله يولدا: المرجع السابق، ص110.

244- "التاجيك" فرع من الأصل الفارسي يسكنون حالياً في جمهورية [طاجيكستان]، و[أوزبكستان]، والطاجيك ستة أصناف يتحدثون الطاجيكية وهي إحدى اللهجات الفارسية". انظر: عبد الرشيد إبراهيم: المرجع السابق، ص59 [حاشية1].

245- راجع: رشيد الدين فضل الله الهمذاني: جامع التواريخ، ص411-413، محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، "مع ترجمة النص الفارسي الذي ورد عنها في "كتاب جهانكشاي" لعطا ملك الجويني"، [مقدمة الكتاب]، ص 5-8، بارتولد: تاريخ الترك، ص247، "وتقع مدن طشقند" [الشاش] و[بنكات]، شَهْرَسَبْذ" [كش – المدينة الخضراء]،- "وهي التي ولد بها تيمور"-، سَمْرقَنْد وبُخَارَى، في جمهورية أوزبكستان- في وقتنا الحالي- التي تقع في قلب طريق الحرير ووسط آسيا"، وأوزبكستان بمعنى أرض الأزبك، وهي كملة فارسية من شقين: أزبك [سيد نفسه، ستان [الأرض]." انظر: [مجلة العربي الكويتية" أوزبكستان- مزارات وبازارات"، العدد 602- يناير 2009م، ص37-65].

246- انظر: فامبري: تاريخ بُخَارَى، ص239-254.

247- انظر: فامبري: المرجع نفسه والصفحات.

248- "وفي العصر الحديث أعادت الحكومة الروسية إلى فرغانة اسمها القديم "خِانْية خوقند". راجع: ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص27، 29، 30، 38، 40، لسترنج: المرجع السابق، ص520.

249- ابن خرداذبة: المصدر نفسه والصفحات.

250- انظر: فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص129-150.

251- انظر: ابن حوقل: المصدر السابق، ص512-515.

252- لسترنج: المرجع السابق، ص521، محمد عبدالعظيم أبو النصر: المرجع السابق، ص336، "وإقليم فرغانة [خِانيْة خوقند] في "جمهورية قيزغزيا وجمهورية أوزبكستان الآن". انظر: عبد الباري محمد الطاهر: المرجع السابق، ص29-48، [وحواشيها].

253- انظر: لسترنج: المرجع السابق، ص489، فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص34، 322، 323.

254- انظر: فرانك، براونستون: المرجع نفسه، والصفحات.

255- انظر: ابن حوقل: المصدر السابق، ص481، 482، المقدسي: المصدر السابق، ص331؛ راجع كذلك:

Bosworth: Al-Xwarazmi [in the Medieval], pp. 2-12.

256- ابن بطوطة: الرحلة، ص366.

257- ابن بطوطة: المصدر نفسه والصفحة.

258- لسترنج: المرجع السابق، ص490.

259- انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج2، ص395-398، لسترنج: المرجع نفسه، ص490، 491، 492.

260- القزويني: آثار البلاد، ص519، 520، 521، ابن بطوطة: الرحلة، ص52، 170، 200، 211، 229، 331، 358، 367، ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج2، ص395-398.

261- القزويني: المصدر نفسه والصفحات، ابن بطوطة: المصدر نفسه والصفحات.

262- القزويني: المصدر نفسه والصفحات، ابن بطوطة، المصدر نفسه والصفحات.

263- لسترنج: المرجع السابق، ص492، 493، راجع كذلك:

Bosworth: Al –Xwarazmi, [in the Medieval], pp. 2-12.

264- محمد عبد العظيم أبو النصر: المرجع السابق، ص343.

265- فرانك، براونستون: المرجع السابق، ص326، 327.

266- انظر: فهمي هويدي: المرجع السابق، ص23-67، 68-71، قمر: المرجع السابق، ص20.

267- قمر: المرجع نفسه، ص20، 21.

268- انظر: ماركو بولو: رحلات، جـ1، ص110، 250 [حاشية1].

269- قمر: المرجع السابق، ص21.

270- انظر: شن هو: رحلاته "[ضمن كتاب رحلات الصينيين الكبرى]"، ص47-70، ابن بطوطة: الرحلة، ص628، وراجع:

CHAU JU – KUA: His work, pp. 4-5.

271- انظر: شن هو: رحلاته "[ضمن كتاب رحلات الصينيين]، ص 47-70، ابن بطوطة: الرحلة، ص 628، بدر الصيني: المرجع السابق، ص162-163، 297، شوقي عبد القوي عثمان: تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية (41-904هـ/ 661-1498م)، ص50، 51.

272- انظر: ماركو بولو: رحلات، جـ1، ص110، 250 [حاشية1]، قمر: المرجع السابق، ص22، "وقد انضمت إلى إمارة التركستان الصينية" سينكيانج" – فقد كانت أحياناً إمارة مستقلة، وأحياناً أخرى تحت حكم الصين" – "في سنة 1290هـ/1873م، ثم استولى عليها الصينيون ثانية بعد أن استولوا على كاشغر". انظر: النرشخي: المرجع السابق، ص67، [حاشية1]، لسترنج: بلدان الخلافة، ص530، قمر: المرجع نفسه، ص22،

CHAU JU-KUA: His work, pp. 217-220.

273- قمر: المرجع نفسه، والصفحة.

274- انظر: بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، ص128، 129، قمر: المرجع نفسه، ص23.

275- فامبري: المرجع السابق، ص205-294، قمر: المرجع نفسه، ص23-24.

276- قمر: المرجع نفسه، ص34.

277- انظر: بارتولد: تاريخ الترك، ص138-246.

278- انظر: بارتولد: المرجع نفسه، والصفحات.

279- انظر: قمر: المرجع السابق، ص38.

280- انظر: فهمي هويدي: المرجع السابق، ص 23-71، قمر: المرجع نفسه، ص39.

281- انظر: هويدي: المرجع نفسه، والصفحات، قمر: المرجع نفسه، ص41.

282- بارتولد: تاريخ الترك، ص246-250.

283- "كان لتيمور مجموعة من القوانين المسماة "توزوكات تيمور" أي مراسيمة"، توزوك في التركية تعني المرسوم والقانون". انظر: اشتياني: تاريخ إيران، ص608 [حاشية1].

284- انظر: بارتولد: تاريخ الترك، ص250-265، فهمي هويدي: المرجع السابق، ص23-71.

285- انظر: رشيد الدين الهمذاني: جامع التواريخ، [مقدمة الكتاب]، ص19، اشتياني: المرجع السابق، ص621-626 [حاشية1].

286- سليمان حزين: المشرق العربي، ص96، 97، بوزورث وشاخت: تراث الإسلام، ج1، ترجمة محمد زهير السمهوري، حسين مؤنس، [الحدود القصوى للإسلام في أفريقيا وآسيا، دراسة لبوزورث ضمن الكتاب، ص171، 172، 173].

287- انظر: بارتولد: تاريخ الترك، ص250-257.

288- انظر: فهمي هويدي: المرجع الساق، ص23-71.

الملاحق

ملحق 1- خانات المغول الكبار وذرية "أقطاي" و"تولوي"
(أسرة ينوان في الصين)
603-1043هـ/ 1206-1634م
في منغوليا وشمال الصين

603/ 1206	جنكيزخان
624/ 1227	أوكتاي
639/ 1241	توركينا – بالوصاية
644/ 1246	كيوك
647/ 1249	أوعل غايمش – بالوصاية
649/ 1251	مونك (مونكو)
658/ 1260	قوبلاي
693/ 1294	تِمور أو لجيتو (أولجايتو)
1307/706	قيشان كولوك
710/ 1311	ايوربر بهادرا بيانتو
720/ 1320	سودهيبالا كيجئين(كيجن)
723/ 1323	يسون تِمور
728/ 1328	اريغبا
728/ 1328	جيجغاتو توق- تِمور
729/ 1329	قوشيلا قوتقتو
732/ 1332	رنجندبال(ارنجبال)
732-771/ 1332-1370	طوغان تمور ظلت سلالة أحفاد "تولوي" منفردة بحكم منغوليا حتي "القرن السابع عشر الميلادي إلاّ أن أسرة "منغ" قد حلت محل الخانات في الصين "عام1368م"0

ملحق 2- أسماء الأمراء التيموريين وزمان كل منهم

1- الأمير صاحب القران تيمور	(771-807هـ)

2- ميرزا خليل سلطان بن ميرانشاه بن تيمور	(807-812هـ)
3- ميرزا شاهرخ بن تيمور	(807- 850هـ)
4- ميرزا ألغ بيك بن شاهرخ	(850-853هـ)
5- ميرزا عبد اللطيف بن ألغ بيك	(853- 854هـ)
6- ميرزا عبد الله بن إبراهيم بن شاهرخ	(854-854هـ)
7- ميرزا بابر بن ميرزا بايسنقر بن شاهرخ	(852-861هـ)
8- أبو سعيد بن سلطان محمد بن ميرانشاه	(855-873هـ)
9- سلطان أحمد بن أبي سعيد	(873-899هـ)
10- سلطان محمود بن أبي سعيد	(809-900هـ)
11- السلطان حسين بن بايقرا	(875-911هـ)

ملحق 3- خريطة [1]، [2]: كتاب طريق الحرير

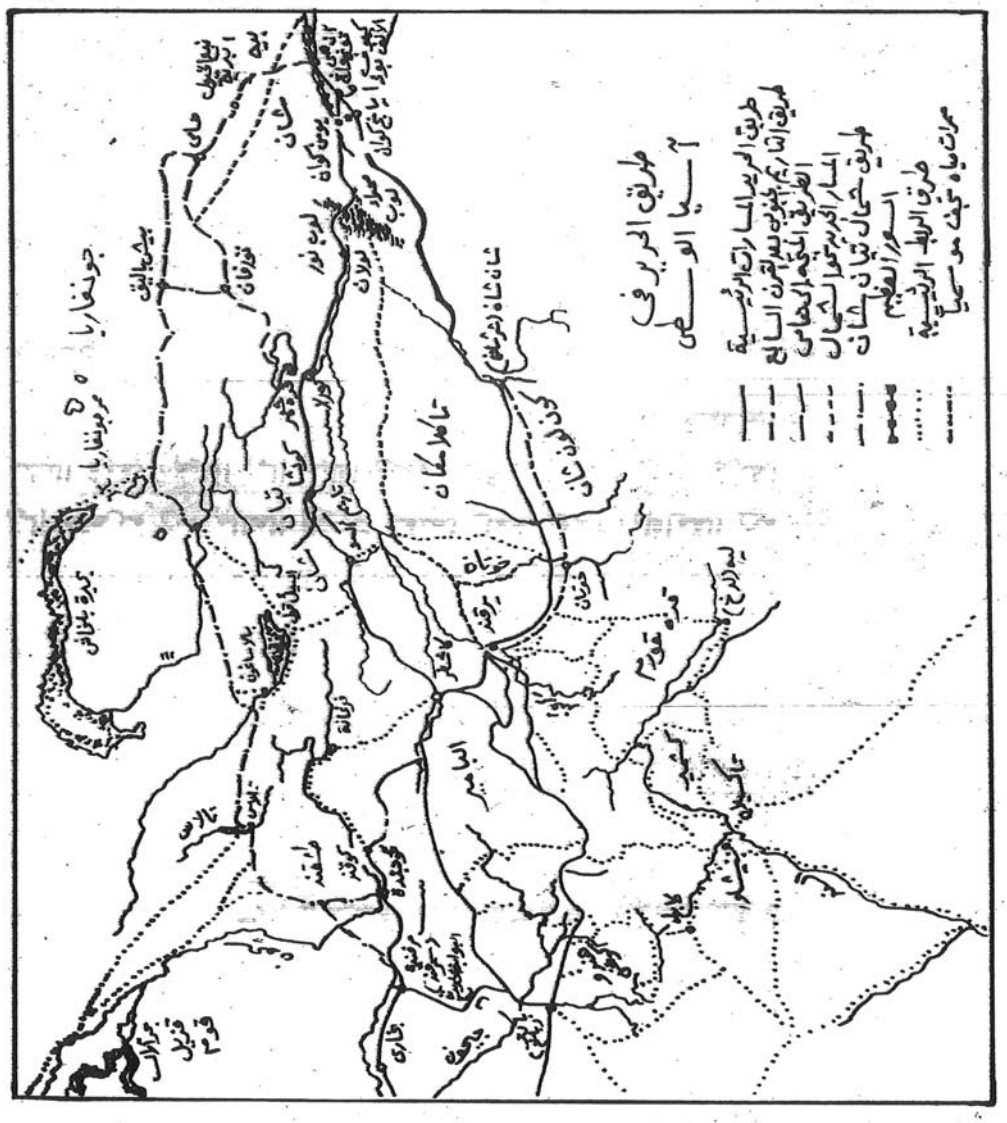

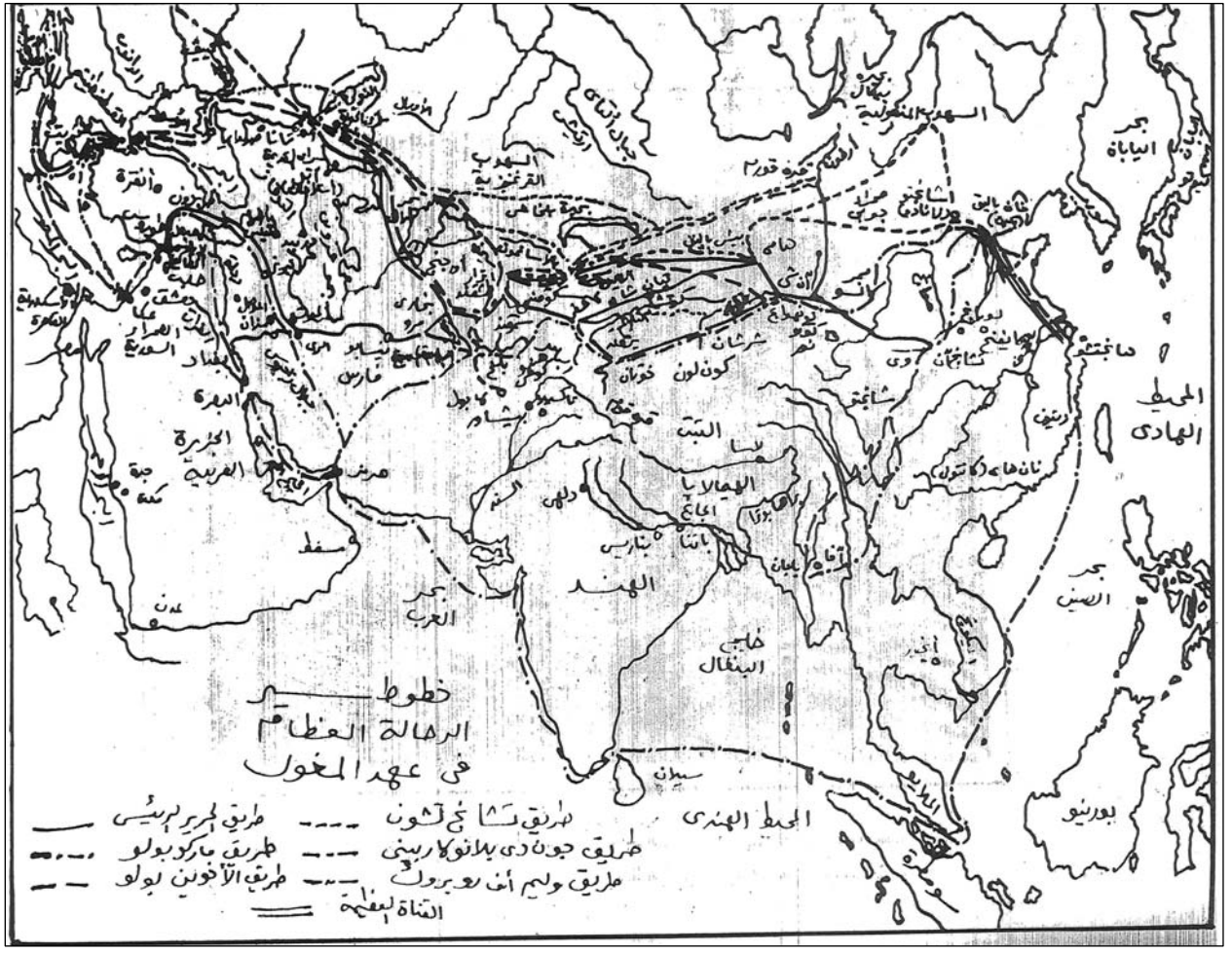
خطوط
الرحالة العظام
فى عهد المغول
طريق الحرير الرئيسى
طريق ماركو بولو
طريق الأخوين بولو
طريق تشانج تشون
طريق جون دى بلانو كاربينى
طريق وليم أف روبروك
القناة العظمى
الصين
الهند
التبت
الجزيرة العربية
الخليج البنغال
المحيط الهادى
المحيط الهندى
بحر العرب
بحر اليابان
بورنيو
سيلان

ملحق 4- خريطة [3]: أطلس العالم، ط8، [سورية: 1429هـ/ 2008م].

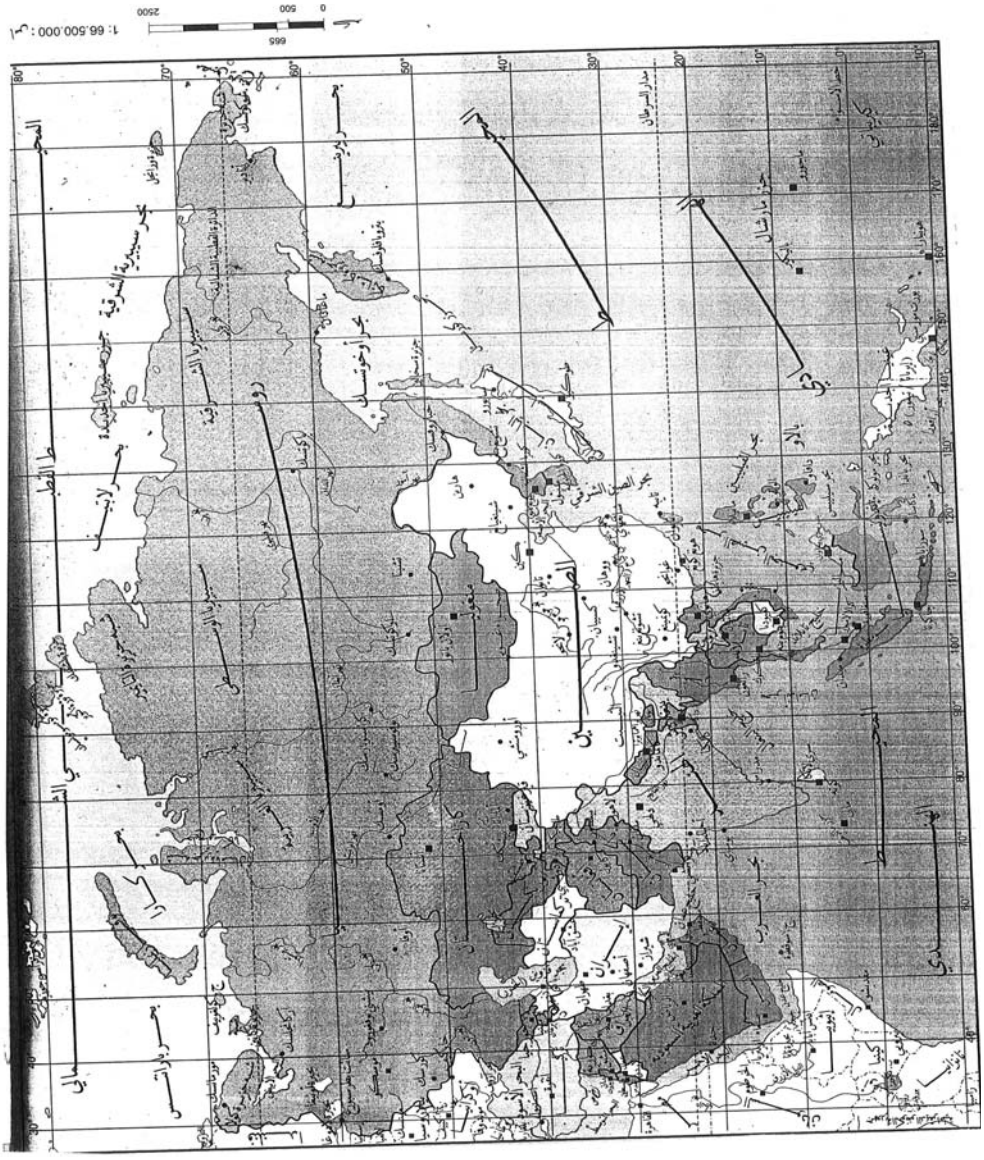

ثبت المصادر:

أولاً: المصادر العربية والفارسية والصينية:

1- ابن الأثير- أبو الحسن على بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الجزري (555-630هـ/ 1160-1233م): الكامل في التاريخ، عدة مجلدات، راجعه وصححه الدكتور محمد يوسف الدقاق، (بيروت: 1407هـ/ 1987م).

2- ابن أعثم الكوفي- محمد بن علي بن أعثم الكوفي (وقيل أبو محمد علي أو أحمد)، (توفي حوالي سنة 314هـ/ 926م): كتاب الفتوح، 8 أجزاء، الطبعة الأولى، السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، (حيدر آباد الدكن- الهند 1388-1395هـ/ 1968-1975م)، (الناشر دار الندوة الجديدة- بيروت).

3- ابن بطوطة- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللواتي الطنجي (توفي 779هـ/ 1377م): رحلة ابن بطوطة "المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار صادر، (بيروت: 1412هـ/ 1992م).

4- ابن الجوزي- أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (508-597هـ/ 1114-1201م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عدة أجزاء، ط1، (حيدر آباد الدكن- الهند 1357-1358هـ/ 1959م).

5- ابن حوقل – أبو القاسم محمد بن علي الموصلي الحوقلي النصيبيني البغدادي (توفي سنة 380هـ/ 922م): كتاب صورة الأرض، (الناشر دار صادر، بيروت، طبعة مصورة عن ط2، مطبعة بريل- ليدن 38-1939م، تحقيق كرامرز).

6- ابن خرداذبة- أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (توفي سنة300 هـ/ 912م): كتاب المسالك والممالك، [ملحق به نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة

لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (توفي: 320هـ)]، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت).

7- ابن خلكان – أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (608-681هـ/ 1211-1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 8 مجلدات، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة (بيروت: 1968م-1972م).

8- ابن رستة – أبو علي بن عمر (توفي 310هـ/ 922م): كتاب الأعلاق النفيسة، هو وكتاب البلدان لليعقوبي في مجلد واحد (المجلد السابع في المكتبة الجغرافية العربية)، (الناشر، دار صادر – بيروت، طبعة مصورة عن طبعة بريل- ليدن 1892م، تحقيق دي جويه).

9- ابن طيفور- أبو الفضل بن طاهر طيفور الكاتب (204-280هـ/ 819-893م): كتاب بغداد، الجزء السادس، تحقيق ونشر هنس كلر، (باسل – سويسرا- 1908م).

10- ابن العبري – جريجوريوس أبو الفرج (624-685هـ/ 1226-1286م): مختوطة تاريخ الأزمنة، ترجمة ودراسة وتقديم دكتورة شادية توفيق حافظ، مراجعة دكتور السباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة، المشروع القومي للترجمة، ط1، (القاهرة: 2007م).

11- ابن فضلان- أحمد بن فضلان بن العباس: رسالة ابن فضلان، "في وصف الرحلة إلى بلا الترك والخزر والروس والصقالبة" "سنة 309هـ- 921م"، حققها وعلق عليها وقدم لها دكتور سامي الدهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، دار الفكر للطباعة. (دمشق: 1409هـ/ 1988م).

12- ابن الفقيه الهمذاني- أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه (توفي 290هـ/ 902م): مختصر كتاب البلدان، (الناشر، دار صادر،

بيروت، طبعة مصورة عن مطبعة بريل- ليدن 1302هـ، تحقيق دي جويه).

13- أبو المعالي محمد الحسيني – أبو المعالي محمد بن الحسيني العلوي البغدادي (المتوفى ما بين سنة 465- 485هـ): ألف بالفارسية كتاب بيان الأديان، نقله إلى العربية الدكتور يحيى الخشاب، (فصلة من مجلة كلية الآداب- المجلد التاسع عشر، الجزء الأول، مايو سنة 1957م)، (مطبعة جامعة القاهرة 1959م).

14- الإدريسي- الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد (توفي 560هـ/ 1164م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مجلدان، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: 1414هـ/ 1994م).

15- الإصطخري المعروف بالكرخي- أبو إسحق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكخري (توفي سنة 341هـ/ 952م): مسالك الممالك: "وهو معول على كتاب صور الأقاليم لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي، تحقيق جويه، ط2، مطبعة بريل- ليدن 1927م، أعادت نشره دار صادر عن طبعة ليدن 1927م، (دار صادر- بيروت).

16- الأصفهاني- أبو عبد الله حمزة بن الحسن (توفي قبل سنة 360هـ/ 883- 970م): تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، (بيروت: 1384هـ/ 1964م).

17- البلاذري- أبو الفضل أحمد بن يحيى بن جابر (توفي 279هـ/ 892م): فتوح البلدان، قوبل هذا الكتاب على نسخة الأستاذ الشنقيطي المحفوظة بدار الكتب المصرية، عني بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان، طبعة دار الكتب، (بيروت: 1403هـ/ 1983م).

18- البناكتي- أبو سليمان داود بن أبي الفضل محمد (توفي 730هـ/ 1329م): روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب "المشهور بتاريخ

البنـاكتي"، ترجمـة وتقـديم دكتـور محمـود عبـد الكـريم علـي، المشـروع القومي للترجمة، ط1، (القاهرة: 2007م).

19- البيرونـي- أبـو الريحـان محمـد بـن أحمـد الخـوارزمي (ولـد بالسـند 362هـ/ 973م- تـوفي 440هـ/ 1048م): كتـاب الآثـار الباقيـة عـن القـرون الخاليـة، الطبعـة التـي صـورتها مكتبـة المثنـى ببغـداد، علـى المطبوعـة بلايبـزك سـنة 1879- 1923م، التـي اعتنـى بهـا إدوارد سـخاو، (طبعـة 1398هـ/ 1969م).

20- البيهقـي- أبـو الفضـل محمـد بـن الحسـين (ولـد حـوالي سـنة 385هـ/ 995م- تـوفي سـنة 471هـ/ 1077م): تـاريخ البيهقـي ويسـمى تـاريخ المسـعودي، ترجمـة مـن الفارسـية إلـى العربيـة الـدكتور يحيـى الخشـاب، الـدكتور صـادق نشـأت، الناشـر مكتبـة الأنجلـو المصـرية، (جمـادى الأولـى 1376هـ/ ديسمبر 1956م).

21- تنسـر- تنسـر: هربـذ هرابـذة الملـك أردشـير "رئـيس سـدنة بيـوت النـار- أيـام أردشـير بابكـان أول ملـوك الساسـانيين الإيـرانيين (212-241م)": كتـاب تنسـر، أقـدم نـص عـن الـنظم الفارسـية قبـل الإسـلام، نقلهـا مـن الترجمـة الفارسـية لابـن اسـفنديار إلـى اللغـة العربيـة، الـدكتور يحيـى الخشـاب، جماعة الأزهر للنشر والتأليف، مطبعة مصر (القاهرة، 1954م).

22- الثعـالبي- أبـو منصـور عبـد الملـك بـن محمـد بـن إسـماعيل الثعـالبي النيسـابوري (350-429هـ/ 961-1038م): ثمـار القلـوب فـي المضـاف والمنسـوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: 1385هـ/ 1965م).

23- ----------: كتـاب غـرر أخبـار ملـوك الفـرس وسـيرهم، طبعـة (بـاريس -1970م).

24- الجـاحظ- أبـو عثمـان عمـرو بـن بحـر بـن محبـوب الجـاحظ (ولـد بالبصـرة أوائـل سـنة 150هـ/ 767م، وتـوفي فيهـا سـنة 255هـ/ 868-869م): كتـاب التبَصُّـر بالتجـارة، عُنِـي بنشـره وتصـحيحه والتعليـق عليـه، السـيد حسـن

حسني عبد الوهاب التونسي، ط3، مكتبة الخانجي، (القاهرة: 1414هـ-1994م).

25- الجوزجاني – أبو عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين، (ولد في جوزجان قرب بلخ سنة 590هـ/ 1193م، وتوفي بعد سنة 659هـ/ 1261م): طبقات ناصري، "فرغ من تأليفه سنة 659هـ، بالفارسية، جزءان في مجلدين، تصحيح ومقابلة وتحشية وتعليقات عبد الحي حبيبي، طبعة (كابل: 1342هـ.ش).

26- حاكم نيشابوري- أبو عبد الله حاكم نيشابوري (321-405هـ): تاريخ نيشابور،ترجمة محمد بن حسين خليفة نيشابوري، مقدمه، تصحيح وتعليقات دكتر محمد رضا شفيعي كدكني، جاب اول، إيران، بهار (ربيع) (1375هـ.ش)، [بالفارسية].

27- الخوارزمي- الإمام الأديب اللغوي- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب (توفي سنة 407هـ/ 1103م): مفاتيح العلوم، مطبعة الشرق، (القاهرة، 1342هـ).

28- خواندامير- غياث الدين بن همام الدين الحسيني (880-942هـ/ 1475-1535م): كتاب حبيب السير في اخبار افراد بشر، جلد دوم، از مجلدات، [خيابان ناصر خسرو، إيران: 1333 شمسي]، [بالفارسية].

29- --------: كتاب دستور الوزراء، ترجمه من الفارسية إلى العربية وعلق عليه الدكتور حربي أمين سليمان، تقديم الدكتور فؤاد عبد المعطي الصياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1980م).

30- الراوندي- أبو بكر نجم الدين محمد بن علي سليمان (توفي 599هـ/ 1019م): راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة دكتور إبراهيم أمين الشواربي، دكتور عبد النعيم محمد حسنين، دكتور فؤاد عبد المعطي الصياد، مراجعة دكتور إبراهيم أمين الشواربي، تقديم

دكتـور بـديع محمـد جمعـة، دكتـورة شـيرين عبـد النعـيم محمـد حسـنين، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، (القاهرة: 2005م).

31- سـليمان التـاجر وأبـو زيـد السـيرافي- سـليمان التـاجر [عـاش فـي النصـف الأول مـن القـرن 3هـ/ 9م وأبـو زيـد السـيرافي [عـاش فـي نهايـة القـرن 3هـ/ 9م وأوائـل القـرن 4هـ/ 10م]: أخبـار الصـين والهنـد، تحقيـق يوسـف الشاروني ، الدار المصرية اللبنانية، ط1، (القاهرة: 2000م).

32- الشابشـتي- أبـو الحسـن علـي بـن محمـد (تـوفي 388هـ/ 998م): الـديارات، تحقيق كوركيس عواد، مطبعة المعارف، (بغداد: 1371هـ/ 1951م).

33- شـن – هـو – "الطواشـي شـنج- هـو" (ولـد فـي الصـين سـنة 773هـ/ 1371م)، "(وتـوفي فـي نـانكنج "الصـين" سـنة 839هـ/ 1435م): رحلاتـه إلـى البحـر العربـي" 807- 835هـ/ 1405-1433م"، [ضـمن كتـاب رحـلات الصـينيين الكبـرى إلـى البحـر العربـي" 807-835هـ/ 1405-1433م"، لعبد الله أحمد محيرز، دار جامعة عدن- 2000م].

34- الطبـري- أبـو جعفـر بـن جريـر الطبـري (224-310هـ/ 838- 922م): تـاريخ الرسـل والملـوك، 10 أجـزاء، تحقيـق محمـد أبـو الفضـل إبـراهيم، سلسـلة ذخـائر العـرب رقـم (30)، طبعـة دار المعـارف- القـاهرة (1977-1992م).

35- العُتبْـي – أبـو النصـر محمـد بـن عبـد الجبـار العُتبْـي (تـوفي سـنة 431هـ): اليمينـي، فـي شـرح أخبـار السـلطان يمـين الدولـة وأمـين الملـة محمـود الغزنـوي، شـرح وتحقيـق دكتـور إحسـان ذنـون الثـامري، ط1، (دار الطليعة، بيروت: 1424هـ/ 2004م).

36- عطـا ملـك الجـويني- عـلاء الـدين عطـا ملـك بـن بهـاء الـدين بـن محمـد بـن الجـويني (ولـد سـنة 623هـ/ 1236م- تـوفي فـي الرابـع مـن ذي الحجـة مـن سـنة 681هـ/ مـارس 1283م): كتـاب تـاريخ جهـان كشـا "أي فـاتح العـالم" بـدأ عطـا ملـك فـي تصـنفيه بالفارسـية سـنة 650هـ، وفـرغ منـه سـنة

658، الجزء الأول، دراسة وتعليق وترجمه من الفارسية إلى العربية الدكتور السباعي محمد السباعي، سلسلة تاريخ المغول (1)، دار الزهراء للنشر (القاهرة 1412هـ/ 1991م).

37- -------: كتاب "تاريخ جهانكشاي"، [ضمن كتاب دولة الإسماعيلية في إيران للدكتور محمد السعيد جمال الدين: بحث في تطور الدعوة الإسماعيلية إلى قيام الدولة مع ترجمة للنص الفارسي الذي ورد عنها في كتاب، "تاريخ جهانكشاي، لعطا ملك الجويني"]، ط1، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة: 1419هـ/ 1999م).

38- قدامة بن جعفر – أبو الفرج بن جعفر الكاتب البغدادي(المتوفى سنة 320هـ/ 932م): نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة، ملحق بكتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة، [مكتبة المثنى- بغداد: د.ت].

39- القزويني- أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود (توفي سنة 682هـ/ 1283م): آثار البلاد وأخبار العباد، الناشر دار صادر (بيروت)، (د.ت).

40- الكرديزي- أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود الكرديزي (توفي سنة 442-443هـ/ 1050-1052م): زين الأخبار، ترجمته عن الفارسية الدكتور عفاف السيد زيدان، (ط1، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2006م).

41- الكرماني – أحمد بن حامد "أفضل الدين الكرماني" (530هـ/ 1135م- 615هـ/ 1218م): بدائع الأزمان في وقائع كرمان، دراسة وترجمة وتعليق دكتورة ثريا محمد علي، راجع الترجمة دكتور بديع محمد جمعة، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، (القاهرة: 2000م).

42- ماركو بولو- ماركو بولو نيقولو بولو (توفي 725هـ/ 1324م): رحلات ماركو بولو ، 3 أجزاء، ترجمها إلى الإنجليزية وليم مارسدن، ترجمها إلى

العربيــة عبـد العزيـز جاويـد، الآلـف كتـاب الثـاني، ط2، الهيئــة المصـرية العامة للكتاب [1995-1996م].

43- المـافروخي الأصـفهاني- مفضـل بـن سـعد الحسـين المـافروخي (مـن علمـاء القـرن الخــامس الهجــري): كتــاب محاســن أصــفهان، تصــدي لتصــحيحه وطبعــه ونشـره السـيد جـلال الـدين الحسـيني الطهرانـي، مطبعـة مجلـس، طبعـت أول مرة في طهران عاصمة إيران (1352هـ/ 1933م).

44- مجهـول المؤلـف: تـاريخ سجسـتان، ترجمـة دكتـور محمـود عبـد الكـريم علـى، ط1، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، [القاهرة: 2006م].

45- المســعودي- أبــو الحســن علــي بــن الحســين بــن عبــد الله الهــذلي المســعودي، (تــوفي فــي الفســطاط 346هــ/ 957م): مــروج الــذهب، ومعــادن الجــوهر، (4) أجـزاء، تحقيـق محمـد محيـي الـدين عبـد الحميـد، المكتبـة العصـرية، (صيدا- بيروت 1408هـ- 1988م).

46- المقدســي المعــروف بالبشــاري- شــمس الــدين أبــو عبــد الله محمــد بــن أحمــد بــن أبــي بكــر البنــاء الشــامي المقدســي المعــروف بالبشــاري (ولــد 335هــ/ 946م، وتــوفي أواخــر القــرن الرابــع الهجــري حــوالي ســنة 390هــ/ 1000م): أحســن التقاســيم فــي معرفــة الأقــاليم، (الطبعــة الثالثــة، مكتبــة مــدبولي- القــاهرة: 1411هــ/ 1991م)، (طبعــة مصــورة عــن طبعــة ليــدن: 1906م، تحقيق دي جويه).

47- المقريـزي- تقـي الـدين أحمـد بـن علـى (تـوفي 845هـ/ 1441م): شـذور العقـود فـي ذكـر النقـود، تحقيـق دكتـور محمـد عبـد السـتار عثمـان، ط1، (توزيـع دار المعارف: القاهرة: 1410هـ/ 1990م).

48- ميرخونـد- محمـد بـن خاونـد شـاه (تـوفي سـنة 903هـ/ 1497م): روضـة الصـفا فــي ســيرة الأنبيــاء والملــوك والخلفــا "تــاريخ الدولــة الطاهريــة والصــفَّارية والســامانية وآل بويــة والإســماعيلية والملاحــدة"، ترجمــه عــن الفارســية وعلـق عليـه الـدكتور أحمـد عبـد القـادر الشـاذلي، راجعـه وقـدم لـه الـدكتور

السباعي محمد السباعي، ط1، الدار المصرية للكتاب، القاهرة (1408هـ/ 1988م).

49- ناصر خسرو علوي- أبو معين الدين القبادياني المروزي (ولد سنة 394هـ/ 1003-1004م، توفي سنة 481هـ/ 1087م): سفر نامة، كتبه ناصر خسرو بالفارسية، نقله إلى العربية، وعلق عليه دكتور يحيى الخشاب، تصدير دكتور عبد الوهاب عزام، ط2، سلسلة الألف كتاب الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1993م).

50- النرشخي- أبو بكر محمد بن جعفر النرشخي (286-348هـ/ 899-959م): كتاب تاريخ بُخَارَى، وبه تذييل من تاريخ كزيدة أحمد الله المستوفى القزويني المتوفى سنة 750هـ/ 1349م)، عربّه عن الفارسية وقدم له وحققه وعلق عليه الدكتور أمين عبد المجيد بدوي، ونصر الله مبشر الطرازي، سلسلة ذخائر العرب رقم (40)، ط3، دار المعارف (القاهرة 1993م).

51- النظامي العروضي السَمْرَقَنْدي- أبو الحسن أحمد بن عمر السَمْرَقَنْدي: (ولد حوالي سنة 500هـ/ 1106-1107م، توفي سنة 560هـ/ 1164-1165م): جهار مقاله "(المقالات الأربع) في الكتابة والشعر والنجوم والطب"، و"عليه خلاصة حواشي العلامة محمد بن عبد الوهاب القزويني"، نقله عن الفارسية إلى العربية دكتور عبد الوهاب عزام، دكتور يحيى الخشاب، الطبعة الأولى، لجنة التأليف والترجمة والنشر (مصر: 1368هـ/ 1949م).

52- الهمذاني – رشيد الدين فضل الله الهمذاني (645- 718هـ/ 1247-1318م): جامع التواريخ "تاريخ غازان خان"، دراسة وترجمة دكتور فؤاد عبد المعطي الصياد، ط1، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة: 1420هـ/ 2000م).

53- واعظ بلخي- أبو بكر عبد الله بن عمر بن محمد بن داود: فضائل بلخ "مؤلف به زبان عربي"، ترجمه فارسي عبد الله محمد بن حسين حسيني بلخي (حدود 676هـ)، به تصحيح وتحشية عبد الحي حبيبي، انتشارات بنياد فرهنك- إيران [1350هـ.ش]، [بالفارسية].

54- الواقدي – محمد بن عمر بن واقد (توفي سنة 207هـ): كتاب الرِّدَّة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة "الشيباني" رواية أحمد بن محمد بن أعثم الكوفي"، تحقيق يحيى الجبوري، ط1، دار الغرب الإسلامي- بيروت (1410هـ-1990م).

55- ياقوت الحموي- الإمام شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، (ولد حوالي سنة 574هـ/ 1178م)، (وتوفي سنة 626هـ/ 1228م): معجم البلدان، (5) مجلدات، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت: 1397-1404هم 1977-1984م).

56- اليعقوبي – أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي(توفي سنة 284هـ/ 897م): البلدان هو [وكتاب الأعلاق النفيسة لابن رستة في مجلد واحد] (المجلد السابع)، (دار صادر- بيروت، طبعة مصورة عن طبعة بريل- ليدن 1892م، تحقيق دي جويه).

ثانياً- كتب عربية وفارسية وصينية حديثة:

57- أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم، دار نهضة الشرق- جامعة القاهرة (2001م).

58- أبرار كريم الله (الدكتور): من هم التتار، ترجمة وتعليق دكتورة رشيدة رحيم الصبروتي، الألف كتاب الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1994م).

59- احسان يارشاطر: دانشامه إيران وإسلام "زير نظر" تحت إشراف" احسان يارشاطر، 8 مجلدات، [طهران: 1354-1355هـ/ 1979-1977م]، [بالفارسية].

60- أركين رحمة الله يف- عبد الله يولدا شيف: الحضارة الإسلامية في تاجيكستان، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية، والعلوم والثقافة- إيسيسكو- [الرباط- المملكة المغربية: 1418هـ/ 1998م].

61- أرمينيوس فامبري: تاريخ بُخَارَى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ط2، ترجمة الدكتور أحمد محمود الساداتي، مراجعة وتقديم الدكتور يحيى الخشاب، الناشر مكتبة نهضة الشرق (جامعة القاهرة1987م).

62- آشتور (آ. آشتور): التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق في العصور الوسطى، ترجمة عبد الهادي عبلة، مراجعة أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، (دمشق، 1985م).

63- إصلاح عبد الحميد ريحان (الدكتورة): هرات من الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الثاني الهجري، تاريخ المصريين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، [2007م].

64- انستاس الكرملي (الأب): النقود العربية والإسلامية وعلم النميات، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: 1987م).

65- أيرين فرانك، ديفيد براونستون: طريق الحرير، ترجمة أحمد محمود، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، (القاهرة: 1997م).

66- بدر الدين حي الصيني: العلاقات بين العرب والصين، ط1، مكتبة النهضة المصرية، (1370هـ/ 1950م).

67- بوزورث- كليفورد.ا: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، دراسة في التاريخ والأنساب، ترجمة حسين على اللبودي، مراجعة دكتور سليمان إبراهيم العسكري، ط2، [الشراع العربي، عين للدراسات: القاهرة: 1995م].

68- ثابت إسماعيل الراوي: العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية، الطبعة الأولى، منشورات مكتبة النهضة (بغداد 1965م).
69- حسن أحمد محمود (الدكتور): الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، الناشر دار الفكر العربي، (القاهرة 1968م).
70- حسين پيرنيا (مشير الدولة): تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني"، ترجمه من الفارسية إلى العربية الدكتور محمد نور الدين عبد المنعم، والدكتور السباعي محمد السباعي، مراجعة وتقديم الدكتور يحيى الخشاب، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (القاهرة 1413هـ/ 1992م).
71- دوروتيا كرافولسكي: العرب وإيران، دراسات في التاريخ والأدب من المنظور الأيديولوجي، ط1، [دار المنتخب العربي، بيروت: 1413هـ/ 1993م].
72- دومينيك و "جانين" سوردیل: الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي، ترجمة حسني زينة، ط1، (بيروت 1980م).
73- دومينيك (سوردیل): الإسلام في القرون الوسطى، ترجمة على المقلد، ط1، (بيروت 1983م).
74- زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه دكتور زكي محمد حسن، حسن أحمد محمود، واشترك في ترجمة بعض فصوله، دكتورة سيدة إسماعيل كاشف، حافظ أحمد حمدي، أحمد ممدوح حمدي، [دار الرائد العربي، بيروت: 1400هـ/ 1980م]، [طبعة مصورة عن طبعة القاهرة: 1952م].
75- سعيد نفيسي: أحوال وأشعار أبو عبد الله جعفر بن محمد رودكي سمر قندي، جلد اول، كتابخانه ترقي- خيابان ناصريه، مطبعة فرمومنذ ناصريه، (طهران 1309هـ.ش). (بالفارسية).
76- سليمان حزين (الدكتور): المشرق العربي والشرق الأقصى، علاقتهما التجارية والثقافية، في العهود الإغريقية/ الرومانية والإيرانية/ العربية، ترجمة

وتقديم دكتور محمد عبد الغني سعودي، مراجعة دكتور عبد الله عبد الرازق إبراهيم، المشروع القومي للترجمة، ط1، (القاهرة: 2009م).

77- شجاع الدين شفا: جهان إيران شناسي، إيران، (1348هـ.ش)، [بالفارسية].

78- شيرين عبد النعيم حسنين (الدكتورة): مسلمو تركستان والغزو السوفييتي من خلال التاريخ والأدب، (القاهرة: 1985م).

79- عاطف منصور محمد رمضان (الدكتور): النقود الإسلامية، وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، ط1، مكتبة زهراء الشرق، (القاهرة: 2008م).

80- عباس إقبال الأشتياني: تاريخ مفصل إيران از صدر الإسلام تا انقراض قاجارية، نقله عن الفارسية، وقدم له وعلق عليه الدكتور محمد علاء الدين منصور (تحت عنوان: تاريخ إيران من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية، (205هـ/ 820م- 1343هـ/ 1925م)، راجعه الدكتور السباعي محمد السباعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة (1989م).

81- عبد الباري محمد الطاهر (الدكتور): خراسان وما وراء النهر "بلاد أضاءت العالم بالإسلام" بحث في مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية في خراسان وما وراء النهر في القرنين الثالث والرابع الهجريين"، ط1، رياض الصالحين للطباعة والنشر، (الفيوم: 1414هـ/ 1994م).

82- عبد الرشيد إبراهيم (الرَّحَّالة التتري): العالم الإسلامي في أوائل القرن العشرين، ترجمة دكتور أحمد فؤاد متولي، دكتورة هويدا محمد فهمي، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، (القاهرة: 1998م).

83- عبد الرفيع حقيقت (رفيع): تاريخ نهضتهاي ملي إيران، از حملة تازيان، تا ظهور صفاريان، جاب أول، (طهران: 1348هـ.ش)، (بالفارسية).

84- ----------: جنبش زيدية دراير ان، چاپ دوم، تهران، (1363هـ.ش)، [بالفارسية].

85- --------: فرهنك تاريخ وجغرافيائي "شهر ستانهاي إيران"، جاب اول، (تهران: 1374هـ.ش)، [بالفارسية].
86- غلا مرضا معصومي: سيراف "بندر طاهري"، (إيران: 1352هـ.ش)، (بالفارسية).
87- فاسيلي فلاديمير وفتش بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة دكتور أحمد السعيد سليمان، الألف كتاب الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (1996م).
88- ---------: تاريخ الحضارة الإسلامية، اط5، ترجمة حمزة طاهر، دار المعارف، (القاهرة 1983م).
89- --------: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ط1، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، أشرف على طبعه قسم التراث العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (الكويت 1401هـ/ 1981م).
90- فتحي أبو سيف (الدكتور): خراسان "تاريخها السياسي من سقوط الطاهريين إلى بداية الغزنويين"، ط1، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس (القاهرة 1409هـ/ 1988م).
91- --------: المشرق الإسلامي بين التبعية والاستقلال، أولاً: الطاهريون (تاريخهم السياسي والحضاري): (القاهرة 1978م).
92- فؤاد عبد المعطي الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين (أسرة هولاكوخان)، جامعة قطر (1407هـ/ 1987م).
93- --------: المغول في التاريخ، (القاهرة: 1960م).
94- كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية "يتناول صفة العراق والجزيرة وإيران وأقاليم آسية الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى أيام تيمور"، نقله إلى العربية، وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتارخية وأثرية ووضع فهارسه، بشير فرنسيس، كوركيس عواد، ط2، مؤسسة الرسالة: بيروت 1405هـ،

1985م" طبعة مصورة عن طبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد 1373هـ/1954م).
95- محمد أحمد محمد (الدكتور): إسلام الإيلخانيين، ط1، (القاهرة: 1989م).
96- محمد دبير سياقي: السلطان جلال الدين خوارزمشاه في ميزان التاريخ، ترجمة وتقديم الدكتور أحمد الخولي، المشروع القومي للترجمة، ط1، (القاهرة: 2009م).
97- محمد عبد العظيم أبو النصر (دكتور): تاريخ المسلمين وحضارتهم في آسيا الوسطى وبلاد القوقاز، ط1، نوابع الفكر (القاهرة: 1430هـ/ 2009م).
98- مصطفى طه بدر (الدكتور): محنة الإسلام الكبرى "أو زوال الخلافة العباسية من بغداد على أيدي المغول"، ط2، الألف كتاب الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1999م).
99- محمود أحمد قمر (الدكتور): الإسلام والمسلمون في شرق وجنوب شرق آسيا، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، (القاهرة: 1424هـ/ 2003م).
100-موريس لومبار: الإسلام في مجده الأول، ترجمة وتعليق إسماعيل العربي، ط3، دار الآفاق الجديدة، المغرب، (1411هـ/ 1990م).
101-هايد (ڤ. هايد): تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، 4 أجزاء، عربّه عن الترجمة الفرنسية أحمد محمد رضا، مراجعة وتقديم دكتور عز الدين فوده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، [1985-1994م].
102-هيو كينيدي: الفتوح العربية الكبرى، كيف غير انتشار الإسلام العالم الذي نعيش فيه، ترجمة وتقديم وتعليق دكتور قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، ط1، (القاهرة: 2008م).

ثالثاً: الدوريات والأبحاث العلمية:

103-أوزبكستان "مزارات وبازارات، [مجلة العربي الكويتية، العدد 602، يناير 2009م].

104-تركستان، بين الدب الروسي والتنين الصيني، ط1، دار الدعوة، [الإسكندرية: 1414هـ/ 1993م].
105-شاخت وبوزورث: تراث الإسلام، جـ1، قسم2، جـ3، ط3، ترجمة دكتور حسين مؤنس، دكتور محمد زهير السمهوري، دكتور إحسان صدقي العمد، تعليق وتحقيق دكتور شاكر مصطفى، [سلسلة عالم المعرفة الكويتية- الكويت: 1998م].
106-شوقي عبد القوي عثمان (الدكتور): تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية (41-904هـ/ 661-1498م)، (سلسلة عالم المعرفة، الكويت 1990م).
107-فرهنك جغرافيائي إيران، عدة مجلدات، (إيران: 1329-1330هـ.ش)، (بالفارسية).
108-فهمي هويدي: الإسلام في الصين، (سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1981م).
109-قاسم عبده قاسم (الدكتور): العلاقات الصينية – العربية الباكرة" رؤية صينية ورؤية عربية " "صورة الآخر، "[دراسة ضمن كتاب العربي [86] الكويت، أكتوبر 2011م].
110-محمد أحمد محمد (الدكتور): بنو إينجو في فارس ونشاطهم السياسي، (بحث ضمن مجلة المؤرخ المصري- قسم التاريخ- كلية الآداب- جامعة القاهرة، عدد 14، يناير 1995م].
111---------: السربداريون في خرسانان ونشاطهم السياسي (737-783هـ)، [بحث، مجلة كلية الآداب- سوهاج- عدد 6: 1987م].
112---------: العلاقات الدبلوماسية بين بني سامان وملوك الصين، (بحث – آداب- سوهاج، عدد 4: 1985م).
113-محمود محروس قشطة (الدكتور): تاريخ كزيدة لحمد الله المستوفي القزويني (الترجمة العربية للباب الرابع..، رسالة ماجستير، كلية الأداب، جامعة عين شمس: 1968م).

114-مروة صلاح الدين محمد: العلاقات التجارية بين الشرق الإسلامي والصين في عصر الدولة العباسية، [ماجستير غير منشورة- كلية الآداب- جامعة أسيوط: 1432هـ/ 2011م].

115-يمنى رضوان (الدكتورة): الحياة الاقتصادية في بلخ في العصر السلجوقي (432- 552هـ/ 1040-1157م)، (بحث المجلة التاريخية المصرية: 2009م).

رابعاً: المصادر والمراجع الأجنبية:

116- Anonym: Hudud Al-Alam: Tran. And Exp. By V. Minorsky, London, 1937.

117- Bertold Spuler: History of the Mongols, Based on Eastern and western Accounts of the thirteenth and four-teenth centuries, Translated from the German by Helga and stuart Drummond, [Los-Angles 1972].

118- Bosworth (C.E): Al-Xwarazmi on the peoples of central Asia, London, 1965, (in the Medieval history of Iran, London: 1977).

119- ----------: An alleged embassy form the Emperor of China to the Amir Nasr b. Ahmad: A contribution to sâ-mânid military history, Tehran, 1969, [in the Medieval …, London: 1977].

120- ---------: The Heritge of rulership in early Islamic Iran and the search for Dynastic connections with the past, London, 1973, [In the Medieval.., London: 1977].

121- --------: The History of the saffarids of sistan and the maliks of nimruz (247/861 to 949-1542-3),California and Newyork, U.S.A., 1994.

122- --------:The Mediaeval Islamic under world, the Banu Sasan in Arabic society and literature, Part one,

the Banue Sasan in Arabic life and lore, E, J. Brill Leiden, 1976.

123- Chau JU- Kua: his work on the Chinese and Arab Trade in the twelfth and thirteenth centuries, Translated from Chinese by Friedrich Hirth and W.W Rockhill, New yrok: 1966.

124- Daniel. Elton L: The Ploitical and Social History of Khurasan under Abbasid Rule, "747-820", Bibliotheca Islamic, Minneapolis, Chicago, U.S.A., 1979.

125- Encyclopaedia of Islam, Vol, IV, New, Edition, E.J.Brill, Leiden, 1990.

126- Hamd Allah Mustawfi of Qazwin in 740 (1340): Nuzhat Al-Qulub, Tran. G.LE Strange, Leyden: E.J.Brill, London, 1919.

127- Sykes: A History of Persia, Third Edition. (London, 1930).